

مُجَلَّتُهُ الْعِلْمُ مِنْ الْعَرَبِ بَيْتُهُ

مجلة علمية دورية محكمة

الجزء الأول
الآخر ١٤٤٨ هـ
ربيع

العدد الثالث والعمادون

- ثلاث رسائل للشهاب الخفاجي:
- رسالة في إعراب قوله تعالى (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ) تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت1069هـ) دراسة وتحقيق د. ناصر بن محمد كيري
- رسالة في الإضافة وما يتعلق بها في إضافة فاتحة الكتاب للشهاب الخفاجي ت1069هـ دراسة وتحقيق د. موسى بن ناصر الموسى
- رسالة في معنى الإغراء لشهاب الدين الخفاجي (ت1069هـ) دراسة وتحقيق د. ماجد بن مقبل بن محمد الخضير
- التوطئة في التوابع بين مقتضى الصنعة ومعطيات الدلالة د. غازي بن محمد بن فهد السهلي
- الحديث المُدرَج المُفسَّر (غريب الحديث): دراسة ومُعْجَم د. فهد بن عبد الله بن فهد القحطاني
- الأسلوب القرآني وعلاقته بالنظم دراسة في تراث إعجاز القرآن د. يوسف بن عبد الله الجوارنة
- القوة الإنجازية في خطبة غزوة حنين: دراسة تداولية وفق تصنيف سيرل لأفعال الكلام د. دُرّة بنت سليمان بن حمد العودة

مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثالث والثمانون

ربيع الآخر ١٤٤١هـ

(الجزء الأول)

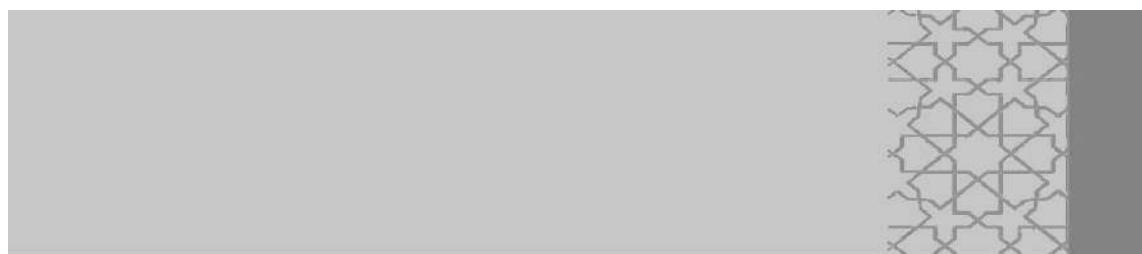
النسخة الورقية

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٣٥٦٣ بتاريخ ١٩/٠٦/١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨٠١٦٥٨

النسخة الإلكترونية

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٨١٢٤ بتاريخ ١٥/١١/١٤٤٦ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٢٩٦١-٤٣٢٥





المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الدكتور/ نايف بن محمد العتيبي
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ غازي بن خلف العتيبي
النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدير التحرير
الدكتور/ عبد الرحمن بن إبراهيم الجريد
الأدب والبلاغة والنقد - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. عبدالعزيز بن علي الغامدي

النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الكريم بن علي عوفي

اللغويات - جامعة باتنة بالجزائر

أ.د. سعيد عبد القادر قطين

الأدب (القصة والرواية) - جامعة محمد الخامس بالمغرب

أ.د. مجدي حاج إبراهيم

اللسانيات التطبيقية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ورئيس مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها في الإيسيسكو

أ.د. منير موييتش

الأدب - جامعة سراييفو بالبوسنة

د. سيمون سيبيليو (أستاذ مشارك)

اللغة العربية وآدابها - جامعة كافوسكاري في البندقية بإيطاليا

أ.د. يون أون كيونغ

تعليم اللغة العربية - جامعة هانكوك بكوريا الجنوبية

أ.د. هنئي محلية الصحة

تعليم اللغة العربية - جامعة مالانج الحكومية بإندونيسيا

أ.د. محمد يوسف السيد حبلى

علم اللغة - جامعة القاهرة بمصر

أمين التحرير

أ.د. أحمد محمد الجندي

النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتعى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية:

أولاً: يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة:

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه.
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله.
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية.
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره.
- ٦- ألا يكون مسنلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره.

ثانياً: يشترط عند تقديم البحث:

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كله، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير.
- ٢- ألا يتجاوز البحث (٥٠) صفحة من مقاس (A4).
- ٣- أن يكون البحث كله مكتوباً بخط (Traditional Arabic)، مقاس (١٧) للمتن ومقاس (١٤) للحواشي، وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً).
- ٤- التزام الباحث بذكر أسماء الباحثين المشاركين، مع النص على بيان عمل كل منهم في البحث، وموافقته على النشر كتابياً.
- ٥- إذا كان البحث ممولاً من جهة ما، فيُنصُّ الباحث عليها بعد صفحة العنوان، أو في المقدمة.
- ٦- أن يلتزم الباحث بعدم ذكر اسمه في ثنايا البحث، أو الإشارة إليه بما يفصح عنه؛ ضماناً للنزاهة العلمية في مرحلة تقديم البحث إلى المجلة وقبل التحكيم.
- ٧- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (<https://imamjournals.org>) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

ثالثاً: التوثيق:

- ١- تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني، ويُعتمد في ذلك على مصحف المدينة فقط، وهو في الرابط الآتي:
<https://nashr.qurancomplex.gov.sa/>
ووضعها بين قوسين مزهرين، وتخرجها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
ولا بد عند تقديم البحث من تحميل الملف الآتي لضبط رسم المصحف بأي إصدار:
<https://imamjournals.org/index.php/jas/management/settings/workflow#library>
- ٢- توضع حواشي كل صفحة أسفلها على حدة، ويكتفى في الحواشي بذكر عنوان الكتاب ورقم الصفحة، وأما بقية بيانات الكتاب فتذكر في ثبث المصادر والمراجع.
- ٣- عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده أول مرة.
- ٤- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث باللغتين العربية والإنجليزية.
- ٥- توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب.
- ٦- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث على أن تكون واضحة جلية.

رابعاً: ضوابط عامة:

- ١- الباحث مسؤول مسؤولية كاملة عن محتوى بحثه، ولا تتحمل المجلة أدنى مسؤولية عن أي مخالفات علمية، أو فكرية تكون فيه.
- ٢- للمجلة رَدُّ البحث ابتداءً دون إبداء أسباب، ويحق لمجلس إدارة المجلة حجب البحث عن النشر بعد قبوله من المحكمين، من دون المطالبة بأسباب ذلك.
- ٣- لا يُسمح بنشر أكثر من بحث للباحث في عدد واحد.
- ٤- لا تعاد البحوث إلى أصحابها عند عدم قبول نشرها، ولا تُرسلُ ملحوظات المُحكِّمينَ عليها.
- ٥- لا يحق للباحث سحب البحث قبل النشر وبعد التحكيم إلا بموافقة كتابية من هيئة تحرير المجلة.
- ٦- التزام الباحث بتعديل ملحوظات المحكمين حال قبول بحثه، علماً بأن البحث لن ينشر إلا بعد تنفيذ هذا القيد.

- ٧- يُنصُّ تحت عنوان البحث على اسم المؤلّف، ووظيفته، وجهة عمله، وتخصصه، في النسخة النهائية المعدة للنشر.
- ٨- تُصدِرُ المجلة الأبحاث إلكترونياً فقط، وليس من حق الباحث مطالبة المجلة بنسخ ورقية.

عنوان المجلة:

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

هاتف: ٢٥٨٢٠٥١ - فاكس (٢٥٩٠٢٦١)

www.imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

١٣	رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيق د. ناصر بن محمد كيري
٧٢	رسالة في الإضافة وما يتعلق بها في إضافة فاتحة الكتاب للشهاب الخفاجي ت ١٠٦٩هـ دراسة وتحقيق د. موسى بن ناصر الموسى
١٣٣	رسالة في معنى الإغراء لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيقاً د. ماجد بن مقبل بن محمد الخضيرى
١٨٤	التوطئة في التوابع بين مقتضى الصنعة ومعطيات الدلالة د. غازي بن محمد بن فهد السهلي
٢٢٨	الحديث المُدرَج المُفسَّر (غريب الحديث): دراسة ومُعجَم د. فهد بن عبدالله بن فهد القحطانيّ
٢٨٦	الأسلوبُ القرآنيُّ وعلاقته بالنَّظْم دراسة في تراث إعجاز القرآن د. يوسف بن عبدالله الجوارنة
٣٣٦	القوة الإنجارية في خطبة غزوة حنين: دراسة تداولية وفق تصنيف سيرل لأفعال الكلام د. دُرّة بنت سليمان بن حمد العوده

رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^ط
تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ)
دراسة وتحقيق

د. ناصر بن محمد كريري
قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ): دراسة وتحقيق

د. ناصر بن محمد كريري
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
Nasserdr96@hotmail.com

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٧/٨/١٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٧/٩/٧ هـ

ملخص الدراسة:

حققت في هذا البحث رسالة للشهاب الخفاجي ت ١٠٦٩ هـ، التي سماها: "رسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾"، وسبب تأليفها دفع ما أشكل على بعض طلبة العلم، وهما أمران في أول سورة الأنعام، كما قال المؤلف، الأول: في قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾؛ حيث تقدم المبتدأ النكرة (وأجل) على خبره الظرفي (عنده)، والثاني: في قوله تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾؛ حيث إن (يعلم) جملة مستأنفة على تقدير مبتدأ عند الزمخشري؛ أي: هو يعلم، وقد ناقش الشهاب الخفاجي ذلك مستعيناً بأقوال النحويين والمفسرين.

وسبق تحقيق النص مقدمة، وتمهيد تضمن لمحة عن الحركة العلمية في عصر الشهاب الخفاجي.

وقسم الدراسة، وقد جعلته في مبحثين:

المبحث الأول للتعريف بالشهاب الخفاجي: اسمه ونسبه، ومولده ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته.

والمبحث الثاني للتعريف بالمخطوطة تضمن: تحقيق اسمها، وتوثيق نسبتها للشهاب الخفاجي، وسبب تأليفها، ومادتها العلمية، ومصادر الخفاجي فيها وشواهد، ووصف النسختين اللتين اعتمدت عليهما في التحقيق، والله ولي التوفيق.

الكلمات المفتاحية: الخفاجي - أجل - مسمًى - عنده - يعلم - تحقيق

A Treatise on the Grammatical Analysis of the Qur'anic Verse: "And an Appointed Term with Him" by Al-Shihab Al-Khafaji (d. 1069 AH): A Critical Edition and Study

Dr. Nasser bin Mohammed Kariry

Department of Grammar, Morphology, and Philology
College of Arabic Language, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic
University (IMSIU)

Abstract:

This study presents a critical edition of a treatise by Al-Shihab Al-Khafaji (d. 1069 AH), entitled "*A Treatise on the Grammatical Analysis of the Qur'anic Verse: 'And an Appointed Term with Him'.*" The treatise was composed to address certain grammatical difficulties encountered by students of knowledge concerning two passages at the beginning of Sūrat al-An'ām.

The first issue concerns the verse "*and an appointed term with Him,*" in which the indefinite subject (*mubtada'*) precedes its adverbial predicate. The second issue relates to the verse "*and He is Allah in the heavens and in the earth; He knows your secret and what you declare,*" where the verb "He knows" constitutes an independent (resumptive) clause based on an implied subject, according to al-Zamakhsharī. Al-Khafaji examines these issues in light of the views of grammarians and exegetes.

The critical edition is preceded by an introduction and a prefatory section outlining the scholarly context of Al-Khafaji's era. The study is divided into two main chapters. The first provides a biographical account of Al-Khafaji, including his name, lineage, education, teachers, students, works, and death. The second examines the manuscript, including verification of its title and attribution, the circumstances of its composition, its scholarly content, the sources and evidences employed by Al-Khafaji, and a description of the two manuscript copies upon which the edition is based.

key words: Al-Khafaji; appointed term; Arabic grammar; Qur'anic analysis; manuscript editing; critical

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإن العمل في خدمة لغة القرآن الكريم من خير الأعمال، وقد حرص السلف الصالح من هذه الأمة على ذلك، فجزاهم الله خيراً على ما قدموا للعربية من المؤلفات النافعة، التي ينبغي لنا الوقوف عليها، والنظر فيها، والإفادة منها، ودراستها وتحقيقها، وكشف النقاب عن مكنوناتها، وإخراجها إلى النور؛ ليفيد منها طلبة العلم.

والتراث اللغوي - والحمد لله - مليء بهذه الكنوز وتلك الدرر، ومنها هذه الرسالة التي ألّفها العلامة اللغوي المفسر شهاب الدين الخفاجي ت ١٠٦٩هـ في المشكل في إعراب الآيتين الثانية والثالثة من سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(١) وقوله سبحانه: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(٢).

ومن الأمور الداعية إلى تحقيق هذه المخطوطة قيمتها العلمية وأهميتها؛ وذلك لارتباطها بأيّ الذكر الحكيم، الذي خدمته مطمع كل باحث يبتغي العلم والأجر؛ إذ هي تبحث في تقديم المبتدأ النكرة، وتأخير خبره الظرفي في قوله ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(٣)، وتقدير الضمير المبتدأ في الجملة المضارعية المستأنفة في قوله ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(٤)؛ أي: هو يعلم.

(١) سورة الأنعام، الآية (٢).

(٢) سورة الأنعام، الآية (٣).

(٣) سورة الأنعام، الآية (٢).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٣).

أضف إلى ذلك مكانة المؤلف العلمية وشهرته، فالشهاب الخفاجي - رحمه الله - ذو مكانة عالية بين علماء عصره، وحاز شهرة واسعة، وصاحب التصانيف الكثيرة النافعة في العلوم والفنون المختلفة، وقد أثنى عليه معاصروه، ومن ترجم له.

يقول المحبي عن شيخه الشهاب الخفاجي: "صاحب التصانيف السائرة، وأحد أفراد الدنيا المجمع على تفوقه وبراعته، وكان في عصره بدر سماء العلم، ونيز أفق النثر والنظم، رأس المؤلفين، ورئيس المصنفين، سار ذكره سير المثل...." (١).

وما أحسن قول البغدادي عن شيخه الخفاجي! حين قيل له: ما نظن هذا العصر سمح برجل مثلك؛ لما رأوه من سعة علمه وحفظه واستحضاره، فأجابهم البغدادي: "جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب، وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه" (٢).

يهدف هذا البحث إلى تحقيق هذه الرسالة ودراستها، وتقديمها للباحثين؛ خدمة لطلبة العلم، والمشاركة في نشر بعض آثار العلامة الشهاب الخفاجي رحمه الله، والإسهام في خدمة اللغة العربية.

(١) خلاصة الأثر ١/٣٣١.

(٢) خلاصة الأثر ٢/٤٥٢.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة لها صلة بهذه الرسالة للشهاب الخفاجي التي أحققها وهي (في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(١)) وهي تقع في مجموع تضمن اثنتين وسبعين رسالة في علوم مختلفة.

دُرِسَ منها ثلاثون رسالة في القرآن وعلومه دراسة وصفية في بحث عنوانه (رسائل الشهاب أفندي الخفاجي في القرآن وعلومه: دراسة وصفية) إعداد د. عبدالعزيز بن محمد الربعي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد (١٨) العدد (٣) ١٤٤٦هـ.

وحقق عدد من رسائل الشهاب الخفاجي، وذلك على النحو الآتي:

١- رسالة في تحقيق قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾^(٢)، إعداد د. حمود بن حماد الربعي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبدالعزيز، المجلد (٣٠) العدد (٤) ٢٠٢٢م.

٢- رسالة (التحفة فيما في الحج الأكبر من الوقفة)، إعداد د. نواف بن غدير الشمري، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (٥١) ١٤٤٦هـ.

٣- رسالة في قوله تعالى ﴿فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً﴾^(٣) وما قاله الفراء فيها، إعداد د. صفية بنت عبدالله القرني، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، جامعة القلم باليمن (إب) المجلد (١٢) العدد (٤٧) ٢٠٢٥م.

(١) سورة الأنعام، الآية (٢).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٧١).

(٣) سورة إبراهيم، الآية (٣٧).

- ٤- رسالة دفع التعارض بين حديث "رُفِعَ الْقَلَمُ" وحديث "مُرُوهُمْ بِهَا لِسَبْعٍ" إعداد د. أبرار بنت فهد القاسم، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جامعة تعز، العدد (٤٧) ٢٠٢٥ م.
- ٥- رسالة في دفع الشُّبْهِ وَالظُّنُونِ التي وقعت في قوله عز وجل ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) إعداد أ.د. أيمن بيومي الجندي، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٦٨) ١٤٤٧ هـ.
- ٦- رسالة في معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين، إعداد د. أحمد بن محمد هزازي، مجلة كلية اللغة العربية، أسيوط ٢٠٢٥ م.
- ٧- رسالة في بيان وضع العلمية للفظ الجلالة، إعداد د. إبراهيم أحمد صفحي، مجلة كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزيرة، اليمن، المجلد (٦) العدد (١) ٢٠٢٥ م.
- ٨- رسالة في أحكام (كلّ) وما يتعلق بها من العربية، إعداد د. رانية بنت جمعة الجلبي، المجلة العلمية بكلية الآداب في طنطا، العدد (٥٨) ٢٠٢٥ م.
- ٩- رسالة في قولهم: (ليس الطيب إلا المسك)، إعداد د. إبراهيم بن ناصر الشقاري، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد (٢٨) العدد (١) ٢٠٢٥ م.
- ١٠- رسالة في بيان المصدر والحاصل بالمصدر، إعداد د. أحمد بن محمد الزهراني، مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، العدد (٤٢) ٢٠٢٥ م.

(١) سورة البقرة، الآية (١١٧).

وهناك دراسة تتعلق بالفكر النحوي عند الشهاب الخفاجي عنوانها (نقد الوجه النحوي عند الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي) رسالة دكتوراه للباحث أحمد عباس أمير الجبلاوي، جامعة بابل ٢٠١٥ م.

ودراسة عن حياته وأدبه، عنوانها (شهاب الدين الخفاجي: حياته وأدبه) للباحث عبدالله بن إبراهيم الزهراني، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، فرع الأدب ١٤٠٦ هـ.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وقسمين:

المقدمة: أشرت فيها إلى الأسباب الداعية إلى تحقيق هذه المخطوطة، والهدف من تحقيقها ودراستها، والدراسات السابقة، وبيان خطة البحث ومنهج.

التمهيد: لمحة عن الحركة العلمية في عصر الشهاب الخفاجي.

القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي (٩٧٧ هـ - ١٠٦٩ هـ).

- ١ - اسمه ونسبه
- ٢ - مولده ونشأته
- ٣ - شيوخه
- ٤ - تلاميذه
- ٥ - مؤلفاته
- ٦ - وفاته

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوطة:

- ١ - تحقيق اسم المخطوطة، وتوثيق نسبتها إلى مؤلفها.
- ٢ - سبب تأليفها.

٣- مادتها العلمية.

٤- مصادر الشهاب الخفاجي في رسالته وشواهد.

٥- وصف نسختي التحقيق.

القسم الثاني: تحقيق النص:

يتلخص منهجي في تحقيق هذه الرسالة في الخطوات الآتية:

- إثبات النص كما أراد مؤلفه، وما سقط من النسخة الأصل وضعته بين

معقوفتين.

- كتابة النص وفق القواعد الإملائية المتبعة، مع مراعاة علامات الترقيم.

- ضبط ما يحتاج إلى ضبط.

- تخريج الآيات والشواهد الواردة في الرسالة.

- توثيق أقوال العلماء من مصادرها أو مظانها، ومناقشتها.

- التعليق على القضايا النحوية، بما يوضح غامضها، ويزيل مبهمها.

- الترجمة لكل علم ورد في المخطوطة ترجمة يسيرة.

والله أسأل الإعانة والتوفيق لما فيه الخير والسداد والصواب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد،

وعلى آله وصحبه وسلّم.

التمهيد:

لمحة عن الحركة العلمية في عصر الشهاب الخفاجي.

إن العصر الذي يعيش فيه الإنسان له أثر واضح في تكوينه العلمي والفكري واتجاهاته المختلفة.

وعصر الشهاب الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ هو عصر الخلافة العثمانية في مصر التي حكمت البلاد سنة ٩٢٣ هـ بعد زوال دولة المماليك، وقد شهدت مصر في زمن السلاطين العثمانيين نهضة علمية، وحركة فكرية مزدهرة في مجالات شتى، وكان لسلاطين الدولة العثمانية عناية بالعلم والعلماء ورعايتهم، ومما يذكر في هذا الموضوع اهتمامهم بعمارة المساجد والجوامع؛ التي تعقد فيها مجالس العلم وحلق الذكر وبناء المدارس ودور العلم، وتكريم العلماء وطلبة العلم، والإحسان إليهم^(١).

وكان من ثمار هذه العناية أن برز كثير من العلماء في هذا العصر، وشاركوا في مختلف العلوم والفنون، وبعث الشهاب الخفاجي - رحمه الله - واحداً من أولئك العلماء الذين أثروا المكتبة العلمية بمؤلفاتهم القيمة، التي تشهد بسعة اطلاعهم، وغزارة استقراءهم، والسمة الغالبة على مؤلفات هذا

(١) انظر: شذرات الذهب ٨ / ٢٧٥، والكواكب السائرة ٣ / ١٥٦ وما بعدها، وتاريخ الدولة العثمانية ١٧٩ وما بعدها.

العصر أنها شرح متون، أو تلخيص مطوّلات، أو حواش على شروح، أو نظم، أو رسائل^(١).

ومن العلماء الذين عاصرهم الشهاب الخفاجي: شمس الدين الرملي (ت ١٠٠٤هـ)، وشيخه الأول والده محمد الخفاجي (ت ١٠١٩هـ)، وخاله وشيخه الذي أخذ عنه علوم العربية أبو بكر الشنواني (ت ١٠١٩هـ)، وأحمد بن محمد المقرئ (ت ١٠٤١هـ) صاحب نفح الطيب، والشيخ ياسين العلمي (ت ١٠٦١هـ) صاحب الحاشية المشهورة على التصريح، وأحمد بن الخطيب الشوبري (ت ١٠٦٦هـ)، وحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، ومن العلماء البارزين في عصره عبدالقادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) وهو أشهر من أخذ عن الشهاب الخفاجي، وهو صاحب خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، وشرح أبيات مغني اللبيب، ومحمد بن فضل الله المحبي (ت ١١١١هـ) صاحب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، وما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه، وهو من تلاميذ الشهاب الخفاجي.

(١) انظر: خلاصة الأثر ١ / ٣٣١ - ٣٤٣، ٣ / ٣٤٢ - ٣٤٨، ونشأة النحو ٣٠٠ وما بعدها.

رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيق

القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي (٩٧٧-١٠٦٩هـ) ^(١).

١- اسمه ونسبه:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري المفسر، الفقيه، اللغوي، الأديب، قاضي القضاة، لُقّب بالخفاجي نسبةً إلى قبيلة خفاجة العريقة ^(٢).

٢- مولده ونشأته:

ولد الشهاب الخفاجي بمصر سنة ٩٧٧هـ. ونشأ في بيت علم وأدب، فوالده العلامة الشيخ محمد الخفاجي أحد أعيان علماء عصره، المشهود لهم بالمكانة، تصدّر للإفادة والتدريس، وانتفع به جماعة من كبار العلماء؛ منهم: الشنواني، والشهاب الخفاجي الذي لازمه في الطلب، وتلقى تعليمه، فحظي الابنُ بنعمة التعليم في ظل رعاية أبيه، فقرأ عليه، وعلى غيره من مشايخ الوقت ^(٣)، يقول الشهابُ الخفاجي: "فقد كنت بعد سن التمييز في مغرس طيب النبات عزيز، في حجر والدي ممتّعًا بذخائر طريفي وتالدي" ^(٤).

(١) انظر ترجمته في: رجانة الألبا ٣٢٧/٢، وخلاصة الأثر ٣٣١/١-٣٤٢، وسلافة العصر ٢٤٢،

وطبقات المفسرين ٤١٥، ومعجم المؤلفين ١٣٨/٢، والخفاجيون في التاريخ ١٤١.

(٢) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ١/٤٥٤..

(٣) خلاصة الأثر ٧٦/٤.

(٤) رجانة الألبا ٣٢٧/٢.

وبعد ذلك لازم خاله العلامة أبابكر الشنواني أحد علماء العصر، وقرأ عليه علوم العربية.

ثم رحل إلى بلاد الحرمين الشريفين، والتقى ببعض علمائها، واستفاد منهم علمًا كثيرًا، ومن أبرزهم العلامة علي بن جارالله الحنفي (ت ١٠١٠هـ) له حاشية على شرح التوضيح^(١).

وبعد ذلك رجع إلى مصر، ولمّا ساءت حاله، وضائق معيشته، ولقي من الأذى مالا يطاق، ارتحل إلى القسطنطينية^(٢)، وفي رحلته إلى بلاد الروم تتلمذ على كبار علمائها، وقد صرّح الشهاب الخفاجي بذلك؛ حيث قال: "ارتحلت إلى القسطنطينية، فتشرفت بمن فيها من الفضلاء، واستفدت منهم، وتخرجت عليهم، وهي إذ ذاك مشحونة بالفضلاء الأذكياء، ومن أبرزهم العلامة محمد بن حسن التبريزي الأصل، القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاء، وقد صرح الشهاب الخفاجي بأنه من أجلّ مَنْ أخذ عنهم بالقسطنطينية ت ١٠٠٨هـ، والعلامة محمد بن عبدالغني بن مير بادشاه ت ١٠٣٦هـ"^(٣).

واتصل الشهاب الخفاجي بالسلطان العثماني، فقرّبه إليه، وولّاه القضاء، ثمّ عزله بعد ذلك، فاستقر بمصر يؤلف ويدرس إلى وفاته، وقد بلغ الشهاب الخفاجي - رحمه الله - منزلة رفيعة، وشأواً كبيراً، بعلمه وخلقه وتصانيفه عند معاصريه وتلاميذه.

(١) رجانة الألبا ١/٢٥٠، ٤٤٠.

(٢) خلاصة الأثر ٤/٧٦.

(٣) رجانة الألبا ٢/٤١٨.

٣- شيوخه:

أخذ الشهاب الخفاجي عن أبيه محمد الخفاجي، وخاله أبي بكر الشنواني وغيرهما من علماء عصره كما مرّ آنفاً، وأذكر في هذا الموضع ترجمة موجزة لأبرز شيوخه:

- إبراهيم العلقمي (ت ٩٩٤ هـ):

برهان الدين إبراهيم بن عبدالرحمن العلقمي القاهري الشافعي، لازمه الشهاب الخفاجي، وقرأ عليه (شفاء القاضي عياض) كاملاً، وأجازه به وبغيره، كما سمع منه كتاب (الروضة) للنووي^(١).

- ابن غانم المقدسي (ت ١٠٠٤ هـ):

نور الدين علي بن محمد بن علي بن غانم المقدسي الحنفي المعروف بابن غانم الخزرجي، يقول الشهاب الخفاجي: "إنه درس عليه في أيام الصبا، وأخذ عنه العلوم والفنون، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وكتب له إجازةً بذلك"^(٢).

- شمس الدين الرملي (ت ١٠٠٤ هـ):

شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي الشافعي، من مؤلفاته (نهاية المحتاج شرح المنهاج) قرأ عليه الشهاب الخفاجي (صحيح مسلم) وأجازه^(٣).
- داود الأنطاكي (ت ١٠٠٨ هـ):

(١) رجحانة الألبا ١/٧٧، ٢/٣٢٨.

(٢) رجحانة الألبا ٢/٣٢٨..

(٣) رجحانة الألبا ٢/٣٢٧، وخلاصة الأثر ١/٣٣٢.

داود بن عمر البصير الأنطاكي، كان رأس أطباء زمانه، يقول الشهاب الخفاجي: "وكننت قرأت عليه الطب وغيره في سنّ الصغر"^(١).

- شمس الدين الصالحي (ت ١٠١٢ هـ)

محمد بن نجم الدين بن محمد الملقب شمس الدين الصالحي الدمشقي، كان عالمًا واسع الاطلاع في الفقه والتفسير والأدب، قدم القاهرة فأخذ الشهاب الخفاجي عنه الأدب والشعر^(٢).

- أبوبكر الشنواني (ت ١٠١٩ هـ)

أبوبكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني، كان إمام النحو في عصره وهو خال الشهاب الخفاجي، عنه أخذ علوم العربية، يقول الشهاب في الرسالة الثانية من هذا المجموع: "تمتة في فائدة مهمة، على ما قاله شيخي خالي أبو بكر إسماعيل الشنواني" وقال عنه في ربحانة الألبا: "هو أستاذي وخالي، به تخرّجت، وبعلمه وبركة دعائه انتفعت"^(٣).

- نور الدين الزيايدي (ت ١٠٢٤ هـ):

نور الدين علي بن يحيى الزيايدي المصري الشافعي، تولى رئاسة العلماء بمصر، وكان أكابر العلماء يحضرون دروسه، ودرس الشهاب الخفاجي عليه زمنًا طويلاً^(٤).

(١) ربحانة الألبا ١/١١٧، ٣٢٩/٢، و خلاصة الأثر ١/٣٣٢.

(٢) ربحانة الألبا ١/٢٧ - ٣٠، و خلاصة الأثر ١/٣٣٢.

(٣) ربحانة الألبا ١/٣٠٠.

(٤) ربحانة الألبا ٢/٣٢٨، و خلاصة الأثر ١/٣٣٢، ١٩٥/٣.

٤ - تلاميذه:

تلمذ على الشهاب الخفاجي جَمْعٌ من طلبة العلم، ومن أبرز تلاميذه الذين بلغوا شأنًا بعيدًا، وشهد لهم بالفضل والعلم:

- عبد البر الفيومي (ت ١٠٧٢هـ):

عبد البر بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي العوفي الحنفي، أحد أدباء الزمان المتفوقين، وفضلائه البارعين، أخذ العلم عن جماعة بمصر، يقول المحبي: "ولزم الشهاب الخفاجي، فقرأ عليه بعض (شرح المفتاح) للتفتازاني، وبعض شرح نفسه على (الشفاء)، وكتب له بخطه على هامش الكتابين، ولما ولي قضاء مصر استصحبه معه، وصيّره معيدًا لدرسه في (حاشيته على تفسير البيضاوي) وفي (شرح صحيح مسلم) للنووي"^(١).

- فضل الله المحبي (ت ١٠٨٢هـ):

فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، والد محمد المحبي صاحب (خلاصة الأثر) له شرح على (متن الآجرومية)^(٢).

- عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ):

عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي، العالم اللغوي، والأديب المشهور، لازم الشهاب الخفاجي، وأخذ عنه التفسير والحديث والأدب، وأجازه، وهو صاحب كتاب (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) وهو شرح لشواهد (شرح الرضي على كافية ابن الحاجب)، ونقل فيها ما يقارب

(١) خلاصة الأثر ٢/٢٩١، ٢٩٢.

(٢) خلاصة الأثر ٣/٢٧٧.

نصف هذه الرسالة محل التحقيق والدراسة، وهو صاحب كتاب (شرح أبيات مغني اللبيب) لابن هشام، ويتكرر كثيراً في كتب عبد القادر البغدادي قوله: (قال: شيخنا الشهاب الخفاجي) ^(١).

- أحمد الحموي (ت ١٠٩٤ هـ):

أحمد بن يحيى بن عمر الحموي، المعروف بالعسكري الشافعي، يقول المحي: "وأخذ عن الشهاب جماعةً اشتهروا بالفضل الباهر، من جملتهم أحمد الحموي" ^(٢).

٥ - مؤلفاته:

للشهاب الخفاجي - رحمه الله - مؤلفات جمّة، ونتاج علمي غزير، وهي عبارة عن شروح وحواش ورسائل ومتون في علوم شتى، في التفسير والحديث والسيرة والنحو والأدب والشعر والعروض والقوافي وغير ذلك. يقول المحي عن الشهاب الخفاجي: "صاحب التصانيف السائرة... رأس المؤلفين، ورئيس المصنفين... وتأليفه كثيرة ممتعة مقبولة، وانتشرت في البلاد، ورُزق فيها سعادة عظيمة...." ^(٣).

وفي هذا الموضع سأقتصر على ذكر أبرز مؤلفاته، وأكتفي بالإحالة؛ خشية الإطالة، لمن أراد الاطلاع على مؤلفاته الأخرى، بالرجوع إلى الدراسات التي كُتبت عن الشهاب الخفاجي، أو ما قدمه محققو كتبه.

(١) خلاصة الأثر ٢/٤٥٢، وخزانة الأدب ٣/١، ٥٢٤/٨ شرح الشاهد ذي الرقم (٦٦٣).

(٢) خلاصة الأثر ١/٣٣٤، ٣٦٧.

(٣) خلاصة الأثر ١/٣٣١، ٣٣٢.

من أبرز مؤلفاته:

- ١- حاشية على تفسير البيضاوي، سمّاها (عناية القاضي وكفاية الراضي)، وهي أشهر الحواشي على تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، وقد طبعت عدّة طبعات في ثمانية مجلدات^(١).
- ٢- حاشية على شرح الجرجاني للقسم الثاني من (المفتاح) للسكاكي^(٢).
- ٣- حواشي الرضي - حواشي الجامي^(٣).
- ٤- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، وهو كتاب في الأدب والتراجم^(٤).
- ٥- ديوان الأدب في محاسن بلغاء العرب^(٥).
- ٦- ديوان شعر، أشار إليه الشهاب الخفاجي بقوله: "ولي من النظم ما هو مسطور في ديواني"^(٦)، كما ذكر ذلك من ترجم له^(٧)، يقول

(١) طبعت الحاشية في إستانبول ١٨٥٤م وفي بولاق ١٢٨٣هـ.

(٢) منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية ذكرها الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، الخفاجيون في التاريخ ١٥٣.

(٣) ذكرها الشهاب الخفاجي في ربحانة الألبا ٣٤٠/٢.

(٤) حققه الدكتور محمد مسعود أركين، وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٥) ربحانة الألبا ٣٤٠/٢، و خلاصة الأثر ٣٣٣/١، وإيضاح المكنون ٤٨٨/٣، وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة (٣٠٨٥).

(٦) ربحانة الألبا ٣٤٠/٢.

(٧) سلافة العصر ٤٢٢، وتوجد نسخة من ديوانه بخطه في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية (٣٩٣).

الخفاجيون في التاريخ: ١٤٤.

المحيي: "وله ديوان شعر، وقفتُ عليه، وكل شعره مفروغ في قالب الإجادة"^(١).

٧- ریحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، وهو في تراجم علماء القرن الحادي عشر الهجري وشعرائه وأدبائه^(٢).

٨- الرسائل الأربعون، ذكره الشهاب الخفاجي، ومن ترجم له^(٣).

٩- السوانح والبوارح، ذكره الشهاب الخفاجي، وذكره غيره^(٤).

١٠- شرح درة الغواص في أوهام الخواص^(٥).

١١- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، جمع فيه المؤلف الألفاظ المعربة والدخيلة مرتبة على حروف المعجم، وهو من الكتب النادرة في موضوعها^(٦).

١٢- طراز المجالس، ذكره الشهاب الخفاجي، وغيره ممن ترجم له^(٧)، وسمّاه تلميذه عبدالقادر البغدادي (أمالي الشهاب)، قال وهو

(١) خلاصة الأثر ١/٣٣٦.

(٢) مطبوع بتحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، والناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م.

(٣) ریحانة الألبا ٢/٣٤٠، وخلاصة الأثر ١/٣٣٣، وسلافة العصر ٤٢٢، وإيضاح المكنون ٣/٥٧١.

(٤) ریحانة الألبا ٢/٣٤٠، وخلاصة الأثر ١/٣٣٣، وتوجد نسخة خطية منه في المكتبة الأزهرية (٦٥٣).

(٥) طبع بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٩هـ، وطبع بتحقيق عبدالحفيظ فرغلي، طبعة دار الجليل ببيروت لبنان ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(٦) حقق غير مرة، وأهمها تحقيق عليوة محمد، من إصدارات دار ابن كثير ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م، وتحقيق محمد كشاش، دار الكتب العلمية ١٩٩٨م، وتحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، المطبعة الأزهرية للتراث ٢٠٠٥م.

(٧) ریحانة الألبا ٢/٣٤٠، وخلاصة الأثر ١/٣٣٣، وطبع الكتاب سنة ١٢٨٤هـ بالمطبعة الوهبية، وطبع بتحقيق مصطفى محمد النجار، ونشرته المكتبة الأزهرية للتراث.

يعدد كتب شيخه ومنها: "أمالي شيخنا الشهاب الخفاجي" (١)، وفي مقدمته قال الشهاب: "فهذه بنات فكر زففتها إليك، وأمالي مجالس أملتيتها عليك" (٢).

١٣ - قرض الشعر المسمّى (حديقة السحر) ذكره الشهاب الخفاجي (٣).

١٤ - نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (٤).

١٥ - قيد الأوابد في مهمّات الفوائد، وهو المجموع الذي يضمّ اثنتين وسبعين رسالة من رسائل الشهاب الخفاجي، ومنها هذه الرسالة (الرسالة الثانية والعشرون في قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ (٥) موضوع التحقيق والدراسة (٦).

(١) خزانة الأدب ١/٢٣.

(٢) طراز المجالس: ١

(٣) ریحانة الألبا ١/٨٨.

(٤) ریحانة الألبا ٢/٣٤٠، طبع عام ١٢٦٧هـ في إستانبول، وطبع بعد ذلك في القاهرة بالمطبعة الأزهرية عام ١٣٢٧هـ.

(٥) سورة الأنعام، الآية (٢).

(٦) ریحانة الأدب ٢/٣٤٠، وخلاصة الأثر ١/٣٣٣، وسلافة العصر ٤٢٢، وخزانة الأدب ٨/٥٢٤، ٥٢٨.

٦- وفاته:

توفي الشهاب الخفاجي يوم الثلاثاء لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان، سنة تسع وستين وألف (١٠٦٩هـ) وقد أُنْف على التسعين^(١)، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

* * *

(١) خلاصة الأثر ١/٣٤٢، ومعجم المؤلفين ٢/١٣٨.

رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيق

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوطة.

١ - تحقيق اسم المخطوطة، وتوثيق نسبتها إلى مؤلفها.

صرح المؤلف - غفر الله له - في بداية المخطوطة باسم هذه الرسالة فقال:
"الرسالة الثانية والعشرون في قوله: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(١).

وهذه عادة المؤلف في كل رسالة وردت في المجموع الذي يضم اثنتين وسبعين رسالة، يضع لكل رسالة - بعد بيان ترتيبها في المجموع - عنواناً مناسباً لمحتواها ومضمونها قبل الشروع فيها، وقد سُمّي هذا المجموع في مقدمته (قيد الأوابد في مهمّات الفوائد).

وسمّي هذه الرسالة بـ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(٢)؛ لأن الحديث فيها عمّا أشكل على بعض الطلبة في هذا الجزء من الآية الثانية من سورة الأنعام، والناظر في الرسالة يرى أن المؤلف لم يقتصر في كلامه على ذلك، وإنما تحدث في الرسالة - أيضاً - عما أشكل في الآية التي تليها ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(٣)، واقتصر في التسمية على ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(٤)؛ طلباً للاختصار في العنوان، ولسبقها، والله أعلم.

وهذه الرسالة ضمن مجموعة من الرسائل في علوم شتى: في اللغة والنحو والصرف والمعاني والتفسير وعلوم القرآن والقراءات والحديث والفقه.

(١) سورة الأنعام، الآية (٢): ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُونَ﴾

(٢) سورة الأنعام، الآية (٢).

(٣) سورة الأنعام، الآية (٣).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٢).

وهي كلها ثابتة النسبة بالدليل القاطع والبرهان الساطع لصاحبها شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي غفر الله له. ويدل على ذلك أمور، من أهمها:

١- ورود اسم الرسالة، واسم مؤلفها في غلاف المجلد الجامع لهذه الرسائل؛ إذ ورد في صفحة الغلاف (رسائل شهاب أفندي) وفي الصفحة التي تليها كشف بأسماء الرسائل الواردة مرتبة، ومنها هذه الرسالة (الرسالة الثانية والعشرون في قوله ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ وهي في المجموع من اللوحة ٤٧/ب إلى اللوحة ٤٩/أ.

٢- نقل تلميذه العلامة اللغوي الأديب عبدالقادر البغدادي نصًّا طويلاً من هذه الرسالة - موضوع الدراسة والتحقيق - في كتابه (خزانة الأدب) منسوباً إلى شيخه الشهاب الخفاجي فقال: "قال شيخنا الشهاب الخفاجي في بعض رسائله: حاصله أن الجملة المضارعية المستأنفة يقتضي كلام المفسرين والنحاة أنه لا بدّ فيها من تقدير مبتدأ.... إلخ" (١).

نقل البغدادي من قوله هذا إلى نهاية الرسالة المذكورة، وهذا - في رأيي - من أقوى الأدلة على ثبوت هذه الرسالة إلى مؤلفها شهاب الدين الخفاجي رحمه الله تعالى.

(١) خزانة الأدب ٨/٥٣٠، ٥٢٩.

رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) دراسة وتحقيق

٣- صرّح الشهابُ الخفاجيُّ نفسه في ريجانته أنّ له رسائل ومكاتيب، وكذلك قال غيره ممن ترجم له^(١)، ونصّ في مقدمة هذه الرسائل على تسمية جامعة لها فقال: كلما أشكل عليّ معنى "كنت أفرّده برسالة تحلّ عُقْدَه، وتفتح أقفاله، حتى اجتمع من ذلك رسائل عديدة، وانتظمت فرائده فوائد مفيدة، فجمعت ذلك في مجموعة سميتها (قيد الأوابد في مهمّات الفوائد) وما أنا أقول، وعلى الله القبول: الرسالة الأولى...." (٢).

٤- التطابق بين ما ذكره الشهاب الخفاجي في هذه الرسالة، وما جاء في حاشيته على تفسير البيضاوي، عند الحديث عن تفسير الآيتين الثانية والثالثة من سورة الأنعام.

(١) ريجانة الألبا ٢/٣٤٠، وخلاصة الأثر ١/٣٣٣، وسلافة العصر ٤٢٢، وخزانة الأدب ٨/٨٢٩، ٥٢٤.

(٢) قيد الأوابد في مهمّات الفوائد ٢/ب.

٢- سبب تأليفها:

ذكر الشهاب الخفاجي في مقدمة المجموع أنَّ السبب الرئيس العام المشترك في الرسائل كلها الذي دعاه لتأليفها هو بيان ما خفي من معناها، وحلّ مشكلاتها وعقدها^(١).

وذكر في مقدمة هذه الرسالة السبب الداعي لتأليفها فقال: "هذا، وإنَّ ممَّا أشكل على بعض الطلاب وخفي على مَنْ عنده علْمٌ من الكتاب، أمرين في أول سورة الأنعام^(٢):

الأول: في قوله عزوجل ﴿قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(٣) وما في إعرابه ممَّا خفي على بعض الأفهام، وها أنا أبين لك ما قال المتقدمون والمتأخرون ثم أبين ما له وعليه، ممَّا تقرّر به العيون....

الأمر الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(٤).

٣- مادتها العلمية:

هذه الرسالة صغيرة الحجم، غزيرة العلم والنفع، كشف الشهاب الخفاجي النقاب فيها عن أمرين أشكلا على بعض طلبة العلم، وخفيا على مَنْ عنده علم، كما قال صاحبها في مقدمتها بعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيه:

(١) قيد الأوابد في مهمات الفوائد ٢/ب.

(٢) سورة الأنعام: ٢، ٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية (٢).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٣).

"هذا، وإنَّ مما أشكل على بعض الطلاب، وخفي على مَنْ عنده علم من الكتاب، أمرين في أول سورة الأنعام".

الأول: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(١)

والآخر: في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(٢).

بنى المؤلف القول فيهما على ما نقله من (الكشاف) فجعل رأي الزمخشري هو المنطلق للحديث عنهما وأعقبه بأقوال النحويين والمفسرين:

فنقل الشهاب الخفاجي قول الزمخشري في تقديم المبتدأ النكرة (وأجل) وتأخير خبره الظرف (عنده) وكون ذلك جائزاً؛ لتخصيص النكرة بالوصف، ثم استدرك على ذلك بأنَّ الكلام السائر، والشائع المستفيض في مثله تأخير المبتدأ وتقديم الخبر، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِي نَعْبَجَةً وَاحِدَةً﴾^(٣)، وقوله ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾^(٤)، ونحو قولهم: عندي كلامٌ حق، ولي كتابٌ نفيس.

وبعد ذلك نقل المؤلف رأي أبي حيان، والسمين الحلبي، والتفتازاني، وابن الحاجب، والرضي، وابن هشام.

فأورد نصًّا من (الدر المصون) للسمين الحلبي، فيه اعتراض أبي حيان قول الزمخشري، وإنصاف السمين للزمخشري، فرأى أبو حيان أن تعيين التخصيص بالوصف - كما قال الزمخشري - غير جائز؛ لاحتمال أن يكون المسوَّغ

(١) سورة الأنعام، الآية (٢).

(٢) سورة الأنعام، الآية (٣).

(٣) سورة ص، الآية: (٢٣).

(٤) سورة المؤمنون، الآية (٦٢).

للابتداء بالنكرة أمرًا آخر غير التخصيص بالصفة، وهو جواز أن يكون المسوَّغ التفصيل.

كذلك رأى أبوحيان أن تقدير الزمخشري الكلام: أيُّ أجلٍ مسمى عنده! لا يجوز أيضًا؛ لأنَّ فيه حذف الموصوف وإبقاء الصفة (أي)، ومثله لا يجوز إلا في الكلام النادر أو في الشعر، كقول الفرزدق:

إذا حاربَ الحجاجُ أيَّ منافقٍ علاهُ بسيفٍ كلما هُزَّ يقطعُ

والحق أنَّ الصناعة النحوية تحيز تقديم المبتدأ، وتأخير خبره الظرفي إذا خصصت النكرة، وإنما أوتر تقديم المبتدأ في الآية الكريمة ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾؛ لتفخيم شأن الساعة، وتعظيم أمرها، وما ذكره الزمخشري إنما هو باعتبار استعمال البلغاء والفصحاء، يقول الطيبي: نظر "المصنف إلى استعمال الفصحاء، كما بينا أنَّ المراد ههنا تعظيم هذا الأجل، للفرق بين الأجلين، وما يكون معظَّمًا مفعَّمًا لا بد أن يكون مهتمًّا بشأنه، والاهتمام موجب للتقديم"^(١)

وقال النيسابوري: "وإنما لم يقل: وعنده أجلٌ مسمى؛ تعظيمًا لشأن هذا الأجل، فكأنه قيل: وأيُّ أجلٍ مسمى عنده"^(٢).

ففي الآية الكريمة أجلاّن: (أجلًا) منصوب بالفعل (قضى) وهو أجل انقضاء الحياة الدنيا أو الموت، و (وأجلٌ) مرفوع بالابتداء، وهو أجل البعث أو الساعة^(٣).

(١) انظر: فتوح الغيب ٦/١٨.

(٢) غرائب القرآن و غرائب الفرقان ٣/٤٩.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري ١١/٢٥٩، حاشية الشهاب ٤/١٦.

وفي ختام الكلام على هذا الأمر ذكر المؤلف أربعة تنبيهاتٍ لخص فيها ما ذكره فيها.

ثم شرع المؤلف بعد ذلك في الحديث عن الأمر المشكل الآخر الذي أشار إليه في مقدمة الرسالة، وهو في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(١).

وبداً - كسابقه - بنقل ما قاله الزمخشري في (الكشاف) وموضع الإشكال في جملة (يعلم) إذا جعلت مستأنفةً، فإنَّ الزمخشري يرى أنَّ التقدير: وهو يعلم، قال ذلك في (الكشاف) وفي (المفصل) وبعض النحويين لا يرى تقدير مبتدأ، فتكون الجملة الفعلية هي الجملة المستأنفة. ونقل رأي التفتازاني، والدماميني.

واختار الشهابُ الخفاجي رأي الزمخشري ومن وافقه في وجوب تقدير مبتدأ قبل المضارع إذا قُطِعَ الكلام عمَّا قبله، وقاس ذلك على النعت المقطوع إلى الرفع، فقال الشهاب الخفاجي: "ولما عرفتُ الحقَّ، وتأمَّلْتُه حقَّ التأمل، ظهر لي أنَّ الحق ما قالوه، وأنه لا بد من هذا التقدير... ونظيره النعت المقطوع إذا رفع، يقدر قبله ضمير".

وإذا لم تجعل جملة ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(٢) مستأنفة فيجوز فيها: أن تكون خبراً ثانياً للمبتدأ (هو) في قوله: "هو الله".

(١) سورة الأنعام، الآية (٣).

(٢) سورة الأنعام: ٣.

وإذا كان لفظ الجلالة (الله) بدلاً من الضمير (هو) فتكون جملة (يعلم سرکم) هي الخبر^(١).

ولم يتطرق الشهاب الخفاجي إلى الحديث عن متعلق الجار والمجرور في الآية: ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾^(٢)؛ لأنه كتب في ذلك رسالة كاملة وهي الرسالة السادسة والخمسون من المجموع، وهي في قوله تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾^(٣).

ولم يتعرض للكلام على مواضع الوقف التام في الآية، وأثر ذلك في اختلاف المعنى، وللمفسرين والنحويين كلام دقيق في هذه المسألة، أكتفي بالإحالة عليه خشية الإطالة^(٤).

٤ - مصادر الشهاب الخفاجي في رسالته وشواهد:

أ - مصادره:

إضافة إلى علمه الغزير، وخبرته الواسعة في التأليف والتدريس، فقد اعتمد الشهاب الخفاجي في رسالته هذه على عدد من الأئمة العلماء النحويين والمفسرين، نقل آراءهم، وأدلتهم، وناقشها، وردّ قول المخالفين، ومن أولئك العلماء الذين ورد ذكرهم في هذه الرسالة: الزمخشري ٥٣٨هـ، وابن الحاجب

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٧٩/١، ٤٨٠، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ١٥٤/٢، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ٤٩٠/١، تفسير النيسابوري ٤٩/٣.

(٢) سورة الأنعام: ٣.

(٣) قيد الأوابد في مهمات الفوائد ل / ١٥٩، الرسالة السادسة والخمسون في قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ سورة الأنعام: ٣.

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٧٩/١، ٤٨٠، تفسير النيسابوري غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٤٩/٣.

رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيق

ت ٦٤٦هـ، والرضي ت ٦٨٦هـ، وأبوحيان ت ٧٤٥هـ، والسمين الحلبي
ت ٧٥٦هـ، وابن هشام ت ٧٦١هـ والتفتازاني ت ٧٩٢هـ، والدمايني
ت ٨٣٧هـ.

ومن خلال تتبعي لمصادر الشهاب الخفاجي في هذه الرسالة ونقولاته، تبين
لي أنه غالبًا يصرح باسم الكتاب الذي نقل عنه، ويختم ما ينقله بقوله (انتهى).
فقد صرّح باسم (الكشاف) و(المفصل) للزمخشري، وتكرر اسم (الكشاف)
غير مرة، ونقل من (الدر المصون) للسمين الحلبي، ومن (المغني) لابن هشام،
ومن (التلويح) و (حاشية الكشاف) لسعد الدين التفتازاني، كما نقل من (شرح
التسهيل) للدمايني.

وقد تردد اسم الزمخشري وكتبه أكثر من عشر مرات، ولا غرابة في ذلك؛
لأنّ الرسالة كلها ألفها الشهاب الخفاجي لحلّ إشكالين كان منشؤهما
ومنطلقهما من كتاب (الكشاف) للزمخشري، وسمى (الكشاف) أحياناً
(الكتاب) فقال: "وظاهر عبارة الكتاب" وقال عن مؤلفه: الزمخشري، وجار
الله، والعلامة، كل ذلك مذكور في الرسالة.

ب- شواهد:

ورد في الرسالة آيتان، وشاهد شعري، في ثلاثة نصوص نقلها الشهاب
الخفاجي عن غيره، ربما لعدم حاجة الموضوع إلى مزيد من الشواهد.
فوردت الآية الكريمة: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾^(١) في نصّ نقله الشهاب
الخفاجي عن (الكشاف) للزمخشري للاستدلال بها على جواز الابتداء بالنكرة

(١) سورة البقرة، الآية (٢٢١).

كما في قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(١)؛ لأنَّ النكرة قد حُصِصَتْ بالصفة في الآيتين، فهناك مسوِّغ للابتداء بها.

ووردت الآية الكريمة: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾^(٢) في نصِّ نقله الشهابُ الخفاجيُّ من (التلويح) للتفتازاني، شاهداً على أنَّ (يقولون) جملة مستأنفة على تقدير مبتدأ؛ أي: هم يقولون، كما قال الزمخشري مثل ذلك في ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(٣): إن (يعلم) جملة مستأنفة؛ أي: هو يعلم. وأنشد بيت الفرزدق:

إذا حاربَ الحجاجُ أيَّ منافقٍ علاهُ بسيفٍ كلِّما هُزَّ يقطعُ
في نصِّ نقله الشهابُ الخفاجيُّ من (الدر المصون) للسمين الحلبي، مستشهداً به على وقوع (أي) صفة لموصوف محذوف والتقدير: منافقاً أي منافق.

وقال أبو حيان: وهذا عند أصحابنا في غاية الدور.

٥- وصف نسختي التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين خطيتين:
النسخة الأولى: وهي الأصل، ورمزت لها بـ(أ) تقع ضمن مجموع للشهاب الخفاجي، يشتمل على اثنتين وسبعين رسالة، وهي نسخة أصلية تامة واضحة خالية من السقط، مكتوبة بخط واضح وجميل، محفوظة في مكتبة مراد ملا

(١) سورة الأنعام، الآية (٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٧).

(٣) سورة الأنعام، الآية (٣).

العامة بتركيا، ورقمها القديم (6 183) أضيف له رقم جديد، ومعه رقم يوضح ترتيب الرسالة في المجموع وهو (22/1500) فالرقم (22) يبين ترتيب هذه الرسالة في المجموع المذكور، ورقم التصنيف 297.1.

وُكِّتَب في الصفحة الأولى من المجموع (رسائل شهاب أفندي) وعليها وقف باسم عبدالله أفندي ابن المفتي منقاري زاده ت ١٠٨٨هـ، وفيها بيان عدد لوحات المجموع (173) وعدد الأسطر (23) ومتوسط كلمات السطر الواحد تقريبا (12) كلمة.

ووضع ختم المكتبة في بداية كل رسالة، وفيه أرقام الحفظ السابقة. وفي الصفحة الثالثة من المجموع فهرس ذكرت فيه أسماء الرسائل كلها، وفوق الاسم ترتيبها العددي رقما وكتابة، وكتب الرقم باللون الأحمر.

وهذه الرسالة - موضوع البحث - هي الرسالة الثانية والعشرون في إعراب قوله ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(١) تبدأ من اللوحة 47/ب، وتنتهي باللوحة 49/أ، بدئت الرسالة وختمت بحمد الله، والصلاة والسلام على نبيه.

وأضاف الناسخ في نهاية كل صفحة تحت سطرها الأخير الكلمة التي ستبدأ بها الصفحة التالية (التعقيية)؛ للحفاظ على ترتيب تسلسل الصفحات.

والنسخة الأخرى: تقع ضمن مجموع يشتمل على ثلاثين رسالة للشهاب الخفاجي وآخرين، كتب في صفحة الغلاف (مجموعة رسائل نادرة) وأسماء الرسائل، ومنها رسالة الشهاب الخفاجي (في إعراب قوله عز وجل ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ نسخة أصلية تامة واضحة خالية من السقط، مكتوبة بخط واضح

(١) سورة الأنعام، الآية (٢).

محفوطة في المكتبة السليمانية بتركيا، ورقم الحفظ (01444) ورمزت لها بالحرف (ب)، وعدد لوحات المجموع (١١٣) لوحة، تقع رسالة الشهاب هذه في آخر المجموع من اللوحة ١١١/أ إلى آخر المجموع وهو اللوحة ذات الرقم (١١٣) وعدد الأسطر (21) ومتوسط كلمات السطر الواحد تقريباً (12) كلمة.

(نماذج من نسختي التحقيق)



غلاف مجموع رسائل الشهاب

رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيق

د. ناصر بن محمد كبري



مقدمة مجموع رسائل الشهاب الخفاجي

عما كان عليه قبل العملية كما ذكره السبكي في كلام القاضي في
تفسيره محتمل ما قاله الجمهور وإن لم يصح فيه بالعلمة

فهو على النقام وعلى رسولة افضل صلاة وسلام

ابن مال الباقى والمصنف في قوله واجل ستمى

الاجل عليه والصلاة والسلام على نبيه وعلى الله وصحبه و
انصاره بعد نبوا هجركه وعيه اسرار هذا وان ما اشكل
على بعض الطلاب ونفى على من عنده علم من الكتاب امران في
سورة الانعام الاول في قوله عز وجل فنى اجلا واجل ستمى
عنده وما في اعرابه ما نفى على بعض الافهام وما انا ابن لا تألفا
المقدمون والناخرون ثم ابن ماله وعليه ما تقر به العيون

فاحصل انه قال في الكشاف فان قلت المبداء التكرار اذا كان
خبره ظاهرا وجب تأخير

قلت لا نهخصن الصفة فقارب المعرفة كقولنا ولعبد مؤمنين

من شرك فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد

ولى عبد كبرى وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجب

ان المعنى واما الاجل ستمى عنده تعظيما لسان الشاعة فلما جرى

فيه هذا المعنى وجب التقديم انتهى وفي الدر المنصور سق

الابتداء بالتكرار هنا شيان ومنه والعلف لا نه من المستوفى

وفيه مستوفى اخر وهو التفصيل ولم يجب تقديم الخبر الظرفى على

المبتداء وهو تكرار فالر المختار لا نه تخصن الصفة فقارب

المعرفة قال ابو حيان هذا لا يعين لبيان ان يكون المخصص

قلت لم يقل بتعين ذلك حتى يلزم به وانما ذكرنا شهر المسوق

بطلان ما ذكره وقال الكلام السائر انه ونال الشيخ هذا لا يجر

Murat İslâ Halk Kütüphanesi			
Eski No. : 1836			
Yeni No. : 1500/22			
Tarih : 297.4			

الصفحة الأولى من النسخة (أ)

رسالة في اعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) دراسة وتحقيق

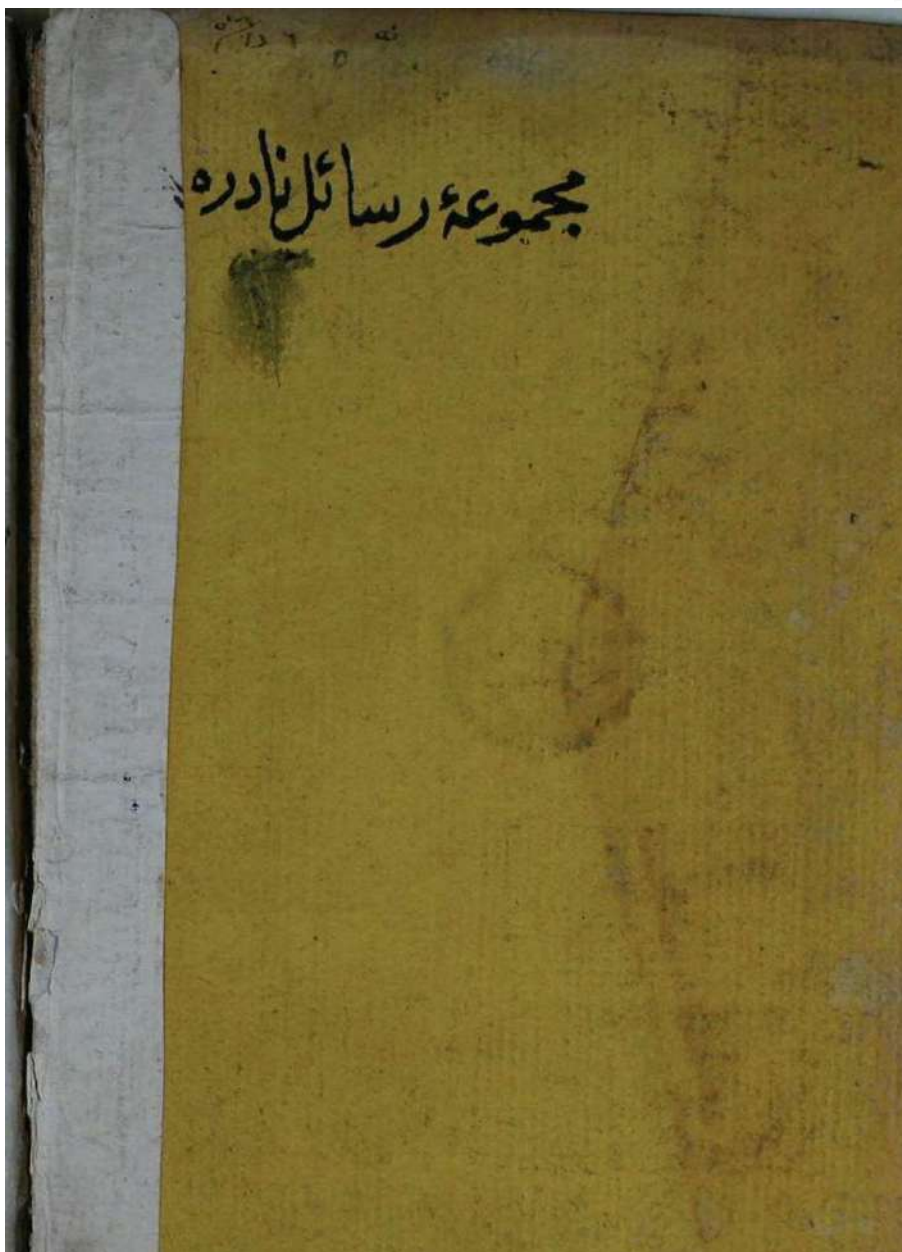
د. ناصر بن محمد كبري

والعقل فيقدر المبتدأ في جميع ما هو من هذا القبيل وفيه نظير
 لاجل الجملة الفعلية صلحها لا يتبدأ من غير احتياج الى تقدير مبتدأ
 وفي مخرج التسهيل للدارسين الخوفاً من يقدر دون في الاستدعاءات
 مبتدأ وذلك اما لعقد ابضاح الاستدعاءات واما لانه لا
 الا على هذا التقدير والالزم العطف الذي هو مقتضى الظاهر
 انتهى بأقواله النجاة والمغبرون وحاصله ان الجملة المنصارية
 المستأنفة كلامهم يقتضي ان لا بد فيها من تقدير ضمير مبتدأ و
 استتبعه المسأخرون بانه لا ضرورة تدعوه فان يجوز الاستدعاءات
 بدونه ولم يدفعه عنه احد فظنوا انه واد غير مبتدأ فمع والمأخ
 ما قالوه وانما ملحق التأنيل يظهر ان الحق ما قالوه وانه لا بد
 من هذا التقدير لانك اذا وقفت على قوله في الارض من غير تقدير
 لم يقع موقعه اذ لم يقد ما يحسن التكوين عليه والعصم المستن
 خفي لا يظهر بادي الرأي فاذا قلت يعلم لم يعلم من العالم فاذا كان
 المبتدأ ظاهراً او في حكمه علم المراد ونظيره العت المنقطع اذا
 رفع بقدر قوله ضمير لا ندم في لا يقيد الا على ذلك التقدير وهذا
 يبين ان الاعتراض من المفعول مما تصدع هو كقول الضول وهو في
 قوله في مخرج التسهيل والالزم العطف اي بطل الاستدعاءات
 وكان خبراً ما تبا وكيف يزود في مثله بعد استعان النجاة عليه
 الا انهم لم يثبتوا ان هذا الخلاف واجب اولا والظاهر ثروا
 وهذا من مهمات المقاصد وفرايد العوائد والحمد لله وحده
 والصلوة على من لا ينبي بعده

الرسالة الثالثة والمختارة في قوله غيبه عنهم ضرب وجميع
 بآدم مع السموات والارض انهم على جميل الاثك و

Must Molla E. : Kütüphanesi	
Elmi Kayit No : 1836	
Yeni Kayit No : 1500/23	
Tarih T.C. : 892.7-08	

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)



غلاف مجموع رسائل نادرة المشتمل على النسخة (ب)

رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيق

د. ناصر بن محمد كبري

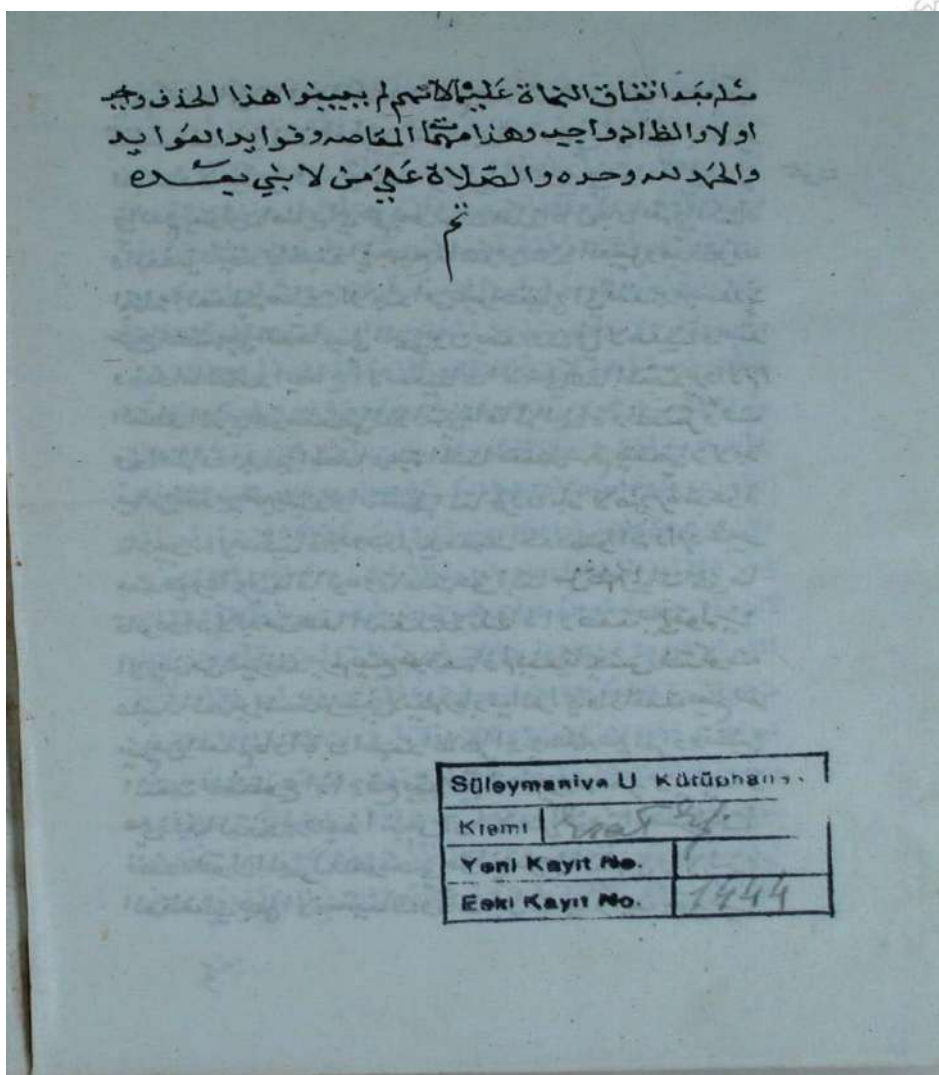
الناس حفيظين وجيل رافعة الهامة الى سوا السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

المجد لوليت والصلاة على نبي وعياله وصحبه ومعدن جواهر
حكمه وعينه أسرار **هذه** اوانما السكك على بعض الطلاب ذنبي
علي من عنده علم من الكتاب امران في اول سورة الانعام **الاول**
فقر عز وجل فاضل جلا واجل مسمي عنده وما في اعرابه مما حقي
علي بعض لا فهم وها انا ابين لكها قال المتقدمون وا
لتأخرون يا ابيس ما له وعليه بما تقر به اعميون **فاعلم** ان
العلامة الذمخري قال في الكشاف **فان** قلت المبتدأ
المنكر اذ كان خبر طرفا وجب تأخير فلم جاء وقد عجز
قولوا اجل مسمي عنده **قلت** لانه تخصص بالصنف فقارب المعرفة
كمول ولعمد موسى خير من مشرك **فان** قلت الكلام السائر ان يبق
عندي يؤبجته ولي عبد كسي وما اشتهر ذلك فواجب التقديم
قلت اوجب ان المعني داي اجل مسمي عنده فخطا النساء
الشافعي جري فيه هذا المعنى وجب التقديم **انتهى** في الدر
المصنوع سونغ الا يتد ايا المنكر هنا شيان وصفة والمطف
لان من المسوغات وفيه مسونغ اخر وهو التفصيل ولم يحسب
نقته بم الخبر الظرف على المبتدأ وهو منكر **قال** الذمخري لانه
تخصص بالصنف فقارب المعرفة **قال** ابولجنا هذا لا يتعين الجواز
ان يكون المتخصص بالتفصيل **قلت** لم يقل يتعين ذلك حتى يلزمه

بسم الله

الصفحة الأولى من النسخة (ب)



الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيق

د. ناصر بن محمد كبري

القسم الثاني: تحقيق النص.

[بسم الله الرحمن الرحيم]^(١)

الرسالة الثانية والعشرون في إعراب قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(٢)
الحمد لوليه، والصلاة والسلام على نبيه، وعلى آله وصحبه وأنصاره^(٣)،
مَعْدِنِ جواهر حكمه وعَيِّنَةِ أسرارِهِ.
هذا، وإنَّ مما أشكل على بعض الطلاب، وخفي على مَنْ عنده علمٌ من
الكتاب، أمرين في أول سورة الأنعام:
الأول: في قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ وما في إعرابه مما
خفي على بعض الأفهام، وها أنا أبين لك ما قاله المتقدمون والمتأخرون، ثم
أبين ماله وعليه مما تقرُّ به العيون.
فاعلم أَنَّهُ قال^(٤) في الكشف: "فإن قلت: المبتدأ النكرة إذا كان خبره ظرفًا
وجب تأخيره، فلمَ جاز تقديمه في قوله: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾؟
قلت: لأنَّه تخصص بالصفة، فقارب المعرفة، كقوله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ
مُّشْرِكٍ﴾^(٥)."

(١) من (ب).

(٢) سورة الأنعام، الآية (٢) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ﴾
(٣) أنصاره، سقطت من (ب).

(٤) في (ب) فاعلم أن العلامة الزمخشري قال، والزمخشري هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر
الخوارزمي، ولد سنة ٤٦٧ هـ وتوفي سنة ٥٣٨ هـ كان إمامًا في اللغة والنحو والتفسير والحديث والبلاغة، له:
الكشاف والمفصل ومعجم أساس البلاغة وغيرها. انظر: إنباه الرواة ٣/٢٦٥ ووفيات الأعيان ٥/١٦٨ وإشارة
التعيين ٣٤٥ وبغية الوعاة ٢/٢٧٩.

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٢١).

فإن قلت: الكلامُ السائرُ أن يقال: عندي ثوبٌ جيّدٌ، ولي عبدٌ كَيْسٌ^(١)،
وما أشبه ذلك، فما أوجب التقديم؟

قلتُ: أوجبه أنَّ المعنى: وأيّ أجلٍ^(٢) مسمّى عنده!، تعظيمًا لشأن الساعة،
فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم^(٣) انتهى.

وفي الدر المصون^(٤): "سوَّغ الابتداء بالنكرة هنا^(٥) شيثان: وصفه،
والعطف؛ لأنَّه من المسوَّغات^(٦)، وفيه مسوَّغ آخر وهو التفصيل، ولم يجب
تقديم الخبر الظرفي على المبتدأ وهو نكرة - قال الزمخشري^(٧) - لأنَّه تخصَّص

(١) عاقل فطن، انظر: لسان العرب مادة (كيس) ٢٠١/٦.

(٢) من (ب) في (أ) الأجل.

(٣) الكشف ٤/٢.

قال ابن المنير الإسكندري ت ٦٨٣هـ معلقًا على قول الزمخشري: "وليس في إرادة هذا المعنى موجب للتقديم،
وقد ورد ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ سورة الزخرف ٨٥ في سياق التعظيم لها، وهو مع ذلك مؤخر عن
الخبر... فالظاهر - والله أعلم - أن التقديم إنما كان لأنَّ الكلام منقولٌ من كلام آخر، وكأنَّ الأصل - والله
أعلم - ثم قضى أجلًا وأجلًا مسمّى عنده؛ إذ كلاهما مقضيٌّ، فلما عدل بالكلام عن العطف الإفرادي تبيينًا
بين الأجلين رفع الثاني بالابتداء، وأقرَّ بمكانه من التقديم، والله أعلم" انتهى. الانتصاف من الكشف ٤/٢.

(٤) ٥٢٦/٤ - ٥٢٨ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي شهاب الدين أحمد بن يوسف
بن عبدالدائم الحلبي النحوي المفسر، لازم أبا حيان، له: إعراب القرآن وسماه الدر المصون، وشرح التسهيل،
وشرح الشاطبية في القراءات، توفي سنة ٧٥٦هـ انظر: بغية الوعاة ٤٠٢/١.

(٥) في قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾

(٦) مجرد العطف عند السمين الحلبي من مسوَّغات الابتداء بالنكرة، وعدَّ ابن هشام في المغني: ٦١٠ العطف
من المسوَّغات بشرط كون المعطوف أو المعطوف عليه مما يسوغ الابتداء به، ثم قال: "وكثير منهم أطلق العطف
وأهمل الشرط".

(٧) الكشف ٤/٢ وقد مضى ذكره.

بالصِّفة فقارب المعرفة، قال أبو حيان^(١): هذا لا يتعين؛ لجواز أن يكون المخصِّص التفصيل^(٢).

قلتُ^(٣): لم يقل^(٤) يتعين ذلك، حتى يُلزمه به، وإنما ذكر أشهر المسوغات بخلاف ما ذكر^(٥)، وقال^(٦): الكلام السائر... إلخ، وقال الشيخ^(٧): هذا لا يجوز [٤٧/ب]؛ لأنَّه إذا كان التقدير: أيُّ أجلٍ مسمّى عنده، كانت (أيُّ) صفةً لمحذوف؛ أي: أجلٌ أيُّ أجلٍ، ولا يجوز حذف (أيُّ)^(٨) الصفة، ولا موصوفها وإبقاؤها^(٩).

(١) في الدر المصون (قال الشيخ) يعني أبا حيان: أثير الدين محمد بن يوسف، عالم أندلسي من أشهر علماء عصره في اللغة والنحو والتفسير، له: البحر المحيط، والتذييل والتكميل، وارتشاف الضرب، وتذكرة النحاة، توفي سنة ٧٤٥هـ انظر: بغية الوعاة ١/٢٨٠.

(٢) البحر المحيط ٤/٤٣٢ - ٤٣٣ وفيه (المسوغ) بدل المخصص.

(٣) القائل هو السمين الحلبي نفسه.

(٤) الزمخشري.

(٥) فإن العطف والتفصيل قلَّ مَنْ ذكرهما في المسوغات. الدر المصون ٤/٥٢٧.

(٦) يعني الزمخشري كما تقدم.

(٧) أبو حيان، البحر المحيط ٤/٤٣٣.

(٨) في (أ) أيًا.

(٩) فلو قلت: مررت بأيِّ رجلٍ، تريد: برجل أيِّ رجلٍ، لم يجز، قالوا: وهذا في غاية الندور؛ لأن المقصود بالوصف بأيِّ التعظيم والتأكيد، والمحذف منافع لذلك. انظر: البحر المحيط ٢/٦٨٥، ٤/٤٣٣، وارتشاف الضرب ١/٥٨١، وجمع الهوامع ١/٩٣.

قلت^(١): لا أدري كيف يؤخذ مَنْ فسّر معنى بلفظ، ولم يدّع أنّ ذلك اللفظ هو أصل الكلام المفسّر؟! على أنّه قد ورد حذف موصوف (أيّ) وإبقاؤها، كقوله^(٢):

إذا حاربَ الحجاجُ أيّ مُنافٍ علاهُ بسيفٍ كُلّما هَزَّ يَفْطَعُ^(٣)
انتهى^(٤).

(١) القائل هو السمين الحلبي.

(٢) الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة من بني تميم من أشهر شعراء العصر الأموي توفي سنة ١١٠ هـ انظر:

معجم الأدباء ٢٧٩/١٩ وطبقات فحول الشعراء ٢٩٨/١ والشعر والشعراء ٣١٥ ووفيات الأعيان ٨٦/٦.

(٣) البيت من الطويل من قصيدة للفرزدق يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي، ديوان الفرزدق ٤١٧/١، وانظر:

شرح التسهيل ٢٢١/١ ٣٢٤/٣، والبحر المحیط ٦٨٥/٢، وارتشاف الضرب ٥٤٨/١ و٦٠٠/٢، والدر

المصون ٥٢٨/٤، وتعليق الفرائد ٢٦٢/٢، وجمع الهوامع ٩٣/١، والدرر اللوامع ٧١/١.

استشهد به على أن (أيّ) قد تأتي صفة لنكرة محذوفة والتقدير: منافقاً أيّ منافق، قال أبو حيان: "وهذا عند

أصحابنا في غاية الدور قالوا: فارق أيّ سائر الصفات في أنه لا يجوز حذف موصوفها وإقامتها مقامه، لا

تقول: مررت بأيّ رجل" تريد: برجل أيّ رجل. ارتشاف الضرب ٥٤٨/١.

(٤) كلام السمين الحلبي، في الدر المصون ٥٢٦/٤-٥٢٨.

وقال الفاضل التفتازاني^(١) في شرحه^(٢): "قُدِّمَ^(٣)؛ لأنَّه قصد التعظيم، فإنَّه مما يناسب الاهتمام والتقديم، وظاهر عبارة الكتاب^(٤) أنَّ هذا التعظيم مستفادٌ من معنى الاستفهام المعتبر في مثل هذا المنكر، كأنَّه لغرابته، وعِظَم رتبته، مما يسأل كلَّ مستفهم عن حاله، والاستفهام يقتضي صدر الكلام، وبهذا يندفع ما يقال: إنَّه يكفي في إثبات التقديم الترجيح، فأَيُّ حاجة إلى اعتبار الوجوب والإيجاب كما في عبارة الكشاف؟ ولا يحتاج إلى تأويله بأنَّ الرَّاجح واجب في حكم البلاغة" انتهى^(٥).

وقال بعض فضلاء عصرنا^(٦) وَمِنْ خَطِّه نقلتُ: "فيه^(٧) نظر؛ لأنَّ أَيًّا هذه ليست للاستفهام، وإنما هي لمعنى آخر"^(٨).

(١) سعد الدين التفتازاني مسعود بن عمر بن عبدالله الشافعي، إمام عالم بالنحو والتصريف والأصول والمعاني، توفي سنة ٧٩١هـ بسمرقند له: حاشية على الكشاف، والتلويح على التوضيح في الأصول، والمطول، والإرشاد، انظر: بغية الوعاة ٢/٢٨٥.

(٢) للتفتازاني حاشية على الكشاف للزمخشري وهي آخر كتبه؛ حيث شرع في تأليفها سنة ٧٨٩هـ بإجماع المؤرخين، وتوفي - رحمه الله - قبل أن يكملها؛ إذ توفي سنة ٧٩١هـ كما تقدم في ترجمته، وقد وصل فيها إلى الآية ٥٧ من سورة يونس، حقق جزء منها (من أول الحاشية إلى نهاية سورة آل عمران) رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالأزهر سنة ١٣٩٨هـ، حققها عبدالفتاح البربري.

(٣) أي: أجل، في قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾.

(٤) يعني: الكشاف ٤/٢ وقد تقدم ذكره.

(٥) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٢/٤، قال الشهاب: "وقال النحرير: يعني أنه قُدِّم؛ لأنه قصد التعظيم....." إلى آخر كلامه، فإذا قال الشهاب (قال النحرير) فإنه يريد به سعد الدين التفتازاني.

(٦) في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٣/٤ قال: "وقال بعض علماء العصر فيما قاله النحرير نظر".

(٧) في كلام سعد الدين التفتازاني المذكور آنفًا.

(٨) الكمال والتعظيم والتفخيم.

وفي المغني^(١): "أَيُّ لَهَا مَعَانٍ^(٢)، رابعها: أَنْ تَكُونَ دَالَّةً عَلَى مَعْنَى الْكَمَالِ... إلخ^(٣)".

نعم يمكن أَنْ يُقَالَ إِنَّهَا مَنْقُولَةٌ مِنَ الِاسْتِفْهَامِيَّةِ، كَمَا قَالَ الرُّضِّيُّ^(٤) مُعْتَذِرًا عَنْ عَدَمِ ذِكْرِ ابْنِ الْحَاجِبِ^(٥) لِهَذَا الْمَعْنَى لِـ (أَيِّ)^(٦): "وَلَعَلَّهُ رَأَى أَنَّ (أَيًّا) الصِّفَةَ فِي الْأَصْلِ اسْتِفْهَامِيَّةٌ، فَمَعْنَى: رَجُلٌ أَيْ رَجُلٍ، أَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْ حَالِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ مِنْ اسْمِهِ"^(٧) انتهى.

(١) لابن هشام: ١٠٩، وهو جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، النحوي المشهور، توفي سنة ٧٦١هـ له كتب كثيرة منها المغني وأوضح المسالك وقطر الندى وشرحه وشذور الذهب وشرحه والجامع الصغير، وغير ذلك، انظر: بغية الوعاة ١٠٦/٢.

(٢) في (ب) معاني.

(٣) قال ابن هشام في المغني: أَيُّ - بفتح الهمزة وتشديد الياء - اسم يأتي على خمسة أوجه: شرطاً، واستفهاماً، وموصولاً، والرابع: أَنْ تَكُونَ دَالَّةً عَلَى مَعْنَى الْكَمَالِ، فَتَقَعُ صِفَةً لِلنَّكَرَةِ نَحْوُ: زَيْدٌ رَجُلٌ أَيْ رَجُلٌ، أَيْ كَامِلٌ فِي صِفَاتِ الرِّجَالِ، وَحَالًا لِلْمَعْرِفَةِ نَحْوُ: مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ أَيْ رَجُلٍ، وَالْخَامِسُ: أَنْ تَكُونَ وَصْلَةً إِلَى نِدَاءٍ مَا فِيهِ أَل. المغني ١٠٧-١٠٩.

(٤) الرضي الاسترأبادي النحوي المشهور صاحب شرح الكافية والشافية لابن الحاجب، توفي سنة ٦٨٦هـ وقبل ٦٨٣هـ انظر: بغية الوعاة ٥٦٧/١.

(٥) جمال الدين أبو عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب، فقيه مالكي، ونحوي بارع، توفي سنة ٦٤٦هـ له: الكافية في النحو، والشافية في الصرف، والمنتهى في الأصول ومختصره، وغيرها، انظر: بغية الوعاة ١٣٤/٢.

(٦) ذكر ابنُ الْحَاجِبِ فِي بَابِ الْمَوْصُولِ اسْتِعْمَالَاتِ (مَا وَمِنْ وَأَيَّ) فَقَالَ: "و (مَا) الْاسْمِيَّةُ: مَوْصُولَةٌ، وَاسْتِفْهَامِيَّةٌ، وَشَرْطِيَّةٌ، وَمَوْصُوفَةٌ وَتَامَةٌ بِمَعْنَى شَيْءٍ، وَصِفَةٌ، وَ (مِنْ) كَذَلِكَ إِلَّا فِي التَّمَامِ وَالصِّفَةِ"، ثُمَّ قَالَ: "و (أَيَّ) وَ (أَيَّةٌ) كَ (مِنْ)". الْكَافِيَّةُ: ٣٤، ٣٥. فَهُوَ كَمَا تَرَى لَمْ يَذْكُرْ مِنْ مَعَانِي (أَيَّ) الْمَعْنَى الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْمُؤَلِّفُ وَهُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى الْكَمَالِ، الَّتِي ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنِيِّ.

(٧) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ج ٢/١٢٥. قال الرضي: "و (أَيَّ) تَقَعُ صِفَةً - أَيْضًا - بِالِاتِّفَاقِ... فَلَا أَدْرِي لَمْ يَذْكُرْهُ الْمُصَنِّفُ هَهُنَا، بَلْ جَعَلَهَا كَ (مِنْ) الَّتِي لَا تَقَعُ صِفَةً، وَلَعَلَّهُ رَأَى... إلخ".

رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيق

لكن لا شبهة أنَّ (أيًّا) هذه لا تقتضي الصدارة^(١)؛ لانسلاخ الاستفهام عنها بالكلية، ولو اقتضت الصدارة لزم أنَّ يقال: برجلٍ أيِّ رجلٍ مررت، وهذا جَلِيٌّ جدًّا، وبهذا ظهر أنَّ في توجيهه هذا سهوًا ظاهرًا انتهى^(٢).

أقول: إذا أحطتَ حُبْرًا بما تقدم برمته [٤٨/أ] فاعلم أنَّ معنى ما قاله العلامة^(٣): إنَّ النكرة - وإن كان لها مسوِّغ - يتقدم عليها خبرها الظرف^(٤)، وإنَّه إمَّا تأخر هنا؛ لأنَّ النكرة هنا مبهمة؛ لأنَّها بمعنى الساعة وتنوينها هنا^(٥) للتعظيم، فأشبهت معنى اسم الاستفهام؛ لأنَّه من شأنه أن يكون غير معلوم؛ لأنَّه لا يسأل عن المعلوم، وأن يكون عظيمًا؛ لأنَّه من شأن ما يسأل عنه؛ لأنَّه في الغالب إمَّا يسأل عن مثله، وهذا معنى قول الزمخشري^(٦)؛ لأنَّه قال: بمعنى (أيِّ)، ولم يقل: إنَّ (أيًّا) مقدَّرة هنا، كما صرَّح به المعرَّب^(٧).

(١) في (ب) للصدارة.

(٢) حاشية الشهاب ١٤/٤.

(٣) الزمخشري، الكشف ٤/٢.

(٤) في (ب) الظرفي.

(٥) هنا، سقطت من (ب).

(٦) الكشف ٤/٢.

(٧) السمين الحلبي، وقد تقدم، وانظر: الدر المصون ٤/٥٢٧، ٥٢٨.

وهاهنا أمورٌ لا بُدَّ من التنبيه عليها:

الأول: أنَّ ما اعترض به أبو حيان على الكشاف غير وارد عليه؛ لما عرفت من أنه فهم من كلامه أنَّه قدر فيه (أي)، وليس كذلك؛ لأنَّه أراد أنَّه بمعناه لا أنَّه مقدَّر^(١).

الثاني: أنَّ ما قال المعرب أوله منافٍ لآخره؛ لأنَّه قال بعد ما منع حذف (أي): يجوز حذف موصوفها كما في البيت^(٢)، اللهم إلا أن يقال: إنَّه على فرض التسليم، وما ادَّعاه غير تام؛ لأنَّه لا يلزم من جواز حذف أحدهما، جواز حذفهما الذي منعه أبو حيان.

الثالث: أنَّ الذي ذكره العلامة (أي) الاستفهامية لا الصفة، كما لا يخفى، وبه صرَّح الفاضل في شرحه، وهي التي تلزم الصدر، فكيف يورد عليه ما ذكر؟!.

الرابع: أنَّ ما اعترض به هذا الفاضل مبنيٌّ على أنَّ (أيًا) صفة مقدرة، وهو بعيد عما قالوه بمراحل - كما تقدَّم - فلا حاجة لبيان ما فيه.

(١) قال الطيبي: "قوله ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ بيان لمعنى التذكير والتحويل فيه، لا أن الكلام متضمن لمعنى الاستفهام كما ظنَّ".

فتوح الغيب ١٧/٦.

(٢) بيت الفرزدق:

إذا حارب الحجاج أيُّ مُنافي ...

الأمر الثاني^(١): في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ [وَفِي]﴾^(٢)، الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ^(٣)، قال في الكشف^(٤): يعلم جملة مستأنفة؛ أي: هو يعلم سركم.

قال الفاضل التفنازاني في شرحه: "جرت عادته في مثل هذا بتقدير المبتدأ، ولا يظهر له وجه يعتد به"^(٥)، وقال في التلويح^(٦) في قوله تعالى: ﴿وَالرَّسْخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾^(٧): أي: هم يقولون، هكذا قال جَار الله في الكشف^(٨) [٤٨/ب] والمفصل^(٩) بتقدير المبتدأ في جميع ما هو من هذا القبيل، وفيه نظر؛ لأنَّ الجملة الفعلية صالحةً للابتداء من غير احتياج إلى تقدير مبتدأ"^(١٠).

(١) من هنا إلى آخر الرسالة نقله البغدادي كاملاً في خزانة الأدب ٥٢٨/٨ - ٥٣٠.

(٢) من (ب) سقط من (أ).

(٣) سورة الأنعام، الآية (٣).

(٤) ٥/٢

(٥) انظر: حاشية الشهاب ١٦/٤، وخزانة الأدب ٥٢٩/٨.

(٦) التلويح على التوضيح لمَن التنقيح في أصول الفقه، مَن التنقيح وشرحه التوضيح لصدر الشريعة المحبوبي ٧٤٧هـ والتلويح للتفنازي.

(٧) سورة آل عمران: ٧ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسْخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

(٨) ٥/٢

(٩) ٣٢٧-٣٣٠.

(١٠) التلويح على التوضيح ٢٤٥/١، وانظر: حاشية الشهاب ١٦/٤، وخزانة الأدب ٥٢٩/٨.

وفي شرح التسهيل للدمامي^(١): "النحويّون يقدرّون في الاستئناف مبتدأ، وذلك إما لقصد إيضاح الاستئناف، وإما لأنّه لا يُستأنف^(٢) إلّا على هذا التقدير، وإلا لزم العطف الذي هو مقتضى الظاهر"^(٣).

انتهى ما قاله النحاة والمفسرون، وحاصله^(٤): أنّ الجملة المضارعية المستأنفة، كلامهم يقتضي أنّه لا بُدَّ فيها من تقدير ضمير مبتدأ، واستشكله المتأخرون، بأنّه لا ضرورة تدعو له، فإنّه يجوز الاستئناف بدونه، ولم يدفعه عنه أحد، فظنوا أنّه واردٌ غير مندفع.

ولما عرفْتُ ما قالوه، وتأمّلته حق التأمل، ظهر لي أنّ الحق ما قالوه، وأنّه لا بُدَّ من هذا التقدير؛ لأنّك إذا وقفتَ على قوله: "وفي الأرض" من غير تقدير، لم يقع موقعه؛ إذ لم يفد ما يحسن السكوت عليه، والضمير المستتر خفيٌّ، لا يظهر بادي الرأي.

(١) هو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الدمامي، النحوي الأديب الفقيه، توفي سنة ٨٢٧هـ، له: تعليق الفرائد في شرح التسهيل، وشرح مغني اللبيب، وتحفة الغريب حاشية علي مغني اللبيب، ومصابيح الجامع الصحيح، وغيرها، انظر: بغية الوعاة/٦٦.

(٢) قوله: وإما لأنّه لا يستأنف، سقط من (ب).

(٣) تعليق الفرائد: ل ٤٤٥، نقل الدمامي ذلك عن ابن هشام في المغني: ٤٥٤، ٤٥٥، جواباً عمّا استشكله في إعراب أبي البقاء العكبري (التيبان في إعراب القرآن: ٩٤٧) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج] قال: "وقال أبو البقاء العكبري: الأصل فهي تصبغ، والضمير للقصة، وتصبح خبره... وفيه إشكالان أحدهما: أنه لا محج في الظاهر لتقدير ضمير القصة... وجوابه: أنه قدّر الكلام مستأنفاً، والنحويون يقدرّون في مثل ذلك مبتدأ كما قالوا في [لا تأكل السمك] وتشرب اللبن، فيمن رفع: إن التقدير: وأنت تشرب، وذلك إما لقصد إيضاح الاستئناف... إلخ".

(٤) قال البغدادي: "قال شيخنا الشهاب الخفاجي في بعض رسائله: حاصله أن الجملة المضارعية.... إلخ. خزنة الأدب/٨/٥٢٩.

فإذا قلت: "يعلم" لم يُعلم مَنْ العالم، فإذا كان المبتدأ ظاهرًا، أو في حكمه،
عُلِمَ المراد.

ونظيره النعت المقطوع، إذا رُفِعَ يُقَدَّرُ قبله ضمير؛ لأنَّه مفردٌ لا يفيد إلا
على ذلك التقدير.

وبهذا تبين أنَّ الاعتراض من الغفول عمَّا قصده هؤلاء الفحول، وهو معنى
قوله^(١) في شرح التسهيل "وإلا لزم العطف"؛ أي: بطل الاستئناف، وكان خبرًا
ثانيًا.

وكيف يتردد في مثله بعد اتفاق النحاة عليه؟! إلا أنَّهم لم يُبينوا أنَّ هذا
الحذف واجب أو لا.

والظاهر أنَّه واجبٌ، وهذا من مهمَّات المقاصد، وفرائد الفوائد.

والحمد لله وحده، والصلاة على مَنْ لا نبيَّ بعده [٣٩/أ].

[تم] (٢)

* * *

(١) يعني: الدماميني.

(٢) من (ب).

ثبت المصادر والمراجع:

- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق وتعليق د. مصطفى النماس، مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي اليماني، تحقيق د. عبد المجيد دياب، شركة الطباعة السعودية الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الناشر مركز الملك فيصل.
- الانتصاف من الكشاف لابن المنير الأسكندري، مطبوع بهامش الكشاف، دار الريان للتراث بالقاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا، مكتبة المثنى ببغداد.
- البحر المحيط لأبي حيان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية في بيروت.
- تاريخ الدولة العثمانية، تأليف د. محمد فريد، دار الجيل بيروت ١٩٧٧م.
- التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٩٦هـ.
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني، تحقيق د. محمد المفدى، مطابع الفرزدق التجارية الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، ونسخة مصورة عن الظاهرية رقم (١٦٩٧) بمكتبة الأمير سلطان بجامعة الإمام رقمها (٢١٦١ف).
- التلويح على التوضيح لمثن التنقيح في أصول الفقه، تأليف سعد الدين التفتازاني، الناشر مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيق

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، دار التربية والتراث بمكة المكرمة.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبدالقادر البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الخفاجيون في التاريخ، تأليف محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبات الأزهرية.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي، دار صادر بيروت ١٩٩٠م.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع، تأليف أحمد بن الأمين الشنقيطي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- ديوان الفرزدق، تحقيق كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م.
- ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تأليف شهاب الدين الخفاجي، تحقيق عبدالفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٦هـ.
- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لابن معصوم، مكتبة الخانجي ١٣٢٤هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، مكتبة القدس ١٣٥١هـ.
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د. عبدالرحمن السيد و د. بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تحقيق د. حسن الحفظي و د. يحيى بشير، مطبوعات جامعة الإمام، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار إحياء العلوم بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة.

- طبقات المفسرين، للأدنه وي، تحقيق سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- طراز المجالس، للشهاب الخفاجي، المطبعة الوهبية ١٢٨٤هـ.
- عناية القاضي وكفاية الرازي، حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، طبعة بولاق ١٢٨٣هـ.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا نعيمات، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، حاشية الطيبي على الكشف، تحقيق نخبة من الباحثين بإشراف جائزة دبي للقرآن الكريم، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/٢-١٣م.
- الكافية في النحو، لابن الحاجب، تحقيق د. طارق نجم عبدالله، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- الكشف، للزمخشري، دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة، للغزي، تحقيق د. جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- لسان العرب، لابن منظور، دار الفكر.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النسفي، تحقيق يوسف بديوي، الناشر دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، مطبوعات دار المأمون، مكتبة عيسى البابي الحلبي مصر.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث للطباعة بيروت.

رسالة في إعراب قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ تأليف العلامة الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيق

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٧٩م.
- المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، تحقيق د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تأليف محمد الطنطاوي، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تصحيح محمد النعساني، دار المعرفة بيروت
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت.

References

- Irtishaf al-darab min lisan al-‘Arab li-Abi Hayyan, tahqiq wa-ta‘liq D. Mustafa al-Namas, Matba‘at al-Madani bi-al-Qahirah, al-tab‘ah al-ula 1404 H.
- Isharat al-ta‘yin fi tarajim al-nuhat wa-al-lughawiyin, li-‘Abd al-Baqi al-Yamani, tahqiq D. ‘Abd al-Majid Diyab, Sharikat al-Tiba‘ah al-Sa‘udiyah al-ula 1406 H/1986 M, al-nashir Markaz al-Malik Faysal.
- Al-Intisaf min al-Kashshaf li-Ibn al-Munayyir al-Iskandari, matbu‘ bi-hamish al-Kashshaf, Dar al-Rayyan lil-Turath bi-al-Qahirah 1407 H/1987 M.
- Inbah al-ruwat ‘ala anbah al-nuhat lil-Qifti, tahqiq Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-‘Arabi bi-al-Qahirah wa-Mu‘assasat al-Kutub al-Thaqafiyah fi Bayrut, al-tab‘ah al-ula 1406 H/1986 M.
- Anwar al-tanzil wa-asrar al-ta‘wil lil-Qadi al-Baydawi, Matba‘at Mustafa al-Babi al-Halabi bi-Misr, al-tab‘ah al-thaniyah 1388 H/1968 M.
- Idah al-maknun fi al-dhayl ‘ala Kashf al-zunun li-Isma‘il Basha, Maktabat al-Muthanna bi-Baghdad.
- Al-Bahr al-muhit li-Abi Hayyan, Dar al-Fikr lil-Tiba‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi‘, al-tab‘ah al-thaniyah, 1403 H.
- Bughyat al-wu‘at fi tabaqat al-lughawiyin wa-al-nuhat lil-Suyuti, tahqiq Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, al-Maktabah al-‘Asriyah fi Bayrut.
- Tarikh al-Dawlah al-‘Uthmaniyah, ta’lif D. Muhammad Farid, Dar al-Jil Bayrut 1977 M.
- Al-Tibyan fi i‘rab al-Qur’an lil-‘Ukbari, tahqiq ‘Ali Muhammad al-Bijawi, Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyah ‘Isa al-Babi al-Halabi wa-shurakah 1396 H.
- Ta‘liq al-fara’id ‘ala Tashil al-fawa’id lil-Damamini, tahqiq D. Muhammad al-Mufadda, Matabi‘ al-Farazdaq al-Tijariyah al-tab‘ah al-ula 1403 H, wa-nuskhatun musawwarah ‘an al-Zahiriyyah raqm (1697) bi-Maktabat al-Amir Sultan bi-Jami‘at al-Imam raqmuha (2161 F).

- Al-Talwih ‘ala al-Tawdih li-matn al-Tanqih fi usul al-fiqh, ta’lif Sa’d al-Din al-Taftazani, al-nashir Matba‘at Muhammad ‘Ali Sabih wa-awladuh bi-Misr, al-tab‘ah al-ula 1377 H/1957 M.
- Jami‘ al-bayan ‘an ta’wil ay al-Qur’an lil-Tabari, Dar al-Tarbiyah wa-al-Turath bi-Makkah al-Mukarramah.
- Khizanat al-adab wa-lubb lubab lisan al-‘Arab, ta’lif ‘Abd al-Qadir al-Baghdadi, tahqiq ‘Abd al-Salam Harun, al-nashir Maktabat al-Khanji bi-al-Qahirah, al-tab‘ah al-rabi‘ah 1418 H/1997 M.
- Al-Khafajiyyun fi al-tarikh, ta’lif Muhammad ‘Abd al-Mun‘im Khafaji, al-Maktabat al-Azhariyah.
- Khulasat al-athar fi a‘yan al-qarn al-hadi ‘ashar lil-Muhibbi, Dar Sadir Bayrut 1990 M.
- Al-Durar al-lawami‘ ‘ala Ham‘ al-hawami‘, ta’lif Ahmad bin al-Amin al-Shanqiti, Dar al-Ma‘rifah lil-Tiba‘ah wa-al-Nashr Bayrut, al-tab‘ah al-thaniyah 1393 H/1973 M.
- Al-Durr al-masun fi ‘ulum al-Kitab al-maknun, lil-Samin al-Halabi, tahqiq D. Ahmad Muhammad al-Kharrat, Dar al-Qalam bi-Dimashq, al-tab‘ah al-ula 1408 H/1987 M.
- Diwan al-Farazdaq, tahqiq Karam al-Bustani, Dar Sadir lil-Tiba‘ah wa-al-Nashr, Bayrut 1385 H, 1966 M.
- Rayhanat al-alba wa-zahrat al-hayat al-dunya, ta’lif Shihab al-Din al-Khafaji, tahqiq ‘Abd al-Fattah al-Hilw, Matba‘at ‘Isa al-Babi al-Halabi 1386 H.
- Sulafat al-‘asr fi mahasin al-shu‘ara’ bi-kull Misr, li-Ibn Ma‘sum, Maktabat al-Khanji 1324 H.
- Shadharat al-dhahab fi akhbar man dhahab, li-Ibn al-‘Imad al-Hanbali, Maktabat al-Quds 1351 H.
- Sharh al-Tashil li-Ibn Malik, tahqiq D. ‘Abd al-Rahman al-Sayyid wa-D. Badawi al-Makhtun, Hajar lil-Tiba‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi‘, al-tab‘ah al-ula 1410 H.
- Sharh al-Radi ‘ala Kafiyyat Ibn al-Hajib, tahqiq D. Hasan al-Hifzi wa-D. Yahya Bashir, Matbu‘at Jami‘at al-Imam, al-tab‘ah al-ula 1417 H/1996 M.
- Al-Shi‘r wa-al-shu‘ara’, li-Ibn Qutaybah, Dar Ihya’ al-‘Ulum Bayrut, al-tab‘ah al-thaniyah 1407 H/1987 M.
- Tabaqat fuhul al-shu‘ara’, li-Ibn Sallam al-Jumahi, tahqiq Mahmud Shakir, Matba‘at al-Madani bi-al-Qahirah.

- Tabaqat al-mufasssin, lil-Adnahwi, tahqiq Sulayman al-Khazi, Maktabat al-‘Ulum wa-al-Hikam, al-Sa‘udiyah al-tab‘ah al-ula 1417 H/1997 M.
- Tiraz al-majalis, lil-Shihab al-Khafaji, al-Matba‘ah al-Wahbiyah 1284 H.
- ‘Inayat al-Qadi wa-kifayat al-Radi, hashiyat al-Shihab al-Khafaji ‘ala Tafsir al-Baydawi, tab‘at Bulaq 1283 H.
- Ghara‘ib al-Qur‘an wa-ragha‘ib al-furqan, lil-Naysaburi, tahqiq al-Shaykh Zakariya Nu‘aymat, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyah Bayrut, al-tab‘ah al-ula 1416 H.
- Futuh al-ghayb fi al-kashf ‘an qina‘ al-rayb, hashiyat al-Tibi ‘ala al-Kashshaf, tahqiq nukhbah min al-bahithin bi-ishraf Ja‘izat Dubayy lil-Qur‘an al-Karim, al-tab‘ah al-ula 1434 H/2013 M.
- Al-Kafiyah fi al-nahw, li-Ibn al-Hajib, tahqiq D. Tariq Najm ‘Abd Allah, Maktabat Dar al-Wafa’ lil-Nashr wa-al-Tawzi‘, Jiddah, al-tab‘ah al-ula 1407 H/1986 M.
- Al-Kashshaf, lil-Zamakhshari, Dar al-Rayyan lil-Turath bi-al-Qahirah, wa-Dar al-Kitab al-‘Arabi bi-Bayrut, al-tab‘ah al-thalithah 1407 H/1987 M.
- Al-Kawakib al-sa‘irah fi a‘yan al-mi‘ah al-‘ashirah, lil-Ghazzi, tahqiq D. Jabra‘il Jabbur, Dar al-Afaq al-Jadidah Bayrut 1979 M.
- Al-Lubab fi tahdhib al-ansab, ta‘lif ‘Izz al-Din Ibn al-Athir al-Jazari, Dar Sadir, Bayrut 1400 H/1980 M.
- Lisan al-‘Arab, li-Ibn Manzur, Dar al-Fikr.
- Madarik al-tanzil wa-haqa‘iq al-ta‘wil, Tafsir al-Nasafi, tahqiq Yusuf Budaywi, al-nashir Dar al-Kalim al-Tayyib, Bayrut, al-tab‘ah al-ula 1419 H/1998 M.
- Mu‘jam al-udaba‘, li-Yaqut al-Hamawi, matbu‘at Dar al-Ma‘mun, Maktabat ‘Isa al-Babi al-Halabi Misr.
- Mu‘jam al-mu‘allifin, li-‘Umar Rida Kahhalah, Maktabat al-Muthanna, wa-Dar Ihya’ al-Turath lil-Tiba‘ah Bayrut.
- Mughni al-labib ‘an kutub al-a‘arib, li-Ibn Hisham, tahqiq D. Mazin al-Mubarak wa-Muhammad ‘Ali Hamd Allah, raja‘ahu Sa‘id al-Afghani, Dar al-Fikr lil-Tiba‘ah Bayrut, al-tab‘ah al-khamisah 1979 M.
- Al-Mufasssal fi san‘at al-i‘rab, lil-Zamakhshari, tahqiq D. ‘Ali Bu Milhim, Maktabat al-Hilal, Bayrut al-tab‘ah al-ula 1993 M.

- Nash'at al-nahw wa-tarikh ashhar al-nuhat, ta'lif Muhammad al-Tantawi, Dar al-Ma'arif bi-Misr, al-tab'ah al-khamisah 1393 H/1973 M.
- Ham' al-hawami' sharh Jam' al-jawami', lil-Suyuti, tashih Muhammad al-Na'sani, Dar al-Ma'rifah Bayrut.
- Wafayat al-a'yan, li-Ibn Khallikan, tahqiq D. Ihsan 'Abbas, Dar Sadir Bayrut.

رسالة في الإضافة وما يتعلق بها في إضافة فاتحة الكتاب
للشهاب الخفاجي ت ١٠٦٩ هـ
دراسة وتحقيق

د. موسى بن ناصر الموسى
قسم النحو والصرف – كلية التربية بالمجموعة
جامعة المجمعة





رسالة في الإضافة وما يتعلق بها في إضافة فاتحة الكتاب للشهاب الخفاجي ت ١٠٦٩ هـ

دراسة وتحقيق

د. موسى بن ناصر الموسى
قسم النحو والصرف – كلية التربية بالمجموعة
جامعة المجمعة

showwalah@hotmail.com

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٧/٨/٢٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٧/١٠/١٧ هـ

ملخص الدراسة:

يعنى هذا البحث الموسوم بـ (رسالة في الإضافة وما يتعلّق بها في إضافة فاتحة الكتاب) بالدراسة والتحقيق للرسالة الخامسة والثلاثين من مجموع رسائل الشهاب الخفاجي المسماة (قيد الأوبد في مهمّات الفوائد).

وقد خصّص الخفاجي هذه الرسالة لبيان الحرف المقدّر في الإضافة المعنوية عند إضافة الجزء إلى الكل، كما في إضافة (فاتحة الكتاب)، مستعرضاً آراء النحويين واختلافهم في تحديد المواضع التي تأتي فيها الإضافة بمعنى اللام، والمواضع التي تأتي فيها بمعنى (من)، وتنزيل تلك الآراء على الإضافة في (فاتحة الكتاب)، ووجّه عبارة القزويني التي قدّر الإضافة فيها على معنى (من) التبعية معتمداً في ذلك على ما ذهب إليه بعض النحويين من عدّ هذا النوع من الإضافة بمعنى (من)، ومعضداً ذلك بتوجيهين للزمخشري في موضعين مماثلين من القرآن الكريم، وختم رسالته باستعراض الضوابط التي يحتكم إليها النحويون في تحديد الحرف المقدّر، وتنزيلها على بعض المركّبات الإضافية الشائعة.

ويهدف البحث إلى تحقيق الرسالة تحقيقاً علمياً، وإخراجها؛ لتكون في متناول المتخصصين، وإبراز جهود المؤلف النحوية، والإفادة منها في الكشف عن بعض جوانب الدرس النحوي في عصره، ومنهج التأليف فيه، كما يهدف إلى الكشف عن مصادر المؤلف التي ما يزال بعضها مجهولاً عند المتخصصين.

واعتمد الباحث في قسم الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وسار في قسم التحقيق على منهج التحقيق المعتمد في مثل هذه البحوث.

وقد خرج الباحث بعددٍ من النتائج، منها سعة اطلاع الشهاب الخفاجي، وتنوع مصادره، وظهر ذلك في استحضاره لأقوال النحاة وتوجيهات المفسرين، واستعماله لطرق استدلال المنطقيين ومصطلحاتهم، كما أبرزت الرسالة شخصيَّة الخفاجي العلمية من خلال ما حوته من استدراكات على العلماء، ونقودٍ لآرائهم، وقدرةً على استنباط الأدلة والحجج، وكشفت عمَّا اتَّسم به من موضوعيَّة في الطرح، وتجلَّى ذلك في احتكامه في توجيه أقوال المتأخرين إلى أحكام أئمة النحو المتقدمين ونصوصهم.

ويوصي الباحث بأن تتوجه أنظار الباحثين في مجال النحو إلى الدراسات التطبيقية التي تتناول الحروف المقدَّرة في الإضافة المعنوية في القرآن الكريم؛ إذ أظهرت هذه الرسالة حاجةً لمثل هذا النوع من الدراسات.

الكلمات المفتاحية: تبين، تبعيض، جزء، جزئي، وجهي

A Treatise on al-Idāfa (Genitive Construction) and Its Applications in Sūrat al-Fātiḥa by Shihāb al-Dīn al-Khafājī (d. 1069 AH / 1659 CE): A Critical Edition and Study

Dr Musa bin Nasser Al-Musa

PhD in Arabic Language and Literature Specialization: Grammar and Morphology - Majmaah University – College of Education, Majmaah

Abstract:

This study presents a critical edition and analytical investigation of the thirty-fifth epistle from the collection of Shihāb al-Dīn al-Khafājī (d. 1069 AH / 1659 CE), entitled *Qayd al-Awābid fī Muḥimmāt al-Fawā'id*. The epistle examines the implicit preposition in semantic genitive constructions (al-idāfa), particularly in cases where a part is annexed to a whole, as exemplified by the expression *Fātiḥat al-Kitāb*. Al-Khafājī surveys the views of classical grammarians and their اختلاف regarding whether such constructions convey the meaning of *lām* (possession or specification) or *min* (partitivity), applying these perspectives to the interpretation of the phrase in question.

He supports the interpretation advanced by al-Qazwīnī, who argues that the construction implies *min* of partitivity, drawing on earlier grammatical authorities and reinforcing this view through two parallel interpretations by al-Zamakhsharī in comparable Qur'ānic contexts. He also engages critically with opposing views, offering reasoned responses while defending his preferred position. The epistle concludes with a set of grammatical criteria for determining the implied preposition in genitive constructions, accompanied by applications to commonly occurring nominal compounds.

This study aims to produce a reliable critical edition of the text, making it accessible to specialists, while highlighting al-Khafājī's grammatical contributions and situating his work within the broader development of Arabic grammatical thought. It also seeks to identify some of the author's sources, several of which remain insufficiently explored in modern scholarship.

Methodologically, the study adopts a descriptive-analytical approach and follows established principles of manuscript editing in preparing the critical edition.



The findings demonstrate al-Khafājī's extensive scholarship and the diversity of his sources, reflected in his engagement with grammatical, exegetical, and logical traditions. The epistle reveals his analytical rigor, critical independence, and methodological objectivity, particularly in his reliance on early grammatical authorities in evaluating later opinions. The study recommends further applied research on implicit prepositions in semantic genitive constructions in the Qur'ān, as the present work highlights the need for more focused investigations in this area.

key words: Explication (Tabyīn); Partitivity (Tab'īd); Part; Partial; Aspectual (Wajhiyy)



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،

وبعد:

فلا شك أنّ إبراز جهود أسلافنا من العلماء الأجلاء من أهمّ ما يجب أن يعتني به الدارسون المعاصرون، وبخاصّة في العلوم التي برع فيها هؤلاء العلماء، وخلفوا كنوزاً من التراث لا يزال بعضها مطويّاً في أدراج المكتبات، فكم في الزوايا من الخبايا، وكم تحت الركام من جواهر الكلام وبدائع الأفهام! والشهاب الخفاجي واحدٌ من الأئمة الأعلام الذين شاركوا في مختلف العلوم والفنون، وكان للعربيّة وما يتصلُّ بها من العلوم النصيب الأكبر من إسهاماته، ومن هذه الإسهامات مجموعةٌ من الرسائل لا يزال أكثرها رهيئاً لصحائفه المخطوطة، ومنها هذه الرسالة التي نحن بصدد تحقيقها ودراستها، وهي بعنوان: (الإضافة وما يتعلّق بها في إضافة فاتحة الكتاب).

والرسالة تتناول قضيةً شائكةً من قضايا الإضافة المعنويّة في الدرس النحوي لم تنل حقّها من العناية عند النحويين المتقدمين، فالناظر في كلامهم يجد أنّهم - في الغالب - يكتفون عند بحث مسألة التعالق بين المضاف والمضاف إليه في الإضافة المعنوية بالحكم بأنّ الإضافة على تقدير حرف هو اللام أو (من)، دون أن يراعوا الأثر الدلالي لهذا الحكم، وقلّ من النحويين من استشعر هذا الإشكال ونبّه إلى عدم التمام المعنى مع تقدير النحاة في عددٍ من التراكيب الإضافية.

وإذا كان عدم الاعتناء بالجانب الدلالي عند تقدير الحروف وارداً عند النحويين؛ نظراً لانصراف جلّ اهتمامهم إلى الجانب الصناعي فإنّ الأمر ليس كذلك عند المفسرين؛ إذ يمثّل المعنى عندهم الركن الركين، والأساس الذي يقوم عليه علمهم، ومن هنا برزت إشكالية تقدير الحرف في المركّب الإضافي بشكل لافتٍ للنظر، ووجد المفسرون أنفسهم في مأزق التوفيق بين ما تقتضيه القاعدة النحوية وما تحتمله دلالة النصوص القرآنية، وهو ما استدعى إثارة القضية النحوية عند كلّ آيةٍ يعرض للمفسر فيها مركّبٌ إضافيٌّ لا تستقيم دلالته مع الحرف الذي قدّره له النحاة، فصار يبحث في أقوال النحويين عن ما يؤيد التفسير الذي يراه.

ومركّب (فاتحة الكتاب) من المركّبات التي اختلفت فيها أنظار المفسرين، فمنهم من ذهب إلى أنّ الإضافة على معنى اللام، ومنهم من ذهب إلى أنّها على معنى (من)، وقد حرص الخفاجي على إثبات أنّ القول بكون الإضافة بمعنى (من) ليس مخالفاً لتقدير النحاة كما ظنّ بعض المفسرين، كما عني بعرض آراء النحويين المتأخرين واختلافهم في ضبط القاعدة التي يبنّي عليها التقدير في الإضافة المعنوية.

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يُعنى بالتحقيق والدراسة لرسالةٍ تتناول واحدةً من المسائل النحوية الشائكة التي دار حولها جدلٌ كبير في كتب المفسرين، وهي مسألة تقدير الحرف في الإضافة المعنوية، وفي مقابل ذلك لم

تَنَلَّ نصيبًا وافرًا من اهتمام النحويين، وممَّا يزيد من أهمية الموضوع ارتباطه بواحدٍ من أبرز أئمة النحو والتفسير، وهو الشهاب الخفاجي.

ثانيًا: أهداف البحث:

- ١- تحقيق الرسالة تحقيقًا علميًا، وإخراجها؛ لتكون في متناول المتخصصين.
- ٢- إبراز جهود المؤلف النحوية، والإفادة منها في الكشف عن بعض جوانب الدرس النحوي في عصره، ومنهج التأليف فيه.
- ٣- الكشف عن مصادر المؤلف التي ما يزال بعضها مجهولًا عند كثيرٍ من المتخصصين.

ثالثًا: منهج البحث:

يتألف البحث من قسمين:

- قسم الدراسة، واعتمد فيه الباحث على المنهج الوصفي التحليلي.
- وقسم التحقيق، وسار فيه على منهج التحقيق المعتمد في مثل هذه البحوث.

رابعًا: الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسة سابقة تناولت هذه الرسالة بالدراسة والتحقيق، وأمَّا ما يتعلق بالمؤلف فقد عني كثيرٌ من الباحثين الذين حقَّقوا كتب الشهاب الخفاجي ورسائله بدراسة حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التأليف، ومن أهم هذه الدراسات دراسة مستقلة عن الشهاب الخفاجي بعنوان: (شهاب الدين

الخفاجي، حياته وأدبه)، للباحث عبد الله بن إبراهيم الزهراني^(١)، تناول فيها حياة الشهاب الخفاجي وآثاره العلمية بشكل موسّع.

خامساً: خطة البحث:

تضمّن البحث مقدّمةً، وتمهيداً، وقسمين.

(أ): المقدمة، وتشمل: أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومنهج البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

(ب): التمهيد، وفيه نبذة مختصرة عن حياة الشهاب الخفاجي، وآثاره العلمية.

(ج): القسم الأول: الدراسة، وتحتوي على:

١- موضوع الرسالة.

٢- منهج الشهاب الخفاجي في رسالته.

٣- أدلّته من الأصول النحوية.

٣- مصادره.

٤- أبرز مميزات الرسالة، والمآخذ عليها.

(د): القسم الثاني: التحقيق، ويشمل:

١- توثيق نسبة الرسالة إلى الشهاب الخفاجي.

٢- تحقيق اسم الرسالة.

٣- منهج التحقيق.

٤- وصف النسخة المعتمدة في التحقيق.

(١) بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في الأدب بكلية اللغة العربية في جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥- صور المخطوط.

٦- النصُ المحقق.

(هـ): خاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

(و): ثبت بمصادر البحث ومراجعته.

التمهيد

الشهاب الخفاجي، حياته، وآثاره^(١)

أولاً: اسمه ونسبه:

هو أحمد بن محمد بن عمر، الملقَّب بشهاب الدين الخفاجي، نسبةً إلى خفاجة^(٢)، وهم بطنٌ من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(٣).

ثانياً: نشأته وحياته:

ولد في قرية سرياقوس بمصر في عام ٩٧٧هـ، وبها نشأ وتعلَّم في أسرة اشتهرت بالعلم، وتلقَّى تعليمه في البداية على يد والده محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠١١هـ)، وهو أحد أجلاء عصره، ورأس المذهب الحنفي في وقته^(٤)، ورحل معه إلى مكة والمدينة، ثم ارتحل وحده إلى القسطنطينية، وأفاد من علمائها، وعلا فيها صيته وارتفع شأنه، واتصل بالسلطان مراد الرابع، فولَّاه قضاء سلانيك، ثم عاد إلى مصر، وتولى القضاء بها، ثم عُزِّلَ عن القضاء، فعاد مرَّةً أخرى إلى القسطنطينية، ومَرَّ في أثناء طريقه إليها بالشام، وأقام بها أيَّاماً اعتنى به فيها أهلها وعلمائها، ومدحه شعراؤها، ثم عاد عودته الأخيرة إلى مصر، فاستقرَّ بها، وتفرَّغ للتأليف والتدريس حتى وافته المنية في عام ١٠٦٩هـ.

(١) ترجم المؤلف لنفسه ترجمة ضافيةً في كتابه ربحانة الألبا ٣٢٧/٢. وينظر أيضاً في ترجمته: خلاصة الأثر ٣٣١/١، ونفحة الربحانة ٣٩٥/٤، وسلافة العصر ٤١٢، وطبقات المفسرين للأذنه وي ٤١٥.

(٢) أشار الخفاجي إلى انتسابه إلى خفاجة بقوله: «وأشْتَفُّ منه ما أسأَرَتْهُ الجدود من ذؤابة خفاجة». ربحانة الألبا ٤/١.

(٣) جبهة أنساب العرب ٤٦٩.

(٤) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٧٦/٤.

ثالثًا: شيوخه:

مَنْ أبرز مَنْ أخذ عنهم الشهابُ الخفاجيُّ:

١- إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمي القاهري الشافعي، قرأ عليه الشهاب في أوّل طلبه للعلم، كان إمامًا عالمًا عاملاً، وتصدر بمصر للإقراء، من مؤلفاته: تهذيب الروضة للنووي، توفي سنة ٩٩٤ هـ^(١).

٢- شمس الدين، محمد بن أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي المصري، المشهور بالشافعي الصغير، وصفه الشهاب بأنه مِنْ أَجَلٍّ مَنْ أخذ عنه، ووصفه بعضُ علماء عصره بمجدد القرن العاشر، وأخذ عنه أكثرُ الشافعية في مصر، من مصنفاته: شرح المنهاج، وشرح البهجة الوردية، توفي سنة ١٠٠٤ هـ^(٢).

٣- نور الدين، علي بن محمد بن علي بن غانم الخزرجي المصري، رأس الحنفية في عصره، كان متبحرًا في علوم كثيرة، مشهورًا بالزهد والورع، قرأ عليه الشهاب الحديث وأجازه فيه، وأخذ عنه جمعٌ غفيرٌ من علماء زمانه، وولي إمامة الأشرية ومشيختها، من مؤلفاته: الرمز في شرح نظم الكنز، وشرح الأشباه والنظائر لابن نجيم، توفي سنة ١٠٠٤ هـ^(٣).

٤- عصام الدين، علي بن إسماعيل بن إبراهيم الإسفراييني، المكي، الشافعي، حفيد العصام صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي، كان مفتي الشافعية في زمانه، وعُرف بأنه أوّل مَنْ سعى في جعلٍ معلوم لمفتيهم، من

(١) انظر ترجمته في: خبايا الزوايا ٦٠٦، وشذرات الذهب ٦٣٦/١٠، ومعجم المؤلفين ٣٥/١.

(٢) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٣٣٢/١، ٣٤٢/٣.

(٣) انظر ترجمته في: خبايا الزوايا ٥٣٠، وخلاصة الأثر ١٨٠/٣.

مؤلفاته: حاشية على شرح الاستعارات لجده العصام، توفي سنة ١٠٠٧هـ^(١).
 ٥- داود بن عمر البصير الأنطاكي، نزيل القاهرة، ورأس الأطباء، وشيخ علوم الحكمة في عصره، أخذ عنه الشهاب الطب، وكان عابداً تقياً حسن السجايا، من مؤلفاته: تذكرة أولي الألباب، وشرح قصيدة النفس لابن سينا، توفي سنة ١٠٠٨هـ^(٢).

٦- سعد الدين، محمد بن حسن جان، التبريزي الأصل، القسطنطيني المولد والمنشأ، مفتي الدولة، ومعلم السلطان مراد الثالث، وابنه السلطان محمد الثالث، وكان عالماً متبحراً في كثير من الفنون، وتولى الإفتاء بالقسطنطينية، ووصفه الشهاب بأنه من أجل من أخذ عنهم بالقسطنطينية، توفي سنة ١٠٠٨هـ^(٣).
 ٧- شمس الدين، محمد بن نجم الدين بن محمد الصالحي الهلالي الدمشقي، الأديب الشاعر، كان من أبلغ بلغاء عصره وأفصحهم، وكان بارعاً في النحو والفقه والتفسير، أفاض الشهاب في الثناء عليه وتعداد فضائله، وأخذ عنه الأدب والشعر، له ديوان في مدح المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، توفي سنة ١٠١٢هـ^(٤).

٨- أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني التونسي منشأ ومولداً، المصري مستوطناً، علامة عصره في جميع الفنون، وإمام النحاة في زمانه، وهو خال الشهاب الخفاجي وأستاذه، أثنى عليه كثيراً، ووصفه بـسيوييه عصره،

(١) انظر ترجمته في: ربحانة الألبا ١/٤٢٦، وخلاصة الأثر ٣/١٤٧.

(٢) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ١/٣٣٢، ٢/١٤٠، وشذرات الذهب ١٠/٦١٠.

(٣) انظر ترجمته في: ربحانة الألبا ٢/٣٣٠، وخلاصة الأثر ٣/٤١٨.

(٤) انظر ترجمته في: خبايا الزوايا ٦٦، وخلاصة الأثر ٤/٢٣٩.

وشافعيّ زمانه، وذكر أنّه به تخرّج، وبعلمه وبركة دعائه انتفع، من مؤلفاته: شرح التوضيح، وشرح الآجرومية، توفي سنة ١٠١٩هـ^(١).

٩- نور الدين، علي بن يحيى الزيادي المصري الشافعي، تصدّر للتدريس بالأزهر، وانتهت إليه في عصره رئاسة العلم، حتى لم يبق أحد من علماء عصره إلا وله عليه مشيخة، وكان العلماء الأكابر يحضرون دروسه، سمّاه الشهاب شافعيّ زمانه، وذكر أنّه حضر دروسه زماناً طويلاً، توفي سنة ١٠٢٤هـ^(٢).

١٠- أبو عبد الله، محمد علي المغربي المعروف بركوك، نحويّ بياضيّ فقيه، ذكر الشهاب أنّه أخذ عنه علم العروض، وقال عنه: عابدٌ زاهد، ومشكاة نورٍ تعلّق قلبه بالمساجد^(٣).

رابعاً: تلاميذه:

أخذ العلم عن الشهاب الخفاجي خلقٌ كثير، مِنْ أشهرهم:

١- عبد البر بن عبد القادر بن محمد الفيومي المصري العوفي الحنفي، عالمٌ، وأديبٌ وشاعر مطبوعٌ، لزم الشهاب الخفاجي، وقرأ عليه بعض شرح المفتاح للتفتازاني، وبعض شرحه لكتاب الشفاء، وكتب له بخطّه على هامش الكتابين، وصيّره معيداً لدروسه في حاشيته على البيضاوي، وولي من المناصب إفتاء الشافعيّة بالقدس، من مؤلفاته: متنزه العيون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب، وحسن الصنيع في علم البديع، توفي سنة ١٠٧١هـ^(٤).

(١) انظر ترجمته في: ربحانة الألبّا ٣٠١/١، وخلاصة الأثر ٧٩/١.

(٢) انظر في ترجمته: ربحانة الألبّا ٣٢٨/٢، وخلاصة الأثر ١٩٥/٣.

(٣) انظر ترجمته في: خبايا الزوايا ٦٩١، وربحانة الألبّا ٣٥٧/١، ودرة الحجال في غرة أسماء الرجال ١٢٩/٢.

(٤) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٢٩١/٢، ومعجم المؤلفين ٤٥/٢.

٢- علي بن أبي بكر بن علي نور الدين المصري الشافعي المعروف بالجمال، إمام حجة، مقرئ، أخذ الحديث عن الشهاب الخفاجي، وكان متبحراً في كثير من العلوم، واسع المحفوظ، محققاً، كثير التأليف، تُشدُّ إليه الرحال، تصدر للإقراء والتدريس في المسجد الحرام، وانتفع به جماعة من الأعلام، من مصنفاته: المجموع الوضاح على مناسك الإيضاح، والدر النضيد في مأخذ القراءات من القصيد، توفي سنة ١٠٧٢هـ^(١).

٣- فضل الله بن محب الله بن محمد المحيّي الدمشقي، والد المحيّي صاحب خلاصة الأثر، كان شاعراً حسن المعرفة بفنون الأدب، متقناً للغتين التركية والفارسية، كثير المطالعة لكتب الطب، أخذ عن الشهاب مدّة، ثم سعى الوشاة بينهما فتركه، من مؤلفاته: شرح الآجرومية، ذيل تاريخ الحسن البوريني، توفي سنة ١٠٨٢هـ^(٢).

٤- عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي، نزيل القاهرة، الإمام العلامة المشهور، صاحب الخزانة، كان فاضلاً بارعاً مطّلعاً على أقسام كلام العرب شعره ونثره، وكان يحفظ مقامات الحريري وكثيراً من دواوين العرب، مع الثبوت في النقل وزيادة الفضل والانتقاد الحسن، وكان في غاية الإتقان للغتين التركية والفارسية، لازم الشهاب الخفاجي طويلاً، وقرأ عليه كثيراً من التفسير والحديث والآداب، وأجازه بذلك، وكان الخفاجي يراجع في المسائل الغريبة لمعرفته مظانها وسعة اطلاعه، من مؤلفاته: خزانة الأدب، وشرح أبيات

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ١٢٨/٣، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء ٢٢٥/٢.

(٢) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٢٧٧/٣، ومعجم المؤلفين ٦٢٧/٢.

المغني، توفي سنة ١٠٩٣هـ^(١).

٥- شهاب الدين، أحمد بن محمد الحنفي الحموي المصري^(٢)، عالمٌ مشارك في أصناف العلوم، درّس بالمدرسة السليمانية والحسنيّة، ذكر المحجي^(٣) أنّه قرأ على الشهاب ورثاه بعد وفاته، ونصّ هو في أحد كتبه على أنّ الخفاجي أستاذه^(٤)، له مؤلفات كثيرة، منها: غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم، وإتحاف أرباب الدراية بفتح الهداية، توفي سنة ١٠٩٨هـ^(٥).

خامساً: مكانته العلميّة:

وصفه المحجي^(٦) بأنّه صاحب التصانيف السائرة، وأحدُ أفراد الدنيا المجمع على تفوّقه وبراعته، وبَدُرُ سماء العلم، ونِيَّزُ أفقِ النثر والنظم، ورأس المؤلفين، ورئيس المصنفين، والمعترَفُ له من علماء زمانه بالتفرد في التقرير والتحرير، كما نعتَه ابنُ معصوم^(٧) بأنّه أحد الشُّهب السيّارة، والمقتحِمُ من بحر الفضل لُجّه وتيّاره.

ويكفي للدلالة على المنزلة التي تبوّأها الشهاب الخفاجي من العلم شهادةُ تلميذه العلامة المحقق عبد القادر البغدادي حين قال له أحد طلابه: ما أظنُّ

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٤٥١/٢ ومعجم المؤلفين ١٩٢/٢.

(٢) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٣٣٤/١، ٣٦٧، ونفحة الريحانة ٥٧٦/٤.

(٣) خلاصة الأثر ٣٣٤/١، ٣٤٣.

(٤) غمز عيون البصائر ١٣/١.

(٥) انظر ترجمته في: هدية العارفين ١٦٤/١، ومعجم المؤلفين ٢٥٨/١.

(٦) خلاصة الأثر ٣٣١/١-٣٣٢.

(٧) سلافة العصر ٤١٢.

هذا العصر سَنَحَ برجلٍ مثلك! فأجابه البغداديُّ بقوله: جميع ما حفظته قطرةً من غدير الشهاب، وما استفدت هذه العلوم الأدبيَّة إلا منه^(١).

سادساً: آثاره العلميَّة:

خَلَّفَ الشهابُ الخفاجيُّ جملةً من الكتاب النافعة، ومن أشهر كتبه المطبوعة المتداولة:

- ١- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا^(٢).
- ٢- ریحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا^(٣).
- ٣- شرح درّة الغواص للحريري^(٤).
- ٤- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل^(٥).
- ٥- طراز المجالس^(٦).

(١) خلاصة الأثر ٢/٤٥٢.

(٢) طبعه مجمع اللغة العربية في دمشق، بتحقيق الدكتور محمد مسعود أركين، وبعناية محمد أديب الجادر، عام ١٤٣٦هـ.

(٣) طبع عدّة طبعات، منها طبعة بولاق عام ١٢٧٣هـ بتصحيح إبراهيم عبد الغفار الدسوقي، وطبعة عيسى الباي الحلبي بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو عام ١٣٨٦هـ.

(٤) صدر منه عدّة طبعات، منها طبعة بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية عام ١٢٩٩هـ، وطبعة دار الجيل ببيروت ضمن كتاب بعنوان (درة الغواص، شرحها وحواشيها وتكملتها)، بتحقيق عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، عام ١٤١٧هـ، كما طبعته هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، بتحقيق ميسون عبد السلام نجيب، عام ١٤٣٣هـ.

(٥) صدر منه عدّة طبعات، منها طبعة المطبعة الوهبية عام ١٢٨٢هـ، بتصحيح الشيخ نصر الموريني، وطبعة مكتبة الحرم الحسيني بتصحيح وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عام ١٩٥٢، وطبعته حديثاً دار ابن كثير بتحقيق الدكتور عليوة عبد النبي محمد عام ١٤٤١هـ.

(٦) طبع بالمطبعة الوهبية عام ١٢٨٤هـ، وبالمطبعة الشرفية دون تأريخ.

٦- عناية القاضي وكفاية الراضي، حاشية على تفسير البضاوي^(١).

٧- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض^(٢).

سابعاً: أدبه:

الشهاب الخفاجي أديبٌ غزيرُ الإنتاج في النثر والشعر، وقد تنوّع إنتاجه النثري بين المقامات والرسائل الإخوانية والخواطر التي يعرض فيها ما يسنح به خاطره من حكمٍ ونصائح وتأمّلات وشكوى من الزمان وأهله^(٣)، كما شمل شعره أكثر الأغراض التي ينظم فيها الشعراء، وتفاوتت مقطوعاته الشعرية طولاً وقصراً، وقد أودع كتابه (ريحانة الألبّا) ألواناً من نثره وشعره، كما أشار إلى أنّ له ديواناً يضمُّ شعره^(٤)، ومؤلفاً يحوي رسائل ومكاتيب لم يجمعها^(٥). وقد جاء جلُّ إنتاجه ممثلاً لصورة الأدب في عصره، وهي مرحلة شهدت تدهوراً وجموداً في بنيتي الشعر والنثر، وطغت عليهما الصنعة اللفظية، والمحسنات البديعية المتكلفة.

(١) طبع في القسطنطينية عام ١٨٥٤م، كما طبع في مطبعة بولاق عام ١٢٨٣هـ.

(٢) طبع في القسطنطينية عام ١٢٦٧هـ، وطبعته المكتبة الأزهرية عام ١٣٢٧هـ.

(٣) انظر نماذج لنثره في ريحانة الألبّا ٩١/٢، ٢٨٤، ٣٣١، ٣٩٩.

(٤) أشار الشهاب في الريحانة ٣٤٠/٢، إلى أنّ له ديواناً يجمع شعره، ومنه نسخة في الخزانة التيمورية بدار

الكتب المصرية برقم (٣٩٣). وانظر نماذج من شعره في ريحانة الألبّا ٥٥/١، ١٠٦، ٢٣٣.

(٥) ريحانة الألبّا ٣٤٠/٢.

القسم الأول: الدراسة

أولاً: موضوع الرسالة:

خصص الشهاب الخفاجي هذه الرسالة - كما يظهر في العنوان الذي اختاره لها- للحديث عن الإضافة وما يتعلق بها في إضافة فاتحة الكتاب، واستغرق معظم الرسالة في توجيه عبارة القزويني التي أثارَتْ جدلاً عند عددٍ من المفسرين المتأخرين الذين تناولوها، وهي قوله عن معنى الإضافة في (فاتحة الكتاب) "وإضافتها إلى (الكتاب) بمعنى (من) لأنَّ أَوَّلَ الشيء بعضه".

ونظراً لأنَّ عبارة القزويني السابقة تخالف ما اشتهر عند النحويين من كون إضافة الجزء إلى الكل بمعنى اللام لا بمعنى (من) فقد تناولها عددٌ من المفسرين بالنقد، ورأوا فيما ذكره مخالفةً لما قرَّره النحاة في تقدير الحروف في الإضافة المعنويّة، وهذا ما دفع الخفاجي إلى وضع هذه الرسالة، وذلك لكي يسقط اعتراضهم على القزويني، ويثبت أنَّ ما ذكره من كون إضافة (فاتحة الكتاب) بمعنى (من) ليس فيه مخالفةٌ للنحويين، بل هو قولٌ معروفٌ قال به بعض أعلامهم المعترين.

وقد افتتح الشهاب رسالته بعرض آراء النحاة في المسألة، وساق عدداً من النصوص للسيراfi وابن خروف تثبت أنَّهما يريان أنَّ إضافة الجزء إلى الكل بمعنى (من)، كما تعرَّض لتوجيهات المعترضين الذين حاولوا فيها تأويل عبارة الزمخشري التي أورد فيها احتمال كون الإضافة في مركَّبٍ إضافيٍّ ماثليٍّ لمركَّب (فاتحة الكتاب)، بمعنى (من)؛ لتوافق ما يروونه من امتناع تقدير (من) عند إضافة الجزء إلى الكل، وردّها، مؤكِّداً أنَّ عبارة الزمخشري على ظاهرها الموافق لمذهب

بعض النحاة، ثم ختم رسالته باستعراض أقوال النحاة في مواضع تقدير الحروف، والضوابط والقيود التي يحتكمون إليها في تحديد الحرف المقدّر، وتنزيل تلك الضوابط والقيود على بعض المركّبات الإضافية الشائعة.

ثانيًا: منهج الشهاب الخفاجي:

يمكن إيجاز أبرز ملامح منهج الشهاب الخفاجي في هذه الرسالة في الآتي:

١- اتبع الشهاب الخفاجي في رسالته هذه المنهج الاستنباطي الذي ينطلق الباحث فيه من القاعدة الكلّية ليستنبط منها ما يمكن تطبيقه على حالات جزئية؛ إذ تناول المسألة بطريقة متسلسلة تدرّج فيها من العام إلى الخاص، فبدأ رسالته بإيراد نصٍّ لأحد شراح الكتاب يلخّص القاعدة النحوية العامّة المنظمة لتقدير الحروف في الإضافة المعنوية، ثم انتقل إلى عرض خلاف النحويين وضوابطهم التي وضعوها لتحديد الحرف المقدّر في الإضافة المعنوية، وساق عددًا من نصوص النحويين تمثّل الآراء المختلفة، محاولاً تنزيل أحكامهم وقيودهم على الصورة التي يكون فيها المضاف جزءًا من المضاف إليه.

٢- اتّسم الشهاب الخفاجي بالموضوعية في عرضه للمسألة؛ إذ لم يكن هدفه من إثبات وجود مستندٍ لعبارة القزويني في أقوال بعض النحويين ورّد توجيه المنتقدين له لعبارة الزمخشري ترجيح ما ذهب إليه من عدل الإضافة في (فاتحة الكتاب) من قبيل إضافة الجزء إلى الكل، وإنّما انحصر هدفه في تصحيح ذلك الاحتمال، وإبطال دفعه بدعوى مخالفته لأقوال النحاة، ولذلك رأينا بعد أن فرغ من إثبات سلامة الفرض وموافقته لآراء بعض النحويين يسوق أقوال النحويين والمفسرين في معاني الإضافة، والاحتمالات الممكنة في المسائل المتنازع

فيها، دون أن يحدّد موقفه منها.

٣- وضح جليّاً تأثر الشهاب الخفاجي بالمنطق؛ إذ نراه يستعمل في عرضه للمسائل واستدلالاته عبارات من نحو (الجزء) و(الجزئي)، و(العموم والخصوص الوجهي والمطلق)، وهي ألفاظ كثيرة التداول في كتب الأصوليين والمنطقيين، ولها دلالات اصطلاحية معروفة عندهم.

ثالثاً: أدلّته من الأصول النحوية:

انحصر اعتماد الشهاب الخفاجي في هذه الرسالة على اثنين من أدلّة النحو الأصولية، وهما السماع، والإجماع، وهو أمرٌ غير مستغرب؛ نظرًا لقصر هذه الرسالة.

١- السماع:

سار الخفاجي على منهج النحاة في الاعتداد بالسماع، واعتباره الفيصل في النزاع، ولذلك رأيناه يقول: "واستدلّ القائل بأنّ إضافة الجزء بمعنى (من) بأنّه سُمِعَ الفصل بها، كقوله"، وفي تعبيره بـ(استدلّ) دلالة على حجّة المسموع عنده، واعتباره دليلاً يستند إليه في تعزيد الأقوال.

وقد اقتصر الخفاجي على الشواهد الشعرية؛ إذ ورد منها في هذه الرسالة ثلاثة شواهد، فقد أشار إلى استدلال مَنْ يرى بأنّ إضافة الجزء بمعنى (من) بأنه سُمِعَ الفصلُ بها في قول الشاعر:

كَأَنَّ عَلَى الْكَتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرْوسٍ أَوْ صَلَايَةً حَنْظَلٍ
كما أشار إلى ردّ مخالفيتهم مَنْ يرى أنّ الإضافة بمعنى اللام بأنّه قد سُمِعَ الفصلُ باللام في قول الشاعر:

وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَذْرَةٌ شُقَّتْ مَاقِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ
وبأنه قد سُمِعَ في المضاف على معنى اللام فصله بـ(من) في قول الشاعر:
وإنَّ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَعَلَّمِيْنَهُ جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُودٍ مَطَافِلِ
وقد أورد الخفاجي شواهد الثلاثة دون أن يعزوها إلى قائلها.
٢-الإجماع:

ظهر اعتداد الشهاب الخفاجي بالإجماع في موضعٍ واحدٍ؛ إذ نقل عن شيخ
مشايخه أنه قال: "أطبق النحاة على أنه يُشترط في الإضافة على معنى (من)
أن يكون المضاف إليه جنسًا صادقًا على المضاف وغيره محمولًا عليه".
رابعًا: مصادره:

تنوّعت المصادر التي اعتمد عليها الشهاب الخفاجي بين المصادر النحوية
ومصادر تفسير القرآن الكريم؛ نظرًا لارتباط موضوع الرسالة بهذين العلمين،
ومن اللافت للنظر كثرة المصادر قياسًا بصغر حجم الرسالة، وهو أمرٌ يمكن
عزوه إلى طبيعة علم النحو المعتمدة على أقوال متقدمي النحاة من جهة، وإلى
كون موضوع الرسالة -من جهة أخرى- مرتبطًا بمسألة خلافية تستدعي نقل
أقوال النحاة واحتجاجاتهم.

وقد تباينت طريقة الخفاجي في عرض مصادره، فتارةً يذكر العالم مصحوبًا
بكتابه، كقوله: "اعلم أن ابن غالب تلميذ الشلوبين قال في شرحه للكتاب"،
وقوله: "كما فصله أبو حيّان في (شرح التسهيل)"، وتارةً يذكر العالم دون أن
يشير إلى كتابه، كقوله: "فقال ابنُ خروف: إنها على معنى (من)"، وقال
السُّهيلي: إنها على معنى اللام"، وتارةً ثالثة يشير إلى الكتاب دون أن يذكر

اسم صاحبه، كقوله: "وفي (الكشاف): إضافة ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ للتبيين، بمعنى (من)، وقوله: "ومما ذكرناه تبين لك أن قوله في (الكشف)"، وقد يعمد إلى إخفاء مصدره، فيعبر عنه بصيغة المجهول، كقوله: "ورُدَّ بأنه لا يعول عليه"، وفي أحيان أخرى يذكره بوصفٍ أو لقبٍ معروفٍ عند القريبين منه، أو عند علماء عصره، كقوله: "وقول الفاضل المحشّي"، وقوله: "وقول شيخ مشايخنا"، وهي طريقة شائعة عند علماء عصره.

وكان الخفاجي أميناً في النقل عن مصادره وإن لم يكن معنياً بالنقل الحرفي، غير أن تغييراته في الغالب طفيفة لا أثر لها، وقد يتصرّف في النصّ بشكل كبير، دون أن يكون لذلك أثرٌ في تحوير دلالة الكلام، وظهر ذلك في النصّ الذي نقله عن الجامي، وهو قوله: "قال الجامي: إذا كان المضاف إليه أصلاً - ك(خاتم فضّة) - فهي بمعنى (من)، وإلا فهي لاميّة، ومدار تعيين اللام (من) قصد الاختصاص من عدمه"، وهذا الذي نقله يختلف بشكل واضح عن النص عند الجامي؛ إذ يقول: "فإن كان المضاف إليه أصلاً للمضاف فالإضافة بمعنى (من)، وإلا فهي أيضاً بمعنى اللام، بإضافة (خاتم) إلى (فضّة) بيانيّة، وإضافة (فضّة) إلى (خاتم) بمعنى اللام، كما يقال: فضّة خاتمك خيرٌ من فضّة خاتمي، واعلم أنّه لا يلزم فيما هو بمعنى اللام أن يصحّ التصريح بها، بل يكفي إفادة الاختصاص الذي هو مدلول اللام"، ولعلّ الرغبة في الاختصار هي التي دفعت الخفاجي إلى هذا التغيير.

خامساً: أبرز مميّزات الرسالة والمآخذ عليها:

من أبرز ما يميز هذه الرسالة بروز شخصيّة الشهاب الخفاجي، وظهر ذلك

جليًّا في استدراكاته على العلماء، ونقوده لآرائهم، وكذلك في قدرته على استنباط الأدلة والحجج التي تؤيد وجهة نظره من أقوال النحاة وتقريراتهم، كما كشفت الرسالة عن سعة اطلاعه، وعمق ثقافته، وتنوعها بين مصادر النحو والتفسير، وهذا ظاهرٌ في كثرة نقوله عن العلماء، وحكايته لآرائهم.

وبالرغم من ذلك لم تخل الرسالة من بعض جوانب النقص، وتمثّلت في ضعف الانسجام والترابط بين بعض أجزاء الرسالة، ولا سيما في آخرها؛ حيث أخذ الخفاجي يسوق النصوص ويحشد الآراء تبعًا، دون أن يعلّق عليها، وهو ما شكّل صعوبة في ربط الكلام بما قبله وما بعده.

ومن المهم هنا الإشارة إلى أنّ أسلوب الشهاب الخفاجي في هذه الرسالة يختلف عمّا عهد عنه في أغلب كتبه من براعة، وقدرة على التعبير عن الأفكار، ولعلّ رغبته في الاختصار - مع تدفّق المعلومات وغزارتها - هي التي أدّت إلى هذه الفجوة الظاهرة بين أسلوب الرسالة ومضمونها.

* * *

القسم الثاني: التحقيق

أولاً: توثيق نسبة الرسالة للشهاب الخفاجي:

هذه الرسالة هي الخامسة والثلاثون ضمن مجموعٍ يحوي اثنتين وسبعين رسالة يحمل اسم (قيد الأوابد في مُهمَّاتِ الفوائد)، وهذه الرسائل ثابتة النسبة للشهاب الخفاجي، يدلُّ على ذلك الآتي:

- ١- كتابة اسمها واسم مؤلِّفها الشهاب الخفاجي على غلافها.
- ٢- أنَّ الخفاجي قال في الرسالة الثانية من هذا المجموع: "تَمَّةٌ في فائدةٍ مُهمَّةٍ، وهي ما قاله شيخني الخال أبو بكر الشنواني في كتاب البسملة"^(١)، وقد تقدَّمت الإشارة إلى أنَّ الشنواني خالُ الخفاجي وشيخه.
- ٣- وجود إحدى رسائل المجموع - وهي الرسالة الثانية والأربعون، وعنوانها (إعراب رأيك) - في نسخةٍ خطيَّةٍ مستقلَّة، وقد دَوَّن اسم الخفاجي في صدر المخطوطة^(٢).

- ٤- أنَّ بعض كلام الشهاب الخفاجي في هذه الرسالة عن نوع الإضافة في (فاتحة الكتاب)، ونقولُه عن العلماء وتعليقاته وردوده على بعضهم يكاد يتطابق حرفياً مع كلامه عندما عرض للمسألة في حاشيته على تفسير البيضاوي^(٣).

ثانياً: تحقيق عنوان الرسالة:

نصَّ الشهاب الخفاجي على عنوان الرسالة في مطلعها بقوله: "الرسالة

(١) قيد الأوابد في مُهمَّاتِ الفوائد (مخطوط) ٧ب.

(٢) حقَّق الرسالة الدكتور عبد الفتاح سليم. انظر: أربع رسائل في النحو ١٣٣.

(٣) حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ١٨/١، ١٣٢/٧.

الخامسة والثلاثون في الإضافة وما يتعلّق بها في إضافة فاتحة الكتاب".

ثالثًا: وصف النسخة الخطيّة:

وقف الباحث على نسخة وحيدة للرسالة ضمن مجموع (قيد الأوابد في مُهمّات الفوائد)، المحفوظ بمكتبة السليمانية بتركيا، برقم (١٨٣٦-٣٠)، وتبدأ من السطر العاشر في ظهر اللوح ذي الرقم (٨٠)، وتنتهي بنهاية السطر السادس عشر في ظهر اللوح ذي الرقم (٨١)، وفي كلّ لوحٍ ثلاثة وعشرون سطرًا، وفي كلّ سطرٍ عشر كلمات تقريبًا.

وكتبت الرسالة بخطّ نسخٍ في غاية الوضوح، خالٍ من الأخطاء، وخلت تمامًا من الضبط بالشكل، كما خلت من التعليقات والحواشي، باستثناء حاشية وحيدة أشير فيها إلى صاحب القول.

وأوّل الرسالة: "الرسالة الخامسة والثلاثون في الإضافة وما يتعلّق بها في إضافة فاتحة الكتاب، الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى"، وخاتمتها: "والحمد لله وحده، والصلاة على من لا نبي بعده".

رابعًا: منهج التحقيق:

سلك الباحث في تحقيق هذه الرسالة النهج الآتي:

- ١- نسخُ المخطوط وفق قواعد الإملاء المتّبعة، وضبط ما يحتاج إلى ضبط، وما يحسن فيه الضبط، مع مراعاة علامات الترقيم المصطلح عليها.
- ٢- كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف، نسخًا من مصحف المدينة المنورة، مع الإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية.
- ٣- إكمال الشواهد الشعرية إن وردت ناقصةً، والإشارة إلى بحرهما، وتخرجها

من مصادرها، ابتداءً بالديوان، ثم أهم المصادر التي ذكرتها، وشرح غريبها، وذكر شواهدا، ووجوه الاستشهاد بها.

٤- التعريف بالأعلام الواردة أسماءهم في المتن.

٥- تخريج الأقوال على قدر الطاقة، وذلك بالإحالة على كتب أصحابها، أو على المصادر الأخرى التي عزيت فيها الأقوال إليهم.

٦- التعليق على كلّ ما يحتاج إلى تعليق، من مثل تصويب الخطأ، وإكمال النقص، وتوضيح الغامض، وتفصيل المجمل، والإحالة إلى مظانّ المسائل في كتب النحو والتفسير وغيرها.

٧- ترتيب المصادر والمراجع تاريخياً في الهامش، مع اختصار أسماء الكتب الطويلة.

٨- وضع ثبوت المصادر والمراجع في آخر البحث.

صورة غلاف المجموع



صور المخطوط



[illegible][illegible]

النص المحقق

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وبعد:
فهذه بُدَّةٌ سَنِيَّةٌ، وتُحَقِّقُ هي لإخوان الصِّفا هِدْيَةً، في الإضافةِ البَيَانِيَّةِ
واللَّامِيَّةِ.

اعلم أنَّ ابنَ غالبٍ^(١) تلميذَ الشُّلُوبِيْنِ^(٢) قال في شرحه للكتاب^(٣): الإضافةُ
لفِظِيَّةٌ ومعنَوِيَّةٌ، كـ(ضاربٍ زيدٍ)، و(غلامٍ عَمْرٍو)، وهي بتقديرٍ (مِنْ)، أو
(اللام)^(٤).

(١) هو أبو إسحاق بن غالب، ذكره الفيروزآبادي ضمن شَرَّاحِ كتابِ سيبويه من أهل الأندلس، وأشار ابن عبد الملك المراكشي عند ترجمته للجزولي إلى أنَّ من ضمن مَنْ أخذ عنه من علماء الأندلس أبو إسحاق بن غالب، كما أشار أيضاً عند ترجمته لابن الفخار الرعيني إلى أنَّه كتب له بِحْطَه ترجمته، وذكر فيها أنَّه أخذ بين سماعٍ وقراءة عن أبي إسحاق بن غالب، فإذا كان الجزولي قد عاش في النصف الثاني من القرن السادس وتوفي سنة (٦٠٧هـ) وابن الفخار قد عاش في النصف الأول من القرن السابع وتوفي سنة (٦٦٦هـ) فالغالب على الظنِّ أنَّ تلميذَ الأول وشيخَ الثاني هو بعينه ابن غالبٍ تلميذَ الشُّلُوبِيْنِ الذي نقل عنه الشهاب الخفاجي، هذا وقد نقل المؤلف في شرحه لدَرَّةِ الغواصِ نصًّا آخر له من شرح كتابِ سيبويه عن معنى الفعل (نَجَزَ)، كما نقله عنه الزبيدي في تاج العروس. انظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٢٧٢/٣، ١١٧/٥، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٢٣، وشرح درة الغواص ٤٩٠، وتاج العروس ٢٤٣/١٥ (نجز).

(٢) هو أبو علي، عمر بن محمد بن عمر الأزدِي الأندلسي الإشبيلي، المشهور بالشُّلُوبِيْنِ، من علماء الأندلس المرزِينِ، أخذ النحو عن ابن ملكون وابن خروف والجزولي وغيرهم، وأقرأ النحو ستين سنة، علا فيها صيته، وتعلم على يديه خلقٌ كثيرٌ، من أشهرهم ابن عصفور وابن مالك والأُبْدِي وابن أبي الربيع، من مصنفاته: شرح الجزولية، والتوطئة، توفي سنة ٦٤٥هـ. انظر: إنباء الرواة ٣٣٢/٢، ووفيات الأعيان ٤٥١/٣.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) حَصُرَ الإضافة في معنيي اللام (مِنْ) هو مذهب جمهور النحويين، ونسب ابن عصفور إلى الكوفيين أنهم أضافوا معنى (عند)، مستدلِّين بقولهم: "ناقةٌ رُقُوْدُ الحلب"، أي: رُقُوْدُ عند الحلب، كما أضاف عبد القاهر والزمخشري وابن الحاحب وابن مالك معنًى ثالثاً، وهو معنى (في)، نحو: نُحُو: أُلُّ □ □، و(ضَرْبُ الأمير)، وقد أوما سيبويه إلى هذا المعنى. انظر: الكتاب ٢١٢/١، والأصول ٥٣/١-٥٤، والإيضاح العضدي ٢٦٧، واللمع

واختلفوا في إضافة الجزء للكل^(١)، ك(يَد زيدٍ)، فقال ابنُ خروف^(٢): إنَّها على معنى (من)^(٣)، وقال السَّهيلي^(٤): "إنَّها على معنى (اللام)^(٥)؛ لأنَّ البعض

١٣٦، وشرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني ٢/٢٢٩، والكشاف ١/١٢٧، ٣٢/٢، والمرئجل ٢٦٠، والتوطئة ٢٤٩، والمقرب ١/٢٠٩، والتسهيل ١٥٥.

(١) الجزء يقابله الكل، والجزئي -وسياقي الحديث عنه- يقابله الكلّي، والأولان موجودان في الأعيان، والآخران في الأذهان، فالجزء ما يترَكَّب الكل منه ومن غيره، كاليد لزيدٍ والسقف للبيت، فاليد جزءٌ وزيدٌ كل، والسقف جزءٌ والبيت كلٌّ، والكلّي هو المفهوم الذهني الذي لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه، والجزئي هو أحد أفراد الكلّي، وهو الذي يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه، فالخاتم جزئيٌّ، والحديد كلّيٌّ، والثوب جزئيٌّ والخزُّ كلّيٌّ. انظر: تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية ١٢٤-١٢٩، ورفع النقاب عن تنقيح الشهاب ١/٢٣٧، والتعريفات ١٠٢-١٠٣، ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) هو أبو الحسن، علي بن محمد بن علي الحضرمي الأندلسي الإشبيلي، المشهور بابن خروف، من أشهر نحويي الأندلس، كان إماماً في العربية، محققاً مدققاً، وكان كثير التطواف في بلاد الأندلس، وانتفع بعلمه خلقٌ كثير، أخذ النحو عن أبي طاهر المعروف بالحدّيب، وابن ملكون، وابن بشكوال، وغيرهم، وأخذ عنه أبو الحسن الدبّاج، وعلم الدين اللورقي، وابن هشام الخضراوي، وغيرهم، من أشهر مؤلفاته: شرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل، توفي سنة ٦٠٩ هـ. انظر: إنباه الرواة ٤/١٩٢، ووفيات الأعيان ٣/٣٣٥.

(٣) لم أقف على هذا القول لابن خروف، ويحتمله كلام السيرافي كما سيثير المؤلف، وإليه وإلى ابن كيسان نسب القول في: شرح التسهيل ٢/٢٢٣، والتذيل والتكميل ١٢/١٠، كما أجازة الثماني في شرح اللمع ١/٥٢٢.

(٤) هو أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي الخنعمي المالقي الأندلسي، كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات والتفسير والتأريخ والأنساب، بارعاً في ذلك، كفَّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، وتصدّر للإقراء والتدريس، روى عن ابن العربي وابن الطراوة وغيرهما، وأخذ عنه الرندي وأبو الحسن الغافقي وغيرهما، توفي سنة ٥٨١ هـ. انظر: إنباه الرواة ٣/١٦٢، ووفيات الأعيان ٣/١٤٣.

(٥) كون الإضافة في نحو (يد زيد) و(عين زيد) بمعنى اللام هو المشهور عند النحويين. انظر: الإيضاح العضدي ٢٦٧، وشرح اللمع للواسطي ٩٥، وأسرار العربية ٢٧٩، والبدیع ١/٢٨٣، واللباب في علل البناء والإعراب ١/٣٨٩، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٧٤، وشرح التسهيل ٣/٢٢٣، والتذيل والتكميل ١٢/١١.

يقابلُ الكلَّ، وإضافةُ الكلِّ بمعنى (اللام)^(١)، فكذا ما يُقابِلُهُ، و(مِنْ) إِنَّمَا تُقَدَّرُ إذا كان الثاني جِنْسًا لِلأَوَّلِ صَادِقًا عَلَيْهِ، ك(خَاتَمِ فِضَّةٍ)، وليس البعضُ كذلك^(٢). انتهى.

ف(مِنْ) الْمُقَدَّرَةُ عِنْدَ السُّهَيْلِيِّ بَيَانِيَّةٌ، وَعِنْدَ ابْنِ خُرُوفٍ بَيَانِيَّةٌ، أَوْ تَبْعِيضِيَّةٌ^(٣).

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٩/٣، وشرح الكافية للرضي ٢٠٧/٢، والتذيل والتكميل ١٣/١٢.
(٢) لم أقف على هذا النقل للسُهَيْلِيِّ، وما نقله المؤلف عنه من تقييد تقدير (مِنْ) بكون المضاف إليه جِنْسًا للمضاف صادقًا عليه نحو (خاتم فِضَّةٍ) و(ثوب خَزٍّ) هو مذهب جمهور النحويين، ومرادهم بكونه صادقًا عليه صحَّةُ الإخبار به عنه؛ إذ يصحُّ أن يقال: (الخاتم فِضَّةٌ)، و(الثوب خَزٌّ)، ولذلك عدُّوا الإضافة في نحو (بعض القوم) و(نصف القوم) بمعنى اللام؛ لأنَّ المراد بالقوم الكلَّ، والكلُّ لا يطلق على بعضه، وللسبب نفسه جعل السُهَيْلِيُّ هنا الإضافة في (يد زيدٍ) على معنى اللام؛ لأنَّ (زيد) ليس جِنْسًا ل(يد) صادقًا عليها؛ إذ لا يستقيم أن يقال: (اليد زيدٌ). انظر: الأصول ٥/٢، والإيضاح العضدي ٢٦٨، وأسرار العربية ٢٧٩-٢٨٠، والمرآة ٢٦٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٧٤/٢، وشرح التسهيل ٢٢٣/٣، والإيضاح في شرح المفصل ٣٦٨/١، وشرح الكافية للرضي ٢٠٦/٢-٢٠٧.

(٣) يريد أنَّ تقدير (مِنْ) عند السُهَيْلِيِّ لا يكون إلا في نحو (خاتم فِضَّةٍ)، فهي عنده بَيَانِيَّةٌ فقط، وأمَّا ابن خُرُوفٍ فيقدر البَيَانِيَّةَ في نحو (خاتم فِضَّةٍ)، والتبْعِيضِيَّةَ في نحو (يد زيدٍ)، وعلى هذا ف(مِنْ) عند السُهَيْلِيِّ بَيَانِيَّةٌ، وعند ابن خُرُوفٍ بَيَانِيَّةٌ تبْعِيضِيَّةٌ.

وقال السيرافي^(١): "إذا كانت الإضافة تبعيةً فهي بمعنى (من)^(٢)، كـ (ثَوْبِ حَزٍّ)، و(خَاتَمِ حَدِيدٍ)، أي: مِنْ حَزٍّ، وَمِنْ حَدِيدٍ، وما كَانَ عَلَى معنى (اللام) فإضافته على جَهَةِ الاستحقاق، كـ(دَارِ زَيْدٍ)"^(٣). انتهى.

فعنده (مِنْ) الْمُقَدَّرَةُ فِي الإِضَافَةِ تَبْعِيَّةٌ^(٤)؛ لِأَنَّ الْجُزْءَ بَعْضُ مِنَ الْكُلِّ كما أَنَّ الْجُزْئِيَّ بَعْضُ مِنَ الْجِنْسِ، فَبَيْنَ الْمُتَضَافَيْنِ عَمُومٌ وَخُصُوصٌ مِنْ

(١) هو أبو سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، عالم باللغة والنحو والعروض والفقه، وأفتى في جامع الرصافة خمسين سنة، عرف بالزهد والأمانة، قرأ القرآن على ابن مجاهد، واللغة على ابن دريد، وأقرأهما النحو، وأخذ عن ابن السراج والزجاج وغيرهما، وأخذ عنه الربيعي وابن خالويه وغيرهما، من مصنفاته: شرح كتاب سيبويه، وأخبار النحويين البصريين، توفي سنة ٣٦٨ هـ. انظر: الفهرست ١/١٨٣، وطبقات النحويين واللغويين ١١٩، وتاريخ العلماء النحويين ٢٨.

(٢) لا تبدو العبارة دالةً على رأي السيرافي الذي أراده المصنف، فالمراد حصر الإضافة بمعنى (من) في التبعية، لا العكس كما تدلُّ عليه عبارة المصنف، والوجه أن يقول: (إذا كانت الإضافة بمعنى (من) فهي تبعية)، وهو الموافق لكلام السيرافي؛ إذ يقول: "ف(من) إذا كانت الإضافة على معناها تبعيةً".

(٣) شرح الكتاب ٤٨/٦.

(٤) أي: في كلِّ أحوالها، سواءً كان المضاف جزئياً، كما في نحو (خاتم حديد)، أم جزءاً كما في نحو (يد زيد)، بخلاف ما يراه الجمهور من تقدير (من) البيانية فيما كان جزئياً، وتقدير اللام فيما كان جزءاً، على ما تقدّم بيانه في الصفحة السابقة، هذا مع أنَّ كلام السيرافي ليس فيه نصٌّ على أنَّ إضافة الجزء بمعنى (من)، غير أنَّ حصره معنى الإضافة في التبعية والاستحقاق يقتضي أنَّ تكون إضافة الجزء عنده من التبعية، وهذا ما بنى عليه المؤلف تقريره الآتي.

وَجْهِ^(١)، أو مُطْلَق^(٢)، لا جُزْء^(٣)، ك(يَدِ زَيْدٍ)؛ لِمَا بينهما من المِثَالِيَّة^(٤)، وعند ابن خروفٍ يَكُونُ جُزْءًا وَجْزِيًّا^(٥).

(١) نحو (خاتم فضة)، و(ثوب خز).

(٢) نحو (يوم الأحد) و(شجر الأراك).

(٣) عطفت على (بعض) من قوله: "كما أنَّ الجزئيَّ بعضٌ من الجنس"، ومراد المؤلف أنَّ السيراني لا يفرق بين إضافة الجزء والجزئي، بل يجعل البعضية شاملةً لهما معاً، وعلى هذا فاليد في (يد زيد) عنده بعضٌ من كلِّ، لا جزءٌ منه، كما أنَّ الخاتم في (خاتم فضة) بعضٌ من جنس، في حين أنَّ المشهور عند النحويين التفريق بينهما، فيجعلون الإضافة في (خاتم فضة) من إضافة الجزئي، والإضافة في (يد زيد) من إضافة الجزء، ولهذا التفريق عندهم أثرٌ في تقدير الحرف، كما سيوضح فيما يأتي من كلام المؤلف.

(٤) أشار المصنف إلى ثلاثة مصطلحات، وهي العموم المطلق، والعموم الوجهي، والتباين، وهي تمثل ثلاثة من أربعةٍ تنحصر فيها النسبة بين المفهومين، وبقي الرابع وهو التساوي، فالتساوي أن يصدق كل واحد منهما على كل ما يصدق عليه الآخر، كمفهوم الإنسان المساوي لمفهوم الناطق، والعموم والخصوص المطلق أن يصدق أحدهما على كل ما يصدق عليه الآخر من غير عكس، كالحيوان والإنسان، وكالأحد واليوم، فكل إنسان حيوان، وليس كل حيوان إنساناً، وكلُّ أحدٍ يومٌ، وليس كل يوم أحدًا، والعموم والخصوص الوجهي - أو من وجه - أن يصدق كلٌّ منهما على بعض ما يصدق عليه الآخر، كالحديد بالنسبة للخاتم، والجزء بالنسبة للثوب، فالحديد قد يكون خاتماً وقد يكون غيره، والخاتم قد يكون حديدًا وقد يكون غيره، وكذلك الثوب والخز، والتباين أن لا يصدق فيه شيء منهما على شيء مما يصدق عليه الآخر، كالإنسان بالنسبة للفرس، وكزيد بالنسبة للبد. انظر: تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية ١٧١-١٧٤، والتعريفات ٧٢.

(٥) يريد المؤلف هنا بيان الفرق بين مذهب السيراني وابن خروف، فهما - وإن كانا متفقين على تقدير (من) في الصورتين معاً، وهما الصورة التي يكون فيها المضاف جزئياً كما في (خاتم حديد)، والصورة التي يكون فيها المضاف جزءاً كما في (يد زيد)، ومتفقين أيضاً على كون (من) في نحو (يد زيد) تبعيضية - يختلفان في كون ابن خروف يرى أنَّ (من) في نحو (خاتم حديد) بيائية، لا تبعيضية، فيما يرى السيراني أنَّها تبعيضية، وعلى هذا فالتبعيضية عند السيراني تشمل الصورتين معاً، دون مراعاة للفرق بينهما في كون الخاتم جزئياً وكون اليد جزءاً، وأما ابن خروف فالتبعيضية عنده محصورة في الجزء دون الجزئي، ولذلك يكون المضاف عنده جزءاً في نحو (يد زيد)، ويكون جزئياً في نحو (خاتم حديد).

واستدَلَّ القائل^(١) بأنَّ إضافة الجزء بمعنى (من) بأنه سُمِعَ الفصلُ بها، كقوله:

كَأَنَّ إِلَى^(٢) الْكَتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى (٣)

وَنَحْوُهُ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ^(٤).

وَرَدَّ^(٥) بأنه لَا يُعَوَّلُ عليه، فَإِنَّهُ قَدْ فُصِّلَ بِ(اللام) أَيْضًا فِي نَحْوِ قَوْلِهِ:

وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَدْرَةٌ

(٦)

(١) ذكر أبو حيان في التذييل والتكميل ١٠/١٢ أنَّ ابن كيسان والسيرامي استدَلَّا لقولهم بهذا البيت.

(٢) كذا في المخطوط، وهو تحريفٌ، والصواب (على)، وعليه أورد المؤلف البيت في حاشيته على تفسير

البيضاوي ١٨/١.

(٣) البيت بتمامه:

كَأَنَّ عَلَى الْكَتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةٍ خَنْطَلٍ

من الطويل، لامرئ القيس في معلقته، انظر: ديوانه ٢١، وشرح المعلقات السبع للزوزني ٣٤، والعقد

الفريد ١١٣/١، والتذييل والتكميل ١٠/١٢. والرواية الأشهر للشطر الأول: "كَأَنَّ سَرَاتُهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا"،

ولا شاهد فيه. انظر: شرح القصائد السبع الطوال ٩٠، وجمهرة اللغة ٣١٣/١، وجمهرة أشعار العرب ٢٦٦/١.

والشاهد في قوله: "الكتفين منه"، حيث فصل بين المضاف الذي هو جزء من المضاف إليه (من)، وفي هذا

دليلٌ على أنَّ إضافة الجزء بمعنى (من)، لا اللام.

(٤) منه قول علقمة الفحل:

فَالْعَيْنُ مَيِّ كَأَنَّ عَرَبٌ تَحْطُّ بِهِ دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقَتَبِ مَخْرُومٌ

انظر: ديوانه ٥٣، والتذييل والتكميل ١٠/١٢.

ومنه أيضًا قول امرئ القيس:

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مَيِّ صَبَابَةً عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَّ دُمْعِي مَحْمَلِي

انظر: ديوانه ٩، وتعليق الفرائد (مخطوط) ٣٩٥.

(٥) الرُّدُّ لأبي حيان في التذييل والتكميل ١٠/١٢.

(٦) البيت بتمامه:

وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَا قِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ

وقد سُمِعَ في المضافِ على معنى (اللام) فَصْلُهُ بِ(مِنْ)^(١)، كقوله:
وإِنَّ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَعَلَّمِينَهُ جَعَى التَّحَلُّ فِي أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ^(٢)
فإذا أضافوه قالوا: (حَدِيثُكَ)، فهو على معنى (اللام)، كما فَصَّلَهُ أَبُو حَيَّانَ
في (شرح التسهيل)^(٣).

وفي (الكشاف): إضافة ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾^(٤) للتبيين، بمعنى (مِنْ)، ك(باب
ساج)؛ لأنَّ اللّهُوَ يكون من الحديث وغيره، ومعناه الحديث المُنْكَرُ^(٥)، ويجوزُ

من المتقارب، لامرئ القيس، انظر: ديوانه ١٦٦، وجمهرة اللغة ٥٠٠/١، وشرح السيرافي ٦١/٤،
والشعر ٢١١/١، والمنصف ٦٨/١، وأما ابن الشجري ١٨٣/١، وشرح الكافية الشافية ١٧٩٥/٤.
وعين حذرة، أي: مكتنزة صلبة، وبذرة، أي: تبدر بالنظر. اللسان ١٥/٤ (آخر).

والشاهد في البيت في قوله: "وعين لها"، حيث فصل بين المضاف الذي هو جزء من المضاف إليه
باللام، وفيه دليل على أنَّ إضافة الجزء بمعنى اللام، وفيه - من جهة أخرى - ردٌّ على مَنْ يحتجُّ لكون إضافة
الجزء بمعنى (مِنْ) بالفصل بها في بيت امرئ القيس السابق؛ إذ لو كان الفصل بها دليلاً على كون الإضافة
بمعناها لما فُصِّلَ باللام في هذا البيت.

(١) ذكر ذلك أبو حيان في التذييل والتكميل ١٠/١٢.

(٢) من الطويل، لأبي ذؤيب الهذلي، انظر: ديوانه ١٩٨، وشرح أشعار الهذليين ١٤١/١، والغريب المصنف
٨٣٩/٣، والبيان والتبيين ٢٧٨/١، والأضداد للأنباري ١٢٦، والخصائص ٢١٩/١.
والعوذ المطافل: الإبل مع أولادها. تاج العروس ٣٧٢/٢٩ (طفل).

والشاهد في قوله: "حديثاً منك"، حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه بِ(مِنْ)، مع أنَّ الإضافة
على معنى اللام، وهو ما يعني أنَّ الفصل بِ(مِنْ) لا يدلُّ على أنَّ الإضافة بمعناها.

(٣) التذييل والتكميل ١٠/١٢.

(٤) سورة لقمان، الآية (٦).

(٥) أي: أنَّ المراد بِ(الحديث) في قوله تعالى: □ □ □ إذا قَدَرْنَا (مِنْ) بَيَانِيَّةُ الحديث المنكر، لا مطلق الحديث؛
لأنَّه لما أريد تمييز اللّهُوَ بعضه من بعض وجب أن يقيد الحديث بالمنكر؛ لأنَّه اللّهُوَ القولي، وصرُّفه إلى مطلق
الحديث يقتضي جعل الحديث بياناً للهِوَ، وهذا يوهم كونه لهُوَ مع أنَّ بعض الحديث - وهو ما ليس بمنكر -

أن تكون بمعنى (من) التبعية، كأنه قيل: بعض الحديث الذي اللهو منه^(١). وقال في ﴿بَهِيمَةُ الْأَنْعَمِ﴾^(٢): "البَهِيمَةُ كُلُّ ذَاتِ أَرْبَعٍ، وإضافتها إلى (الأنعام) للبيان، فهي الإضافة التي بمعنى (من)"^(٣). انتهى.

ومما ذكرناه تبين لك أنَّ قوله^(٤) في (الكشف): «إضافته (فاتحة) إلى (الكتاب) لأنَّ أولَ الشيء بَعْضُهُ»^(٥) يعني: على قولٍ للنحاة^(٦)، فلا عُبارٍ عليه، ورُدُّ^(٧) الشريف^(٨) له بأنَّ البعض يكون بمعنى الجزء والجزئيِّ والأولى لاميةٌ

ليس لهواً. انظر: حاشية سعدي جلي على تفسير البيضاوي ١٢٩، وحاشية الشهاب الخفاجي ١٣٢/٧، وحاشية القنوي ٥٢/١.

(١) الكشف ٤٩١/٣.

(٢) سورة المائدة، الآية (١).

(٣) الكشف ٦٠١/١.

(٤) هو سراج الدين، عمر بن عبد الرحمن البهبهائي القزويني، كان ذا حظٍّ وافٍ من العلوم، لا سيما العربية، واحترمه المنية شاباً في السابعة والثلاثين، قرأ على قوام الدين الشيرازي وغيره، من مصنفاته: حاشية الكشف عن مشكلات الكشف، ونصيحة المسلم المشفق لمن ابتلي بحب المنطق، توفي سنة ٧٤٥هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي ٧/٢، وشذرات الذهب ٢٤٩/٨، وهدية العارفين ٧٨٩/١.

(٥) حاشية الكشف عن مشكلات الكشف ١٠٣.

(٦) يشير إلى القول الذي نسب له ابن خروف، واستنبطه من كلام السيرافي، وهو أنَّ إضافة الجزء بمعنى (من)، وقد ضعّفه المصنف في موضعٍ آخر، ورَجَّح ما ذهب إليه الجمهور من كونها على معنى اللام. انظر: حاشية المصنف على تفسير البيضاوي ١٣٢/٧.

(٧) أصل الرد - وهو أنَّ البعض يكون بمعنى الجزء والجزئي، والأولى لاميةٌ والثانية بيانية - ليس للشريف كما تشعر عبارة المؤلف، فقد ذكره بصيغة المجهول (ورُدُّ عليه)، والتوجيه الآتي لعبارة الزخشي في الكشف من كلام الشريف.

(٨) هو علي بن محمد بن علي الحنفي المعروف بالشريف الجرجاني، رحل إلى القاهرة وأقام بها مدّة، ثم رحل إلى بلاد العجم، وصار فيها إماماً في جميع العلوم العقلية وغيرها، وكان ذا معرفة بطرق المناظرة والاحتجاج، أخذ عن النور الطاووسي وغيره، وأخذ عنه الأكابر، وبالغوا في تعظيمه، من مصنفاته: شرح المفتاح، وحاشية

والثانية بَيَانِيَّةٌ^(١) وقوله^(٢) في إضافة ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾: إِنَّهَا عَلَى مَعْنَى (مِنْ) التَّبْعِيضِيَّةِ - وإن لم تكن إضافة مشهورة^(٣) - ليس على ظاهره وإنما هو مِثْلُ

على الكشف، والتعريفات، توفي سنة ٨١٦هـ. انظر: الضوء اللامع ٣٢٨/٥، وبغية الوعاة ١٩٦/٢، ٥٢٧/١، والبدر الطالع ٥٢٧/١.

(١) يريد من ذلك أَنَّ إضافة (فاتحة) إلى (كتاب) لَامِيَّةٌ؛ لَأَنَّهَا وفق ما قرَّره صاحب الكشف من أَنَّ أول الشيء بعضه جزء، لا جزئيٌّ، والمشهور في إضافة الجزء أَنَّها بمعنى اللام لا بمعنى (مِنْ)، وقد أبان في ردّه عن السبب الذي دفعه إلى استبعاد عدّها بمعنى الجزئيّ - أي أَنَّ يكون (الكتاب) جنسًا صادقًا على الفاتحة وغيرها - بقوله: "فإن قلت: لعلّه يجعل الكتاب بمعنى القدر المشترك الصادق على الحمد وغيرها، أي: فاتحة هي الكتاب، قلت: يابأه أَنَّ كونها فاتحةً وأوّلًا بالقياس إلى مجموع المنزل لا القدر المشترك". حاشية الشريف الجرجاني على الكشف ٢٢/١. والذي يظهر أَنَّ القول بأنَّ الإضافة في (فاتحة الكتاب) بمعنى اللام أولى من القول إِنَّها على معنى (مِنْ)؛ لكونه يوافق ما عليه جمهور النحويين في تقدير حروف الإضافة، ولاستقامة المعنى عليه، دون الحاجة إلى تأويل.

(٢) أي: وقول الزمخشري، والذي يحكيه الشريف الجرجاني، ونصبُ (قول) عطفاً على (البعض).

(٣) علّق الشهاب الخفاجي في حاشيته على الكشف على عبارة الشريف الجرجاني بعد أن أطال في استعراض آراء النحويين القائلين بأنَّ إضافة الجزء بمعنى (مِنْ) بقوله: "فادّعاء أَنَّها غير موجودة أو غير مشهورة مكابرة؛ لمخالفته ما سطرَ في كتبهم المؤلَّ على حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ١٨/١-١٩.

إلى جانبِ المعنى^(١) = ليس بشيء^(٢)، فإنه على ظاهره، وهو قولٌ للنحاة، كما تقدّم بيانه.

وقول الفاضلِ المُحَشِّي^(٣): إِنَّهُ عَبَّرَ عَنِ الْإِضَافَةِ اللَّامِيَّةِ بِقَوْلِهِ: (مِنْ التَّبْعِيضِيَّةِ)؛ إظهاراً لجهةِ المُلابَسَةِ الاختصاصِيَّةِ التي لا بُدَّ منها بين المُتَضَافَيْنِ^(٤) تَخْلِيْطُ؛ لِقَصْرِ بَاعِ الْإِطْلَاعِ.

(١) ردّ الشريف الجرجاني مراد الزمخشري بتعبيره ب(مِنْ) التَّبْعِيضِيَّةِ إلى معنى (مِنْ) الْبَيَانِيَّةِ؛ إذ قال بعد أن أورد التقديرين اللذين ذكرهما الزمخشري: «فنقول على التقدير الثاني [أي: تقدير (مِنْ) تَبْعِيضِيَّةً]: إن أريد بالحديث مطلقه كان جنساً للهو صادقاً عليه كما أنَّ الحديث المنكر يصدق عليه، وكانت الإضافة بيانية كما في (باب ساج)، فلم يَجُزْ جعلها مقابلةً لها، وإن أريد بالحديث العموم والاستغراق فقد ثبت إضافة الجزء إلى الكلِّ بمعنى (مِنْ) التَّبْعِيضِيَّةِ وإن كانت غير مشهورة، قلت: الظاهر أنَّ المراد مطلق الحديث، لكنّه دَقَّقَ النظر في إضافة الشيء إلى ما هو صادقٌ عليه، فما كان فيه المضاف إليه يحسن جعله بياناً وتمييزاً للمضاف كالسَّاج للباب وكالحديث المنكر للهو جعلها بيانية، وما لم يحسن ذلك فيه كالحديث المطلق للهو جعلها تبعيةً ميلاً إلى جانب المعنى". حاشية الشريف الجرجاني على تفسير البيضاوي ٢٣/١.

(٢) رجَّح سعدي جليي صرف مراد الشريف الجرجاني بقوله: "ميلاً إلى جانب المعنى" إلى عدّه المبيّن بالنسبة إلى المبيّن بمثابة الجزء للكل، فكأنَّ المبيّن بالنظر إلى المعنى بعض المبيّن.

(٣) هو سعد الله بن عيسى بن أمير خان، المعروف بسعدي جليي، أصله من ولاية قسطنطيني، ثم وفد إلى القسطنطينية مع والده، ونشأ على طلب العلم، وقرأ على علماء عصره، وتولى القضاء والإفتاء، كان فائق الأقران في أنواع العلوم، من مصنفاته: حاشية على تفسير البيضاوي، وحاشية على العناية شرح الهداية، توفي سنة ٩٤٥هـ. انظر: الشقائق النعمانية ٢٦٥، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ١٢٨/٢، وطبقات المفسرين للأدنه وي ٣٧٧.

(٤) حاشية سعدي جليي على تفسير البيضاوي ١٢٩. وكشف عن مراده بالملازمة الاختصاصية التي لا بدَّ منها بين المتضافين بقوله بعدها: "فإنَّها معنى جنسيّ يتحقق بأسبابٍ شتى؛ بناءً على انحصار قسم الإضافة بمعنى (مِنْ) في الإضافة اللَّامِيَّةِ، وتوحيلاً على دلالة قَصْرِ الإضافة بمعنى (مِنْ) في التبيينيَّة قبيل هذا الكلام على ما أراد ورام"، ويريد: أنَّ معنى الإضافة لَمَّا كان محصوراً في معنى (مِنْ) واللام وكانت (مِنْ) خاصّةً بالتبيين فإنَّ اللام ستكون شاملةً لكل ما عدا التبيين من أنواع الملازمة بين المتضافين، ومن هذه الأنواع التبعية، فعبرَ ب(مِنْ) للدلالة على ذلك المعنى الخاص من الملازمة. هذا وقد أشار بعض النحويين إلى أنَّ تقدير اللَّام لا يعني

وقول شيخ مشايخنا^(١) في تعليقه^(٢) له: أَطْبَقَ النِّحَاةُ^(٣) على أَنَّهُ يُشْتَرَطُ

بالضرورة انطباق المعنى عليها؛ إذ يقول ابن مالك بعد أن استعرض مواضع الإضافة التي بمعنى (من) وبمعنى (في): "فَلْيُعْلَمْ أَنَّ كُلَّ إِضَافَةٍ سِوَاهُمَا فِيهِ بِمَعْنَى اللَّامِ وَإِنْ لَمْ يَحْسُنْ تَقْدِيرُ لَفْظُهَا، نَحْوُ (زَيْدٌ عِنْدَ عَمْرٍو) وَ(عَمْرٍو عِنْدَ خَالِدٍ)، فَلَا يَخْفَى أَنَّ لَفْظَ اللَّامِ لَا يَحْسُنُ تَقْدِيرُهُ هُنَا، وَمَعَ ذَلِكَ يُحَكَّمُ أَنَّ مَعْنَاهَا مَرَادٌ"، كما بيَّنه الرضي بعد أن أورد بعض الصور الإضافية التي لا يبدو فيها تقدير اللام متسبباً مع دلالاتها نحو (يوم الأحد) و(جميع القوم) أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ فِيهَا هُوَ بِمَعْنَى اللَّامِ أَنْ يَجُوزَ التَّصْرِيحُ بِهَا، بَلْ يَكْفِي إِفَادَةُ التَّخْصِصِ الَّذِي هُوَ مَدْلُولُ اللَّامِ، ثُمَّ قَرَّرَ - بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ - أَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ فِي نَحْوِ (ضَرْبِ الْيَوْمِ) وَ(قَتْلِ كَرِيْلَاءٍ) وَغَيْرِهَا مُمَّا أَضْيَفَ الْمَظْرُوفَ فِيهِ إِلَى الظَّرْفِ أَتَمَّا بِمَعْنَى اللَّامِ كَمَا قَالَ الْجُمْهُورُ، لَا أَنْ يُقَالَ أَتَمَّا بِمَعْنَى (فِي) كَمَا يَرَى ابْنُ الْحَاجِبِ؛ لِأَنَّ أَدْنَى مَلَابَسَةٍ وَاسْتِخْصَاصٍ يَكْفِي فِي الْإِضَافَةِ بِمَعْنَى اللَّامِ. انظر: شرح التسهيل ٢٢٣/٣، وشرح الكافية ٢٠٧/٢.

(١) لم أقف عليه، وربما يقصد عصام الدين الإسفراييني المتوفى سنة ٩٤٥هـ، فقد قال -أي: الخفاجي- معلّقاً على تقرير البيضاوي الذي وافق فيه الزمخشري في أَنَّ الإضافة في ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ بمعنى (من): "هذا بناءً على أَنَّ إضافة العام المطلق ببيانته، وهو مذهب لبعض النحاة كما في شرح الهادي، وذكره الدماميني في شرح التسهيل؛ إذ جعل إضافة (يومئذٍ) ببيانته وإن صرّح العصام بخلافه"، ومن المحتمل أن يكون ذكر هذا التعليق عند حديثه عن ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ في سورة لقمان من حاشيته على الكشف، وهو جزءٌ ساقطٌ في كلّ ما وقفت عليه من مخطوطاتها.

وفي هذا النقل إشكال؛ إذ لم يظهر في كلام المؤلف ما يصلح خبراً للقول، وعلى هذا فالأقرب أن يكون الخبر جملة مقول القول.

(٢) تحتل اللفظة أن تكون كما أثبت، وتحتل أن يكون مراده (تعليقه) بالهاء، ويكون الضمير عائداً إلى الزمخشري أو إلى صاحب الكشف، ولعلّه إلى الزمخشري أقرب إن كان المراد ب(شيخ المشايخ) العصام الإسفراييني، وقد استبعدت هذا الاحتمال؛ لأنّ الأقرب - لو كان هذا مراده - أن يعدّي المصدر ب(على) لا باللام، كما أَنَّ هذا التعبير شائعٌ في كلام المصنف. انظر: حاشيته على تفسير البيضاوي ٧٨٨/١، ٢٨٥، ١١٤/٢، ١١٨/٥.

(٣) اشتراط أن يكون المضاف إليه جنساً صادقاً على المضاف وغيره محمولاً عليه في الإضافة بمعنى (من) هو قول الجمهور كما تقدم ص ٢١، هامش ٧، ودعوى الإجماع فيها نظر؛ لما تقدّم من إجازة بعض النحويين - ومنهم ابن كيسان والسيراfi - تقدير (من) فيما كان المضاف فيه جزءاً من المضاف إليه، نحو (يد زيد)، والمضاف إليه فيه ليس جنساً صادقاً على المضاف وغيره.

في الإضافة على معنى (مِنْ) أن يكون المضاف إليه جنسًا صادرًا على المضاف وغيره^(١)، محمولًا عليه^(٢)، فخرج نحو (يَدِ زَيْدٍ)، فإن لم يَصْدُقْ على غيره - ك(شَجَرِ الْأَرَاكِ) و(يَوْمِ الْأَحَدِ)^(٣) - فهو بمعنى (اللام).
وزاد الجامي^(٤) تَبَعًا لِلْهِنْدِيِّ^(٥): أن يَصْدُقَ المضاف أيضًا على غيره^(٦)،

(١) مثاله (خاتم فضة)، فالفضة جنس يصدق على الخاتم وعلى غيره من المصنوعات الفضية، كالأسورة والعقد وغيرها.

(٢) المراد بكون المضاف إليه محمولًا على المضاف أن يصحّ الإخبار به عنه، فيقال في (خاتم فضة): الخاتم فضة.

(٣) المراد بعدم صدقه على غيره في المثالين أنَّ الأراك لا يكون من غير الشجر، والأحد لا يكون من غير اليوم.

(٤) هو نور الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي، أصله من أصفهان، وانتقل جده محمد إلى جام بإيران، واستوطن بها، كان مشهورًا بأنواع العلوم والفنون، وله ميلٌ إلى التصوف، اتصل بالسلطان بايزيد الثاني، وحظي عنده، له مؤلفات كثيرة، من أشهرها: الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، ونقش النصوص في شرح الفصوص، توفي سنة ٨٩٨هـ. انظر في ترجمته: الشقائق النعمانية ١٥٩، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢٥١/٢.

(٥) هو شهاب الدين، أحمد بن شمس الدين بن عمر الزوالي الدولة آبادي، قاضي نحويّ مفبّر من فقهاء الحنفية، واتصل بالسلطان إبراهيم الشرقي والي جونفور، فعظمه، ولقبه بملك العلماء، ألف كتبًا سارت بها ركبان العرب والعجم، منها: البحر الموج في تفسير القرآن العظيم، والفارسية، والمعافية في شرح الكافية، والإرشاد، وهو متّ في النحو، توفي سنة ٨٤٩هـ. انظر في ترجمته: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ١٨٩/١، وسبحة المرجان في آثار هندستان ٨٩.

(٦) أشار العصام الإسفراييني إلى أنَّه لا حاجة إلى ذكر هذا الشرط؛ لأنَّه إذا صدق المضاف إليه على المضاف وغيره فلا محالة يصدق المضاف على غير المضاف إليه؛ لامتناع إضافة الأخصّ مطلقًا. انظر: حاشية عصام على الفوائد الضيائية ١٦٦. ومثال الصورة الممتنعة التي أشار إليها العصام: (أحد اليوم)، فالمضاف إليه -وهو (اليوم)- يصدق على الأحد وغيره من الأيام، في حين أنَّ المضاف (أحد) لا يصدق على غير اليوم.

فالعومُ وَجْهِي^(١).

وكلام الزمخشري^(٢) في ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ و ﴿بَهِيمَةٌ [الْأَنْعَامِ]﴾^(٣) يقتضي أن يَكْفِي فِيهِ صِحَّةُ الْحَمْلِ^(٤)، ومداؤها^(٥) على أنها لإزالة الإجماع والتمييز إذا كانت بَيَانِيَّةً بمعنى (من)، لا لَامِيَّةً، وأمرها مُفَوَّضٌ إلى الذَّوقِ وَقَصْدِ الْمُتَكَلِّمِ^(٦).

(١) شرح الجامي ٦/٢، والمعافية شرح الكافية ٣٤٤. ويتبيّن المراد من إضافة الهندي والجامي هذا القيد إلى القيد السابق في قولنا: (خاتم فضّة)، فكما أنّ الفضّة صادقة على الخاتم وغيره كما تقدّم، كذلك الخاتم يصدق على الفضّة وعلى غيرها، فيكون من الذهب والحديد وغيرها من المعادن.

(٢) جار الله، محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، من أهل خوارزم، إمام عصره في التفسير والنحو واللغة والأدب، ومضرب المثل فيها، انتقل من خوارزم إلى بغداد، ثم انتقل إلى الحجاز وأقام هناك مدّة مجاوزًا، من مؤلفاته: الكشف، وأساس البلاغة، والمفصل، توفي سنة ٥٣٨هـ. انظر: إنباه الرواة ٢٦٥/٣، ووفيات الأعيان ١٦٨/٥.

(٣) ساقطة من المخطوط.

(٤) أي: دون التقيد باشتراط أن يكون بين المتضايقين عمومٌ وخصوص وجهي، وافتقاد هذا القيد ظاهرٌ في ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ و ﴿بَهِيمَةٌ [الْأَنْعَامِ]﴾ على الوجه الأول الذي قدّر فيه الزمخشري (من) بَيَانِيَّةً، وصرف فيه مراد (الحديث) إلى الحديث المنكر؛ لأنهما من قبيل إضافة الأعمّ مطلقًا لا الوجهي، فالبهيمة تصدق على الأنعام وغيرها، ولا عكس، واللهو يصدق على الحديث المنكر وغيره، ولا عكس، وعلى هذا فالإضافة فيهما كالإضافة في (شجر الأراك)، و(يوم الأحد)، وأما على الوجه الآخر الذي قدّر فيه الزمخشري (من) تبعضيّة فيصح فيه الحمل إذا صرفنا المراد إلى مطلق الحديث، وعددنا تعبيره بـ(من) التبعضيّة ليس على ظاهره، بل لمراعاة جانب المعنى، كما يرى الشريف الجرجاني، ولا يصحُّ إن أريد بالحديث العموم والاستغراق الذي يقتضيه ظاهر تعبيره بالتبعيض كما رجّح المصنف، فالحمل في هذه الصورة ممتنعٌ بوجهيه، كما امتنع في (يد زيد). انظر: حاشية الشريف الجرجاني على الكشف ٢٢/١، وحاشية ابن التمجيد على البيضاوي ٤٥/١، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٢١١/٣.

(٥) أي: ومدار الإضافة.

(٦) يشير إلى ما اشتهر عند النحويين المتأخرين من ربط تقدير الحرف بالمعنى؛ إذ يجعلون الإضافة بمعنى (من) إن حسن تقديرها، وإن لم يحسن فهي بمعنى اللام؛ لأنهم لا يشترطون في الإضافة معناها أن يجوز التصريح بها،

وقال الجامي: "إذا كَانَ المضافُ إليه أَصْلًا^(١) - (خاتَمَ فَضَّةً) - فهي بمعنى (من)، وإلاَّ فهي لاميةٌ، ومدارُ تعيينِ (اللام) و(من) قصدُ الاختصاصِ وعدمه^(٢) انتهى.

وهذا يتبيَّن أنَّ الإضافةَ البيانيةَ التي بتقديرِ (من) هلْ يُشترَطُ فيها العمومُ والخصوصُ الوجهيُّ كما في (خاتَمَ فَضَّةً)، أم لا، فيكونُ مُطْلَقًا، (كشَجَرِ الأراكِ)^(٣)، و(من) المُقدَّرَةُ هلْ هي بيانيةٌ، أو تبعيضيةٌ، أو كلاهما جائِزٌ، وينبني على هذا أنَّ إضافةَ الجزءِ إلى الكلِّ بتقديرِ (من) أو (اللام)، كما تقدَّم بيانه^(٤).

بل يكفي إفادة الاختصاص الذي هو مدلولها، وهو يتحقق بأدنى ملابسة بين المتضايين. انظر: المرتجل ٢٦٣، وشرح التسهيل ٢٢٣/٣، وشرح الكافية للرضي ٢٠٧/٢.

(١) يريد: أصلًا للمضاف، أي: جنسًا له، وعبرَ بالأصل لكون المضاف يتَّخذُ منه. انظر: حاشية محرم ٥٣١/١.

(٢) الفوائد الضيائية ٧/٢، مع اختلاف كبير. والمراد أنَّ قصد الاختصاص يصرف التقدير إلى اللام، وعدمه يصرف التقدير إلى (من).

(٣) يريد: أنَّ الاعترافَ بالمشهور عن النحويين يقتضي اشتراط أن يكون المضاف إليه جنسًا صادقًا على المضاف وغيره، ومن ثمَّ فلا بدَّ من أن يكون بين المتضايين عمومٌ وخصوص من وجهٍ، وعلى هذا يصحُّ تقدير (من) في نحو (خاتَمَ فَضَّةً)، ولا يصحُّ تقديرها في نحو (شجر الأراك)، في حين أنَّ مراعاة كلام الزمخشري يقتضي عدم الاعتراف بالشرط، والاكْتفاء بصحَّة الحمل، وهو ما يعني إمكانية تقدير (من) في نحو (شجر الأراك)، قياسًا على تقدير الزمخشري لها في ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ و﴿بِهِمَّةُ الْأَنْعَامِ﴾، وقد أشار المؤلف إلى اختلاف النحويين حول هذه المسألة بقوله: "وللنحاة في مثل هذه الإضافة اختلافٌ"، فمن اشترط العموم والخصوص من وجهٍ في الإضافة البيانية قال: إنَّها لاميةٌ، ومن لم يشترط قال: إنَّها بيانيةٌ، وقوله: "ولذا تراهم يجعلون (شجر الأراك) من الإضافة اللامية تارةً، ومن البيانية أخرى". حاشية الشهاب على البيضاوي ١٩/١، ٢١١/٣.

(٤) مراد المصنف أنَّ مَنْ يرى أنَّ (من) المُقدَّرَةُ بيانيةٌ يقدِّر اللام فيما أضيف فيه الجزء إلى الكل، ومَنْ يراها تبعيضيةً أو يميز بينها بيانيةً وتبعيضيةً يقدِّر فيه (من).

والحمد لله وحده، والصلاة على من لا نبي بعده.

* * *

خاتمة

أولاً: أهم النتائج:

- ١- سعة اطلاع الشهاب الخفاجي، وتنوع مصادره في النحو والتفسير والمنطق، وظهر ذلك في استحضاره لأقوال النحاة وتوجيهات المفسرين، واستعماله لطرق استدلال المنطقيين ومصطلحاتهم.
- ٢- بروز شخصيّة الخفاجي العلمية، من خلال ما حوته الرسالة من استدراكات على العلماء، ونقودٍ لآرائهم، وقدرةٍ على استنباط الأدلة والحجج.
- ٣- كشفت الرسالة عمّا اتّسم به الخفاجي من موضوعيّة في الطرح، وتجلى ذلك في احتكامه في توجيه أقوال أقرانه من المتأخرين إلى أحكام أئمة النحو المتقدمين ونصوصهم.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بأن تتوجه أنظار الباحثين في مجال النحو إلى الدراسات التطبيقية التي تتناول الحروف المقدّرة في الإضافة المعنوية في القرآن الكريم؛ إذ أظهرت هذه الرسالة حاجةً لمثل هذا النوع من الدراسات.

* * *

ثبت بمصادر البحث ومراجعته

- أربع رسائل في النحو، تحقيق الدكتور عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دون تاريخ أو رقم طبعة.
- الأصول في النحو، لأبي بكر ابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الأضداد، لمحمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- أمالي ابن الشجري، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
- إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، لإلياس بن أحمد البرماوي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فريهود، دار العلوم للطباعة النشر، ط ٢، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق الدكتور إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، تحقيق محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- البديع في علم العربية، لابن الأثير، تحقيق ودراسة الدكتور فتحي أحمد علي الدين والدكتور صالح حسين العايد، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- البيان والتبيين، لأبي عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، طبعة وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت، طبع المجلد الأول سنة ١٣٨٥هـ، والمجلد الأخير ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين وغيرهم، للتونسي المعري، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، تأليف علي بن عمر الكاتبي القزويني، تحقيق محسن بيدارفر، انتشارات بيدار، إيران، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور حسن هندادوي، منشورات دار كنوز أشبيليا، ط١، ١٤٣١-١٤٣٢هـ.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- التعريفات، للشريف الجرجاني، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- تعليق الفرائد شرح تسهيل الفوائد، للدماميني (مخطوط)، مكتبة ابن عباس، برقم ١٧٦.
- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزي، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- التوطئة، لأبي علي الشلوبين، تحقيق الدكتور يوسف أحمد المطوع، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق الدكتور محمد علي الهاشمي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٨٦م.

- الخصائص. صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط ٣، ١٤٠٦-١٤٠٨هـ، ١٩٨٦-١٩٨٨م.
- جمهرة اللغة، لأبي بكر، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٧م.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، دار صادر، بيروت، دون رقم طبعة أو تاريخ.
- حاشية سعدي جلبي على تفسير البيضاوي المسماة الفوائد البهية، تحقيق سميّة بنت حامد بن عمر البار، رسالة دكتوراه مقدّمة لقسم الشريعة والدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م.
- حاشية الشهاب الخفاجي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، دون رقم طبعة أو تاريخ.
- حاشية العصام الإسفرايني على شرح الكافية للجامي، دار سعادت (مطبعة عثمانية)، ١٣٠٩هـ.
- حاشية القونوي وابن التمجيد على تفسير البيضاوي، تحقيق عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- حاشية الكشف عن مشكلات الكشف، للإمام عمر بن عبد الرحمن القزويني، من أوّله إلى نهاية الآية (٢٣) من سورة البقرة، تحقيق عمار يونس عبد الرحمن الطائي، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى مجلس كليّة الإمام الأعظم في رئاسة ديوان الوقف السني بالعراق، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- حاشية محرم على الفوائد الضيائية، المطبعة النفيسة العثمانية، ١٣٠٩هـ.
- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، للشهاب الخفاجي، تحقيق محمد مسعود أركين، بعناية محمد أديب الجادر، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- درّة الحجال في غرة أسما الرجال، لابن القاضي، تحقيق الدكتور محمد الأحدي أبو النور، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط ١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق سوهام المصري، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤١٩هـ-

١٩٩٨م.

- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٥.
- ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلام الشنتمري، تحقيق لطفي الصال وريّة الحبيب، دار الكتاب العربي بحلب، ط ١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لابن عبد الملك الأنصاري المراكشي، تحقيق الدكتور إحسان عباس وآخرين، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١٢م.
- رفع النقاب عن تحقيق الشهاب، لعلي بن طلحة الرجرجي الشوشاوي، تحقيق الدكتور أحمد السراج، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، للشهاب الخفاجي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط ١، ١٩٦٧م.
- سبحة المرجان في آثار هندستان، لغلام علي آزاد الحسيني البلكرامي، تحقيق محمد سعيد الطريجي، الرافدين للطباعة والنشر، بغداد، ط ١، ٢٠١٥م.
- سلافة العصر في محاسن أهل العصر، لابن معصوم، نشر المكتبة المرتضوية، إيران، دون رقم طبعة أو تاريخ.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة، تحقيق محمد عبد القادر الأرنؤوط وصالح سعداوي صالح، طبع منظمة المؤتمر الإسلامي، استانبول، ط ١، ٢٠١٠م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- شرح أشعار الهذليين، للسكري، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والتوزيع والنشر، مصر، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- شرح الجمل، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق خديجة محمد حسن باكساني، رسالة ماجستير مقدّمة لقسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى، ١٤٠٧-١٤٠٨هـ.
- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور (الشرح الكبير). تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح.

دون تأريخ أو رقم طبعة.

- شرح درة الغواص، للشهاب الخفاجي، تحقيق ميسون عبد السلام نجيب، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط ٥، ١٩٩٣م.

- شرح الكافية، للرضي الاستراباذي، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط ٢، ١٩٩٦م.

- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب وآخرين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط ٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

- شرح اللمع، لأبي القاسم الثماني، تحقيق الدكتور فتحي علي حسانين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م.

- شرح اللمع في النحو، للواسطي الضرير، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- شرح المفصل، لابن يعيش، صُحِّحَ وعُلِّقَ عليه حواشٍ بمعرفة مشيخة الأزهر، عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة إدارة الطباعة المنيرية، دون تعيين الطبعة أو تأريخها.

- الشعر، أو شرح الأبيات المشككة، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، تأليف طاشكيري زاده، ويليهِ العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، دار الجبل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

- طبقات المفسرين، للأدنة وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- طبقات المفسرين، للداودي، بمراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٨٤ م.

- العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون تأريخ أو رقم طبعة.

- الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الدكتور محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط ٢، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م.

- غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، لأحمد بن محمد الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

- الفهرست، لأبي الفرج النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط ٢، ١٤٣٥ هـ- ٢٠١٤ م.

- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، لنور الدين عبد الرحمن الجامي، تحقيق الدكتور أسامة الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

- الفوائد والقواعد، لعمر بن ثابت الثماني، تحقيق الدكتور عبد الوهاب محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢ م.

- الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١ / ١٤- ١٩٨٣ هـ- ٣.

- الكشاف، للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون رقم طبعة أو تأريخ.

- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات والدكتور عبد الإله نبهان، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث العربي، نشر دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق، ط ١، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥ م.

- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.

- اللمع في العربية، لأبي الفتح ابن جني، عالم الكتب، بيروت، لبنان ط ٢، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

- المرتجل في شرح الجمل، لابن الخشاب. تحقيق علي حيدر، دار الحكمة، دمشق،

١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

-المعافية شرح كافية ابن الحاجب، لشهاب الدين الهندي، تحقيق هدى صلاح رشيد، منشورات ألفا للوثائق، الأردن، ط ١، ٢٠٢١م.

-معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- المنصف، شرح الإمام ابن جني لكتاب التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، دار إحياء التراث القديم، ط ١، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

List of Research Sources and References

- Arba Rasail fi al-Nahw (Four Treatises on Grammar), ed. Abd al-Fattah Salim, Maktabat al-Adab, Cairo, 1st ed., 1424 AH / 2003 CE.
- Asrar al-Arabiyya (Secrets of the Arabic Language), by Abu al-Barakat al-Anbari, ed. Muhammad Bahjat al-Baytar, Publications of the Arab Scientific Academy, Damascus, n.d.
- al-USul fi al-Nahw (Principles of Grammar), by Abu Bakr Ibn al-Sarraj, ed. Abd al-Husayn al-Fatli, Muassasat al-Risala, Beirut, 1st ed., 1405 AH / 1985 CE.
- al-Addad (Antonyms), by Muhammad Ibn al-Qasim al-Anbari, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, al-Maktaba al-Asriyya, Sidon & Beirut, 1407 AH / 1987 CE.
- Amali Ibn al-Shajari (Dictations of Ibn al-Shajari), ed. Mahmud Muhammad al-Tanahi, Maktabat al-Khanji, Cairo, 1st ed., 1413 AH / 1992 CE.
- Imta al-Fudala bi-Tarajim al-Qurra (Biographies of Qur'an Reciters), by Ilyas Ibn Ahmad al-Barmawi, Dar al-Nadwa al-Alamiyya, 1st ed., 1421 AH / 2000 CE.
- Inbah al-Ruwat ala Anbah al-Nuhat (Informing the Narrators about the Grammarians), by Jamal al-Din al-Qifti, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo & Muassasat al-Kutub al-Thaqafiyya, Beirut, 1st ed., 1406 AH / 1986 CE.
- al-Idah al-Adudi, by Abu Ali al-Farisi, ed. Hasan Shadhili Farhud, Dar al-Ulum, 2nd ed., 1408 AH / 1988 CE.
- al-Idah fi Sharh al-Mufasssal, by Ibn al-Hajib, ed. Ibrahim Muhammad Abd Allah, Dar Saad al-Din, Damascus, 1st ed., 1425 AH / 2005 CE.
- al-Badr al-Tali bi-Mahasin man Bad al-Qarn al-Sabi, by al-Shawkani, ed. Muhammad Hasan Hallaq, Dar Ibn Kathir, Damascus & Beirut, 1st ed., 1427 AH / 2006 CE.

- al-Badi fi Ilm al-Arabiyya, by Ibn al-Athir, ed. Fathi Ahmad Ali al-Din & Salih Husayn al-Ayid, Institute of Scientific Research, Umm al-Qura University, 1st ed., 1420 AH.
- al-Bulgha fi Tarajim Aimmat al-Nahw wa al-Lugha, by al-Firuzabadi, ed. Muhammad al-Masri, Dar Saad al-Din, Damascus, 1st ed., 1421 AH / 2000 CE.
- al-Bayan wa al-Tabyin, by Abu Uthman al-Jahiz, ed. Abd al-Salam Harun, Maktabat al-Khanji, Cairo, 7th ed., 1418 AH / 1998 CE.
- Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, by al-Zabidi, ed. a group of scholars, Ministry of Guidance Publications, Kuwait, 1385–1422 AH / 2001 CE.
- Tarikh al-Ulama al-Nahwiyyin min al-Basriyyin wa Ghayrihim, by al-Tanukhi al-Maarri, ed. Abd al-Fattah al-Hilw, Imam Muhammad bin Saud Islamic University Press, 1st ed., 1401 AH / 1981 CE.
- Tahrir al-Qawaid al-Mantiqiyya fi Sharh al-Risala al-Shamsiyya, by Ali Ibn Umar al-Qazwini, ed. Muhsin Bidarfar, Intisharat Bidar, Iran, 2nd ed., 1426 AH / 2006 CE.
- al-Tadhyil wa al-Takmil fi Sharh Kitab al-Tashil, by Abu Hayyan al-Andalusi, ed. Hasan Hindawi, Dar Kunuz Ishbiliya, 1st ed., 1431–1432 AH.
- Tashil al-Fawaid wa Takmil al-Maqasid, by Ibn Malik, ed. Muhammad Kamil Barakat, Dar al-Kitab al-Arabi, Cairo, 1387 AH / 1967 CE.
- al-Tarif, by al-Sharif al-Jurjani, ed. Abd al-Rahman Umayra, Alam al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1416 AH / 1996 CE.
- Taliq al-Faraid: Sharh Tashil al-Fawaid, by al-Damamini (manuscript), Ibn Abbas Library, MS no. 176.
- al-Taliqa ala Kitab Sibawayh, by Abu Ali al-Farisi, ed. Awad bin Hamad al-Qawzi, Matbaat al-Amana, Cairo, 1st ed., 1410 AH / 1990 CE.
- al-Tawtia, by Abu Ali al-Shalubin, ed. Yusuf Ahmad al-Mutawwa, Dar al-Kutub al-Misriyya, Cairo, 2nd ed., 1401 AH / 1981 CE.

- Jamharat Ashar al-Arab fi al-Jahiliyya wa al-Islam, by Abu Zayd Muhammad Ibn Abi al-Khattab al-Qurashi, ed. Muhammad Ali al-Hashimi, Imam University Press, 1st ed., 1401 AH / 1981 CE.
- Jamharat Ansab al-Arab, by Ibn Hazm, ed. Abd al-Salam Harun, Dar al-Maarif, Egypt, 5th ed., 1986 CE.
- al-Khasais, by Abu al-Fath Uthman Ibn Jinni, ed. Muhammad Ali al-Najjar, Egyptian General Book Organization, 3rd ed., 1406–1408 AH / 1986–1988 CE.
- Jamharat al-Lugha, by Abu Bakr Muhammad Ibn al-Hasan Ibn Durayd, ed. Ramzi Munir Baalbakki, Dar al-Ilm li-l-Malayin, Beirut, 1st ed., 1987 CE.
- Khulasat al-Athar fi Ayan al-Qarn al-Hadi Ashar, by al-Muhibbi, Dar Sadir, Beirut, n.d.
- Hashiyat Saadi Chalabi ala Tafsir al-Baydawi (al-Fawa'id al-Bahiyya), ed. Sumayya bint Hamid al-Bar, PhD diss., King Abdulaziz University, 1445 AH / 2024 CE.
- Hashiyat al-Shihab al-Khafaji ala Tafsir al-Baydawi (Inayat al-Qadi wa Kifayat al-Radi), Dar Sadir, Beirut, n.d.
- Hashiyat al-Isfarayini ala Sharh al-Kafiya li-l-Jami, Dar Saadat Press, 1309 AH.
- Hashiyat al-Qunawi wa Ibn al-Tamjid ala Tafsir al-Baydawi, ed. Abd Allah Mahmud Muhammad Umar, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1422 AH / 2001 CE.
- Hashiyat al-Kashf an Mushkilat al-Kashshaf, by Umar Ibn Abd al-Rahman al-Qazwini, ed. Ammar Yunis al-Tai, PhD diss., Iraq, 1431 AH / 2010 CE.
- Hashiyat Muharram ala al-Fawa'id al-Diya'iyya, al-Matbaa al-Uthmaniyya, 1309 AH.
- Khabaya al-Zawaya fima fi al-Rijal min al-Baqaya, by al-Khafaji, ed. Muhammad Masud Arkin, Arabic Language Academy, Damascus, 1st ed., 1436 AH / 2015 CE.
- Durrat al-Hijal fi Ghurra Asma al-Rijal, by Ibn al-Qadi, ed. Muhammad Abu al-Nur, Matbaat al-Sunna al-Muhammadiyya, Cairo, 1st ed., 1391 AH / 1971 CE.
- Diwan Abi Dhuayb al-Hudhali, ed. Suham al-Misri, al-Maktab al-Islami, 1st ed., 1419 AH / 1998 CE.

- Diwan Imru al-Qays, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maarif, 5th ed.
- Diwan Alqama al-Fahl bi-Sharh al-Alam al-Shantamari, ed. Lutfi al-Sal & Rayya al-Habib, Dar al-Kitab al-Arabi, Aleppo, 1st ed., 1389 AH / 1969 CE.
- al-Dhayl wa al-Takmila li-Kitabay al-Mawsul wa al-Sila, by Ibn Abd al-Malik al-Marrakushi, ed. Ihsan Abbas et al., Dar al-Gharb al-Islami, Tunisia, 1st ed., 2012 CE.
- Raf al-Niqab an Tahqiq al-Shihab, by Ali Ibn Talha al-Shawshawi, ed. Ahmad al-Sarrah, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st ed., 1425 AH / 2004 CE.
- Rayhanat al-Alibba wa Zahrat al-Hayat al-Dunya, by al-Khafaji, ed. Abd al-Fattah al-Hilw, Isa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, 1st ed., 1967 CE.
- Subhat al-Marjan fi Athar Hindustan, by Ghulam Ali Azad al-Bilgrami, ed. Muhammad Said al-Turayhi, al-Rafidayn Press, Baghdad, 1st ed., 2015 CE.
- Sulafat al-Asr fi Mahasin Ahl al-Asr, by Ibn Masum, al-Maktaba al-Murtadawiyya, Iran, n.d.
- Sullam al-Wusul ila Tabaqat al-Fuhul, by Haji Khalifa, ed. Muhammad Abd al-Qadir al-Arnaut & Salih Saadawi, Organization of Islamic Cooperation Press, Istanbul, 1st ed., 2010 CE.
- Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab, by Ibn al-Imad al-Hanbali, ed. Abd al-Qadir al-Arnaut, Dar Ibn Kathir, Damascus, 1st ed., 1413 AH / 1992 CE.
- Sharh Ashar al-Hudhaliyyin, by al-Sukkari, ed. Abd al-Sattar Ahmad Farraj, Dar al-Uruba, Cairo, 1384 AH / 1965 CE.
- Sharh al-Tashil, by Ibn Malik, ed. Abd al-Rahman al-Sayyid & Muhammad Badawi al-Makhtun, Hajar Press, Egypt, 1st ed., 1410 AH / 1990 CE.
- Sharh al-Jumal, by Abd al-Qahir al-Jurjani, ed. Khadija Baksani, MA thesis, Umm al-Qura University, 1407–1408 AH.
- Sharh Jumal al-Zajjaji (al-Sharh al-Kabir), by Ibn Asfur, ed. Sahib Abu Janah, n.d.
- Sharh Durrat al-Ghawwas, by al-Khafaji, ed. Maysun Abd al-Salam Najib, Abu Dhabi Authority for Culture, 1st ed., 1433 AH / 2012 CE.

- Sharh al-Qasaid al-Sab al-Tiwal, by Abu Bakr al-Anbari, ed. Abd al-Salam Harun, Dar al-Maarif, 5th ed., 1993 CE.
- Sharh al-Kafiya, by al-Radi al-Astarabadi, ed. Yusuf Hasan Umar, Garyounis University Press, Benghazi, 2nd ed., 1996 CE.
- Sharh Kitab Sibawayh, by Abu Said al-Sirafi, ed. Ramadan Abd al-Tawwab et al., Dar al-Kutub Press, Cairo, 2nd ed., 1429 AH / 2008 CE.
- Sharh al-Luma, by Abu al-Qasim al-Thamanini, ed. Fathi Ali Hassanin, Dar al-Kutub al-Misriyya, Cairo, 1st ed., 2010 CE.
- Sharh al-Luma fi al-Nahw, by al-Wasiti al-Darir, ed. Rajab Uthman Muhammad, Maktabat al-Khanji, Cairo, 1st ed., 1420 AH / 2000 CE.
- Sharh al-Mufasssal, by Ibn Yaish, al-Matbaa al-Muniriyya, n.d.
- al-Shir aw Sharh al-Abyat al-Mushkila, by Abu Ali al-Farisi, ed. Mahmud al-Tanahi, Maktabat al-Khanji, Cairo, 1st ed., 1408 AH / 1988 CE.
- al-Shaqaiq al-Numaniyya fi Ulama al-Dawla al-Uthmaniyya, by Tashkubrizada, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1395 AH / 1975 CE.
- al-Daw al-Lami li-Ahl al-Qarn al-Tasi, by al-Sakhawi, Dar al-Jil, Beirut, 1st ed., 1412 AH.
- Tabaqat al-Mufasssirin, by al-Adnahwi, ed. Sulayman al-Khuzi, Medina, 1st ed., 1417 AH / 1997 CE.
- Tabaqat al-Mufasssirin, by al-Dawudi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1403 AH / 1983 CE.
- Tabaqat al-Nahwiyyin wa al-Lughawiyyin, by Abu Bakr al-Zubaydi, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maarif, Egypt, 2nd ed., 1984 CE.
- al-Iqd al-Farid, by Ibn Abd Rabbih al-Andalusi, ed. Muhammad Said al-Aryan, Dar al-Fikr, n.d.
- al-Gharib al-Musannaf, by Abu Ubayd al-Qasim Ibn Sallam, ed. Muhammad al-Ubaydi, Tunisia, 2nd ed., 1416 AH / 1996 CE.
- Ghamz Uyun al-Basair, by Ahmad al-Hamawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1405 AH / 1985 CE.

- al-Fihrist, by Abu al-Faraj al-Nadim, ed. Ayman Fuad Sayyid, London, 2nd ed., 1435 AH / 2014 CE.
- al-Fawaid al-Diya'iyya, by al-Jami, ed. Usama al-Rifai, Baghdad, 1403 AH / 1983 CE.
- al-Fawaid wa al-Qawaid, by Umar al-Thamanini, ed. Abd al-Wahhab al-Kahla, Beirut, 1st ed., 1422 AH / 2002 CE.
- al-Kitab, by Sibawayh, ed. Abd al-Salam Harun, Beirut, 1st ed., 1403 AH / 1983 CE.
- al-Kashshaf, by al-Zamakhshari, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, n.d.
- al-Lubab fi Ilal al-Bina wa al-Irab, by al-Ukbari, ed. Tulaymat & Nabhan, Beirut & Damascus, 1st ed., 1416 AH / 1995 CE.
- Lisan al-Arab, by Ibn Manzur, Dar Sadir, Beirut, 1st ed., 1410 AH / 1990 CE.
- al-Luma fi al-Arabiyya, by Ibn Jinni, Alam al-Kutub, Beirut, 2nd ed., 1405 AH / 1985 CE.
- al-Murtajal fi Sharh al-Jumal, by Ibn al-Khashshab, ed. Ali Haydar, Damascus, 1392 AH / 1972 CE.
- al-Muafiya, by al-Hindi, ed. Huda Rashid, Jordan, 1st ed., 2021 CE.
- Mujam al-Muallifin, by Umar Rida Kakhala, Muassasat al-Risala, 1st ed., 1414 AH / 1993 CE.
- al-Munsif, by Ibn Jinni, ed. Ibrahim Mustafa & Abd Allah Amin, 1st ed., 1373 AH / 1954 CE.
- Hadiyyat al-Arifin, by Ismail al-Baghdadi, Istanbul, 1951; reprinted Beirut.
- Wafayat al-Ayan, by Ibn Khallikan, ed. Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut, 1414 AH / 1994 CE.

رسالة في معنى الإغراء
لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ)
دراسة وتحقيقاً

د. ماجد بن مقبل بن محمد الخضير
قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





رسالة في معنى الإغراء لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) دراسةً وتحقيقاً

د. ماجد بن مقبل بن محمد الخضير
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
MMAIkhudhairi@imamu.edu.sa

تاريخ قبول البحث: ١٤٤٨/٢/٦ هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٧/١١/١٦ هـ

ملخص الدراسة:

هذه رسالة في معنى الإغراء للشهاب الخفاجي، وهي إحدى رسائل في مجموع تكلم فيه الخفاجي عن موضوعات لغوية ونحوية دقيقة وموضوعات في علوم أخرى. وتحدث الخفاجي في هذه الرسالة عن معنى الإغراء في اللغة وفي اصطلاح النحويين، وعن أسماء الفعل التي جاءت منقولةً من الجار والمجرور والظرف وتُستعمل في الإغراء، وذكر عن هذه الأسماء جملة أمورٍ منها: معانيها التي تدلُّ عليها، وما جاء متعلِّياً منها مرةً ولازمًا أخرى وموقف بعض النحويين منها، وأنَّ الأصل في هذه الأسماء التي يُغرى بها السَّماعُ لا القياس خلافاً لما ذهب إليه الكوفيون عموماً والكسائيُّ بوجهٍ خاصٍّ، وأنَّ المتعدي منها واللازم كذلك يلتزم فيه السَّماعُ إلا إن ثبت خلاف ذلك فلا يُردُّ، وأنَّ الكثير في أسماء الفعل التي تُستعمل في الإغراء أوامر وجاء منها أخبارٌ، وأنَّ هذه الأسماء التي يُغرى بها الأصل فيها أن تكون للمخاطب وأن الذي جاء منها للمتكلم والغائب تأوله النحويون وذكر تأويلاتهم، وأنَّ هذه الأسماء التي تعملُ عمل الفعل ويُغرى بها لا يتقدَّم معمولها عليها. وسبق تحقيق الرسالة تمهيداً تكلمتُ فيه عن: المؤلِّف، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته. ثم دراسةً لهذه الرسالة بيّنتُ فيها: موضوعها، وسبب تأليفها، ومنهج المؤلِّف فيها، ومصادره فيها، وشواهد، وطريقته في إيراد النصوص، وشخصيته فيها، ومنهج تحقيق الرسالة، ووصف نسخة التحقيق، وصور منها.

الكلمات المفتاحية: (الإغراء - رسالة - الخفاجي - دراسة - تحقيق)

A Treatise on the Meaning of Incitement (Ighrāʾ) by Shihāb al-Dīn al-Khafājī (d. 1069 AH) :Study and Critical Edition.

Dr Majid bin Muqbil bin Muhammad Al-Khudairi

Assistant Professor, Department of Grammar, Morphology, and Language Jurisprudence, College of Arabic Language, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This study examines the concept of exhortation (ighrāʾ) in a treatise by Shihab al-Din al-Khafaji, which is part of a collection addressing various subtle linguistic and grammatical issues.

The treatise explores the meaning of exhortation in both the Arabic language and in grammatical terminology. It also analyzes verb-like particles (asma' al-af'al) derived from prepositional and adverbial constructions that are used in exhortative contexts. The author discusses their meanings, their occurrence as either transitive or intransitive, and the positions of grammarians regarding them. He argues that the governing principle of these forms is attested usage (sama') rather than analogy, in opposition to the views of the Kufan school of grammar, particularly al-Kisa'i. He further maintains that both transitive and intransitive forms are restricted to attested usage unless there is clear evidence to the contrary.

The study also shows that most verb-like forms used in exhortation occur in imperative-like structures, while some appear in declarative constructions. These expressions are primarily directed to the addressee; those referring to the speaker or the absent are interpreted by grammarians through various exegetical explanations. Additionally, such forms function syntactically as verbs and do not allow their complements to precede them.

The research includes a critical introduction covering the author's biography, his scholarly standing, teachers, students, works, and death. It further examines the treatise in terms of its subject, purpose, methodology, sources, evidence, and style. The study concludes with a description of the manuscript, the editorial method, and selected manuscript images.



key words: exhortation (ighrā'), al-Khafaji, grammar, linguistic analysis, critical edition.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على النبي الكريم، الذي بعثه الله لخير الأمم، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير من تعلم وعلم، أما بعد:

فهذه دراسة وتحقيق لرسالة من رسائل الشهاب الخفاجي، وعنوانها (في معنى الإغراء)، بين فيها الخفاجي معنى الإغراء في اللغة وفي اصطلاح النحويين، وذكر أسماء الفعل التي يُغرى بها، وذكر المتعدي منها واللازم، وبين أن الأصل في استعمالها أن تكون للمخاطب، وذكر تأويلات النحويين وتخریجاتهم لما جاء منها ما ظاهره أنه لمتكلم أو غائب، وذكر أن هذه الأسماء التي يُغرى بها لا يتقدم معمولها عليها وذكر خلافاً بين النحويين في ذلك.

• الدراسات السابقة:

لم أقف - حسب بحثي وإطلاعي - على دراسة لهذه الرسالة التي عنوانها (في معنى الإغراء) للشهاب الخفاجي، وهذه الرسالة في مجموع حوى اثنتين وسبعين رسالة للشهاب الخفاجي، وهذه الرسائل دُرِسَ بعضها؛ لكن ليس منها هذه الرسالة، وهذه الدراسات بيانها في الآتي:

- رسالة في تحقيق قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾، وهو بحث أعدده د. حمود بن حماد الربيعي، ونشرته مجلة الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبدالعزيز في مجلدها (٣٠) وعددها (٤) عام ٢٠٢٢م.

- رسالة في قولهم: (ليس الطيب إلا المسك)، وهو بحث أعدّه د. إبراهيم بن ناصر الشقاري، ونشرته مجلة الدراسات اللغوية في مجلدها (٢٨) وعددها رقم (١) عام ٢٠٢٥ م.
- رسالة في معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين، وهو بحث أعدّه د. أحمد بن محمد هزازي، ونشرته مجلة كلية اللغة العربية في أسيوط عام ٢٠٢٥ م.
- رسالة في بيان وضع العلمية للفظ الجلالة، وهو بحث أعدّه د. إبراهيم أحمد صفى، ونشرته مجلة كلية العلوم الإنسانية بجامعة الجزيرة في اليمن في مجلدها (٦) وعددها رقم (١) عام ٢٠٢٥ م.
- رسالة في أحكام (كلّ) وما يتعلق بها من العربية، وهو بحث أعدّته د. رانية بنت جمعة الجلي، ونشرته المجلة العلمية بكلية الآداب في طنطا، في عددها رقم (٥٨) عام ٢٠٢٥ م.
- رسالة في بيان المصدر والحاصل بالمصدر، وهو بحث أعدّه د. أحمد بن محمد الزهراني، ونشرته مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية في عددها (٤٢) عام ٢٠٢٥ م.
- رسائل الشهاب أفندي الخفاجي في القرآن وعلومه: دراسة وصفية، وهو بحث أعدّه د. عبدالعزيز بن محمد الربيعي، ونشرته مجلة العلوم الشرعية في جامعة القصيم في مجلدها رقم (١٨) وعددها (٣) ١٤٤٦ هـ، والباحث هنا درس الرسائل التي تتعلّق بالقرآن وعلومه.
- رسالة في دفع الشُّبُه والظُّنُون التي وقعت في قوله عز وجل: قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، وهو بحث أعدّه أ.د. أيمن بيومي الجندي، ونشرته مجلة

العلوم العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عددها (٧٨) عام ١٤٤٧هـ.

- رسالة في (إضافة شهر رمضان) لشهاب الدين الخفاجي (المتوفى ١٠٦٩هـ) دراسةً وتحقيقاً، وهو بحثٌ أعدّه د. عبدالرحمن بن محمد العمار، ونشرته مجلة العلوم العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في عددها (٨١) عام ١٤٤٧هـ.

وهناك بعض الدراسات التي تحدّثت عن فكر الشهاب الخفاجي النحوي^(١)، وحياته: الشخصية^(٢)، والأدبية^(٣).

وقد كان لأهمية موضوع الرسالة ودقته، وجمعها المتفرق فيما يتعلق بأسماء الفعل التي يُغرى بها في مكانٍ واحدٍ ومناقشتها، ولاستناد الخفاجي فيها على آراء بعض المتقدمين كسيبويه، وبعض المتأخرين كابن خروف، ولتنوع مصادره فيها استعنتُ الله في تحقيقها ودراستها.

● الهدف من الدراسة والتحقيق:

الخفاجيُّ في رسائله كلها - ومنها هذه الرسالة - يختارُ موضوعاتٍ يرى أهميتها، أو هي إجابات عن أسئلة سُئل عنها وأجاب عنها في هذه الرسائل

(١) وهي رسالة دكتوراه عنوانها (نقد الوجه النحوي عند الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي) للباحث أحمد عباس أمير الجبلاوي، وهذه الدراسة تقدّم بها الباحث إلى جامعة بابل عام ٢٠١٥م.

(٢) انظر: الخفاجيون في التاريخ للدكتور عبدالمنعم خفاجي ص ١٢١.

(٣) وهي رسالة ماجستير عنوانها (شهاب الدين الخفاجي: حياته وأدبه)، وهذه الدراسة تقدّم بها عبدالله بن إبراهيم الزهراني إلى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى.

كما ذكر في مقدمة مجموعته^(١)، فكان من أهداف دراسة هذه الرسالة وتحقيقها إظهار شيء من تراث الخفاجي المدفون؛ إبرازاً لآثاره، وخدمةً للعلم، وفائدةً للمتعلمين، وبياناً لشخصيته العلمية، وتبييناً لطريقته في ذكر الآراء ومناقشتها. والبحث قسمته قسمين: قسم للدراسة، وقسم للتحقيق، واتخذت المنهج الوصفي التحليلي للدراسة، وأما منهج التحقيق فسأوضحه في مقدمة التحقيق.

● خطة البحث:

ورسمت للبحث خطة بيانها في الآتي:

المقدمة، وبيّنت فيها: موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: نبذة عن الشهاب: اسمه وحياته العلمية والعملية، وشيوخه، وطلابه، ووفاته، ومؤلفاته.

القسم الأول: الدراسة، وفيه:

أولاً. موضوع الرسالة.

ثانياً. سبب تأليفها.

ثالثاً. منهجه فيها.

رابعاً. مصادره.

خامساً. شواهد.

سادساً. طريقته في إيراد النصوص.

سابعاً. شخصية الشهاب فيها.

(١) انظر مقدمة المجموع (ق ٢/أ).

القسم الثاني: مقدمة التحقيق، وفيها:

أولاً. توثيق نسبة الرسالة إلى الشهاب الخفاجي.

ثانياً. عنوان الرسالة.

ثالثاً. منهج التحقيق.

رابعاً. وصف نسخة التحقيق.

خامساً. نماذج من نسخة التحقيق.

سادساً. النص المحقق.

ثم ثبت المصادر والمراجع.

والله أحمدُ على التيسير والإتمام، وله الحمدُ في الأولى والآخرة، وهو حسبنا

ونعم الوكيل، نَعْم المولى ونعم النصير.

التمهيد

الشهاب الخفاجي عالمٌ موسوعيٌّ من علماء القرن الحادي عشر، الذين تعددت مؤلفاتهم، وكثُر طلابهم واشتهروا، فألّف في التفسير واللغة والحديث؛ إذ تعدّد شيوخه الذين أخذ عنهم، فمنهم صاحب العربية، ومنهم المحدث، ومنهم الطيب، ومنهم الفلكي، وسأورد في هذا التمهيد نبذةً عن الشهاب الخفاجي، ذاكراً لاسمه وحياته العلمية والعملية، وشيوخه، وطلابه، ووفاته، وبعض مؤلفاته.

أولاً. اسمه وحياته العلمية والعملية:

هو الشيخُ شهابُ الدين أحمدُ بن محمد بن عمر الخفاجي نسباً، والمصري داراً ووفاةً، والحنفي مذهباً، ولد عام ٩٧٩هـ في مصر وتعلّم فيها وفي غيرها من الديار؛ كالمدينة ومكة وقسطنطينية وغيرها من البلاد، ونشأ في بيت علمٍ؛ إذ كان والده عالماً، وخاله كذلك.

تعددت الفنون التي تعلّمها فأخذ علوم الشريعة كالفقه والحديث عن شيوخه: علي بن محمد الرملي، ونور الدين علي الزيايدي، وإبراهيم العلقمي، ومحمد الصالح الشامي، أخذ علوم العربية عن خاله أبي بكر الشنواني، وأخذ العروض عن شيخه محمد المغربي.

وهو من العلماء الذين ارتحلوا ليطلبوا العلم على بعض العلماء، فمن العلماء الذين أخذ عنهم العلم في مكة الشيخ علي بن جارا الله العصامي. ولم يقتصر في طلبه العلم على علوم العربية والشريعة، بل شارك في العلوم الطبيعية والرياضيات والطب.

وتقلّد القضاء وظيفته؛ إذ ولي القضاء في رحلته الأولى إلى الروم، ثم قضاء
سلانيك، ثم قضاء مصر^(١).

ثانيًا. شيوخه:

ذكر الشهابُ شيوخه في آخر كتابه ربحانة الألبا^(٢)؛ إذ جعله حديثًا عن
شيوخه وبعض رسائله ومقاماته، ومن أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم:

١. والده محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠١١هـ)^(٣) الذي كان رأسًا في
المذهب الحنفي في وقته، وقد ذكرته أولًا - وإن كان للشهاب شيوخٌ توفوا قبل
والده - لأنه والده.

٢. خاله أبو بكر الشنواني^(٤)، وعنه أخذ اللغة، يقول الخفاجي: "فلما
درجتُ من عُشي قرأت على خالي سيبويه زمانه علومَ العربية، فجتوت بين
يديه على الركب، ونافستُ إخواني في الجد والطلب"^(٥).

(١) انظر في ترجمة الشهاب وأخباره: ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ص ٣٥٠، ونفحة الربحانة ورشحة طلاء
الحانة ٣٩٥/٤، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٣١/١، وفي البحوث التي ذكرتها في الدراسات
السابقة دراسات متنوعة عن الشهاب الخفاجي.

(٢) انظر: ربحانة الألبا ص ٣٥٠.

(٣) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٧٦/٤.

(٤) انظر ترجمته في: ربحانة الألبا ص ١٤٥، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٧٩/١، والأعلام
٦٢/٢.

(٥) ربحانة الألبا ص ٣٥٠.

٣. إبراهيم العلقمي^(١)، وعنه أخذ علوم الحديث، يقول الخفاجي فيه:
"لازمْتُ القراءة عليه في إبان الطلب، واجتنيْتُ ثمراته الجنية من كتب"^(٢).
٤. محمد العلقمي^(٣)، وعنه أخذ الأدب والشعر.
٥. علي بن جار الله مفتي الحرمين^(٤)، وقد قرأ عليه الشهابُ ووالدُه في رحلتهمَا إلى الحرمين، وقال عنه: "شيخنا العلامة خطيبٌ مصقع، لفظه بالفصاحة مُوشى شَهِد بفضلِه الناسُ من فاجرٍ وبر"^(٥).
٦. داود بن عمر البصير الأنطاكي^(٦)، وعنه أخذ الطب.

ثالثاً. طلابه:

- أفاد من الخفاجي كثيرٌ من الطلاب، ومنهم مُبرزون، ومن أشهرهم:
١. عبد القادر البغدادى^(٧) الذي كثيراً ما يذكر الخفاجي بقوله:
"شيخنا"^(٨).

(١) انظر ترجمته في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦٣٦/١٠، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ٨٠/٣.

(٢) ربحانة الألبا ص ١٤٥.

(٣) انظر ترجمته في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٤٩١/١٠، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ٤٠/٢، وخبايا الزوايا فيما في الرجال من الباقي ص ٦٠٦.

(٤) انظر ترجمته في: ربحانة الألبا ص ٢٠٨، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١٥٠/٣.

(٥) ربحانة الألبا ص ٢٠٨.

(٦) انظر ترجمته في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦١٠/١٠، وخبايا الزوايا فيما في الرجال من الباقي ص ٢٨٨، وخلاصة الأثر ١٤٠/٢.

(٧) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٤٥١/٢، والأعلام ٤١/٤.

(٨) انظر: خزانة الأدب ٢٣/١، ٤٦٧/٣، ٤٩٧/٧، ٥٢٩/٨.

٢. فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي والد صاحب (خلاصة الأثر)^(١).

رابعاً. وفاته:

عاش الخفاجي عمراً طويلاً قضاه في العلم والتعلّم والتأليف؛ حيث توفي وعمره تسعون عاماً؛ إذ توفي في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان من عام ١٠٦٩هـ^(٢).

خامساً. مؤلفاته:

ألّف الشهاب الخفاجي مؤلفات متنوعة، فمن تلك المؤلفات تمثيلاً لا حصراً:

- في التفسير: (عناية القاضي وكفاية الرازي) وهو حاشية على تفسير البيضاوي^(٣).

- في اللغة: (شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل)^(٤)، و(شرح درة الغواص في شرح أوهام الخواص)^(٥).

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٢٧٧/٣، والأعلام ١٥٣/٥.

(٢) انظر: خلاصة الأثر ٣٣٢/١، والأعلام ٢٣٧/١.

(٣) طبعته دار صادر في ثمانية مجلدات.

(٤) حققه د. محمد عبد المنعم خفاجي، وطُبع عام ١٣٧١هـ.

(٥) وهو كتاب مطبوع له أكثر من تحقيق؛ منها: تحقيق عبد الحفيظ فرغلي علي قرني الذي نشرته دار الجيل في بيروت عام ١٤١٧هـ.

- في التراجم: (ريحانة ألالبا وزهرة الحياة الدنيا)^(١)، (خبايا الزوايا فيما في الرجال من الباقياء)^(٢).

-
- (١) له نشرتان: الأولى طبعة حجرية ١٢٨٧ هـ، والثانية: حققها عبد الفتاح الحلو، ونشرتها مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٣٨٦ هـ.
- (٢) وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٣٦ هـ وحققه: د. محمد مسعود أركين.

القسم الأول: الدراسة.

أولاً. موضوع الرسالة:

عنوان الرسالة يدلُّ على ما فيها؛ إذ عنوانها (رسالةٌ في معنى الإغراء) إذ تكلم عن أمورٍ في الإغراء أبينها في النقاط الآتية:

- معنى الإغراء لغةً واصطلاحاً.
- أسماء الأفعال التي يُغرى بها التي نُقلت من الظرف والجار والمجرور.
- ذكر معاني تلك الأسماء، وذكر المتعدي واللازم منها، وذكر المُختلف منها في تعديهِ ولزومه.
- أسماء الأفعال التي يُغرى بها الأصلُ فيها أن تكون للمخاطب، وذكر ما جاء منها للمتكلم والغائب وتفسيره لها وتخريج بعض النحويين لها.
- ثم ذكر مسألةً هي من مسائل اسم الفعل لكن الجامع بينها وبين الإغراء أن اللفظ الذي يُستعملُ فيها الغرض منه هو الإغراء، وهذه المسألة هي تقديم معمول اسم الفعل عليه.

ثانياً. سبب تأليفها:

اختلفت طريقة الشهاب الخفاجي في رسائله التي في هذا المجموع؛ ففي بعضها يُبين السبب الذي ألّف لأجله تلك الرسالة، وهو إما أن يكون جواباً لسؤال سئل عنه، وإما أن يكون أمرُ أغلق عليه ثم فتح الله عليه فيه فألّف فيه، وإما أن يكتب الرسالة ولم يذكر فيها سبب التأليف، وهذه الرسالة من هذا النوع الأخير؛ إذ لم يذكر في أولها ولا في آخرها سبب تأليفها؛ لكن الذي يظهر أنه أراد من تأليفها جمع ما تفرّق في بابين من أبواب النحو (الإغراء) و(اسم

الفعل)؛ إذ هذه الأحكام المتعلقة بهذه الأسماء التي أصلها ظرفٌ أو جار مجرورٌ منها ما يُذكر في باب الإغراء ومنها ما يُذكر في باب اسم الفعل، وأراد أيضاً أن يُبين أحكام ما جاء مخالفاً لما وُضع عليه باب الإغراء في هذه الأسماء من أنها تكون للمخاطب فوجّه ما سُمع منها للمتكلم أو للغائب.

ثالثاً. منهجه فيها:

بدأ الخفاجي رسالته بحمد الله والسّلام على رسله الذين اصطفى، ثم وضع مدخلاً لرسالته في تعريف الإغراء من جانبين: لغوي، واصطلاحي. وبعد توضيحه معنى الإغراء من ذينك الجانبين أخذ يسرد ألفاظ الإغراء مُبيّناً معانيها؛ ليطلع القارئ ويمهد له في بيان ما يأتي من مقصدٍ مرادٍ بعد بيان معاني هذه الألفاظ، وهو معرفة المتعدي واللازم منها، وهذا متوقفٌ في معرفة معنى كل اسم فعل؛ لأنه بناءً على معنى الفعل الذي يدلُّ عليه يُعرف أمتعدٍ هو أم لازم؟

ثم علّل سبب تسمية هذه الألفاظ بالأسماء وأنها ليست بأفعال ولا بحروف، وبعد هذا التعليل بدا وكأنه يستدرك على نفسه في ذكر معنى (عليك زيداً)؛ إذ سبق أن ذكر ما جاء من الظروف والمجرورات من أسماء الأفعال، أو أراد أن يُفصّل في معنى (عليك زيداً)؛ إذ فيه أكثر من وجهٍ في ذكر معناه فأراد أن يفصله عن إخوانه الذين سبق أن ذكرهم وبين دلالاتهم.

وبعد التوطئة بذكر معنى الإغراء، وسرد الألفاظ التي وردت فيه أخذ يُبين أحكام ما يتعلق بهذه الأسماء التي يُعرب بها، وهذه الأحكام هي:

- أن هذه الأسماء التي يُغرى بها الصحيح فيها أنها مسموعة لا يُقاس عليها خلافًا للكسائي.

- أن هذه الأسماء التي يُغرى بها منها ما جاء متعديًا ومنها ما جاء لازمًا وأنه يُوقف فيها على السماع.

- أن هذه الأسماء التي يُغرى بها تكون للمخاطب وليس للمتكلم ولا للغائب.

- أن هذه الأسماء التي يُغرى بها وهي أسماء أفعال تعمل عمل الفعل لا يتقدّم معمولها عليها، وبهذه المسألة أنهى الخفاجي حديثه عن الإغراء، وختم رسالته بقوله: تم، والله الحمد والمنة".

النقاط السابقة هي التي نظمت الرسالة، وفرّع الخفاجي تفريعاتٍ في كل نقطة، فالشهابُ يُوصّل أولًا ثم يُفرّع ثانيًا.

رابعًا. مصادره:

الشهابُ الخفاجي في هذه الرسالة أوردَ أقوالًا وأدلةً لبعض النحويين، فمرةً يُصرّح بأسمائهم دون كتبهم وهذا هو الغالب على رسالته، ومرةً أخرى يذكر المصدر، وهذا قليلٌ جدًا مقارنةً بالأول، فيمكن أن تُقسم مصادره قسمين:

القسم الأول: الكتب، وهذا هو القليل إذا قُورن بالقسم الذي بعده، وقد صرّح بكتابين هما:

الأول: كتاب سيبويه؛ إذ نصّ عليه مرةً فقال: "كما في الكتاب، ومرةً أخرى ذكر بابًا من أبوابه؛ إذ قال: "ولذا منع سيبويه (زيدًا عليك) إلا أن يُقدّر فعلٌ ينصبه كما ذكره في باب الإضمار".

الثاني: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الشافية للشاطبي، ولم يذكره باسمه هذا؛ لكن قال: "وفي هذه المسألة خلاف ذكره الشَّاطِبيُّ في شرح الألفية".

القسم الثاني: العلماء، وهؤلاء العلماء نصَّ على أسمائهم دون ذكرٍ لكتبهم؛ لكن بعد مقارنة ما ذكره عنهم مع ما دُوِّن في كتبهم وُجد أنَّه مُطابقٌ له مضمونًا لا نصًّا، وهؤلاء العلماء الذين ذكرهم هم:

سيبويه؛ إذ ذكره في أربعة مواضع من رسالته، وهذه المواضع نقله عنه متنوعٌ فيه، فمرةً نقل عنه قولاً من أقوال العرب، ومرةً ذكر عنه منعه الإغراء للغائب وللمتكلم في (عليه زيداً) و(عليّ بكراً)، ومرةً توجيهه لكلمة (كتاب) من قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، وذكر منعه تقدم معمول اسم الفعل عليه في (زيداً عليك).

- **الكسائي،** وقد ورد اسمه في هذه الرسالة في مواضع:

الأول: أن الظروف التي يُغرى بها قياسية.

الثاني: سماعه اسم فعلٍ ليس من الأسماء التي حصرها النحويون وهو قولهم: (كما أنت زيداً).

الثالث: إجازته تقدم معمول اسم الفعل عليه.

- **المازني،** ورد اسمه في الرسالة مرةً واحدة؛ وذلك عند ذكره الأصل في (عليك زيداً).

- **الشلوبين،** ورد اسمه في الرسالة مرةً واحدة؛ لكن بعد تحقيق ما نسبته إليه الخفاجي وحسب ما اطلعتُ عليه وجدت أن القول ليس له بل لابن خروف.

- ابن خروف؛ إذ ذكره في موضعين؛ لكن لم يُصرَّح بكتابٍ من كتبه، والذي تبَيَّن بعد تحقيق قولي ابن خروف أنه رجع في أحدهما إلى شرح الجمل له وهو الموضع الذي أجاز فيه ابنُ خروفٍ أن يُفسَّر ما لا يعمل، وأما الموضع الآخر فهو ما ذكره من توجيه ابن خروف لـ (عليه رجلاً)، وهذا التوجيه وقفتُ عليه منسوباً إلى ابن خروفٍ في شرح الجمل لابن الفخار ولم أجدهُ في كتبه.

خامساً. شواهد:

الشواهد التي جاءت في الرسالة تنوعت؛ إذ جاء فيها القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، وأقوال العرب، وبيانها فيما يأتي:

- القرآن الكريم؛ إذ ذكر آيةً واحدةً وهي قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، وذلك عند ذكره عدم جواز تقدم معمول اسم الفعل عليه، وخلاف النحويين فيه.

- الحديث الشريف؛ إذ ذكر حديثاً واحداً: "وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلِيهِ بالصوم"، وذلك عند توجيهه ما جاء من أسماء الفعل من الظروف والمجرورات للغائب.

- الشعر، ذكر الخفاجي شاهداً واحداً وذلك عند ذكره الخلاف في تقدم معمول اسم الفعل عليه في مثل:

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلَوِي دُونَكَا

- أقوال العرب، وهذه من أكثر الشواهد ذكراً في هذه الرسالة، وتلك الأقوال التي ذكرها هي:

○ (كما أنت زيداً)، وهذا القول رواه الكسائي.

○ (عليه رجلاً)، وهذا القول رواه سيبويه؛ إذ قال: "سَمِعَ مَنْ يُوثِقُ بِهِ: عليه رجلاً".

○ (عليه رجلاً ليسني)، وهذا القول رواه سيبويه وغيره.

سادساً. طريقته في إيراد النصوص:

القارئ لرسالة الخفاجي يلحظُ فيها جملة أمورٍ تتصل بطريقته لإيراد النصوص، وهذه الأمورُ تُبيِّنُ طريقته في إيراد النصوص، وبيان طريقته فيما يأتي:

- ذكره الآية القرآنية اقتصر فيه على محل الاستشهاد منها ولم يُوردها كاملةً؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾.

- ذكره الحديث النبوي اقتصر فيه أيضاً على محل الاستشهاد فيه وذلك عند ذكره (فعليه) في حديث: "وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ" ولم يذكر الحديث بطوله.

- نقله لآراء النحويين لم يذكرها نصّاً بلفظها؛ بل كان يتصرّف فيها عند نقلها؛ كقوله: "وقال سيبويه: "سَمِعَ مَنْ يُوثِقُ بِهِ: عليه رجلاً" ونصّه في الكتاب يختلف - من حيث النقل - عما ذكره الخفاجي، وقد بيّن هذا في التحقيق. والخفاجي في ذكره للآراء التزم الأمانة العلمية فيها؛ إذ نسب الآراء إلى أصحابها وإن نسب القول خطأً - حسب ما وقفتُ عليه - إلى الشلوبين في أحد المواضع فقد يكون سبق قلمٍ من المؤلف أو خطأ من الناسخ.

- الاختصار في ذكر بابٍ معيّن نقل عنه في أحد المواضع؛ كقوله: "ولذا منع سيبويه (زيداً عليك) إلا أن يُقدَّرَ فعلٌ ينصبه كما ذكره في باب الإضمار".

- الاكتفاء بذكر المرجع باسم شهرته لا بعنوانه الذي وضعه المؤلف له؛ كقوله: "وفي هذه المسألة خلافٌ ذكره الشَّاطِبيُّ في شرح الألفية".

سابعاً. شخصية الشهاب فيها:

الشهاب من علماء القرن الحادي عشر الذين كان لهم أثرٌ في وقتهم وفيمن بعدهم، ويمكن إجمال ظهور شخصية الشهاب العلمية في هذه الرسالة في جملة نقاط هي:

- جمعه ما تفرق من أحكام اسم الفعل والإغراء في رسالة واحدة، وترتيبها ترتيباً تسلسلياً.

- مناقشته المسائل الخلافية التي أوردها؛ إذ لم يكن يذكرها فقط بلا موقفٍ منه فيها، فقد استعمل ألفاظاً صرَّح فيها على اختياره ورأيه؛ كقوله: "الصحيح" في اختياره مذهب البصريين في أن أسماء الأفعال سماعية، وقوله: "فلا يُلتفتُ إليه" في رده مذهب الكوفيين في جواز قياس أسماء الأفعال مما لم يُسمع، وقوله: "فإن ثبت فلا تردد في قبوله" في مجيء (عليك) لازماً، وقوله: "وقول ابن خروف: إنَّه دليلٌ على أنَّه يجوزُ أن يُفسَّرَ ما لا يعمل عنده خطأ؛ لأنَّه نصٌّ على خلافه".

* * *

القسم الثاني: التحقيق

أولاً. توثيق نسبة الرسالة إلى الشهاب الخفاجي.

هذه الرسالة تثبت للخفاجي من أوجه:

الأول: أن هذه الرسالة جاءت في مجموع فيه اثنتان وسبعون رسالةً للشهاب الخفاجي، وهذا المجموع سَمَّاهُ الشهابُ (قيد الأوابد في مهمات الفوائد)^(١)، وذكر أنه أفرد بعض المسائل في رسائل، وهذه المسائل لم تنتظم تحت بابٍ معيّن وإنما جمعها في دفترٍ سماه بالاسم المذكور سابقاً.

الثاني: أن المجموع الموجود نُصَّ على صفحته الأولى أنَّه للشهاب الخفاجي.

الثالث: أن التوجيهات التي ذكرها الخفاجي لقوله تعالى:

﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، وقول النبي ﷺ: "فعلية بالصوم" في حاشيته على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) تتفق مع ما ذكره الخفاجي في رسالته مضموناً وأسلوباً^(٢).

ثانياً. عنوان الرسالة:

عنوان الرسالة جاء في المجموع هكذا: (الرسالة السابعة والأربعون: في معنى الإغراء).

ثالثاً. منهج التحقيق:

سرت في تحقيق الرسالة وفق منهج بيانه في الآتي:

(١) انظر (ق ٢/ب) من المجموع.

(٢) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢/٢٧٤، ٣/١٢٣.

- كتابة نص الرسالة وفق قواعد الإملاء المعمول بها.
- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني.
- خرَّجْتُ الحديث الذي ورد في الرسالة من الصحيحين البخاري ومسلم، وأتممته في الحاشية.
- خرَّجْتُ البيت الشعري الذي جاء في الرسالة من أكثر من مصدر ومرجع؛ للاختلاف في نسبته، وشرحت ما غمَّض من ألفاظه.
- خرَّجْتُ أقوال العرب التي وردت في الرسالة من مظانها الأولى التي جاءت فيها، وإن لم تكن موجودةً فيها خرَّجْتُها من كتب النحو الأخرى.
- توثيق ما نقله الخفاجي عن غيره؛ إما من كتاب قائله إن وُجد فيه، وإما من كتابٍ نقله عنه إن لم يكن كتابه موجودًا.
- صَوَّبْتُ - مجتهدًا - عبارةً وردت في المخطوط ظهر لي فيها اضطرابٌ حسب قراءتي للمخطوط، وأشارت إلى ذلك في موضعه من التحقيق.
- علَّقتُ في بعض المواضع على ما يحتاج إلى تعليق مع توثيق المصادر والمراجع التي عدتُ إليها وأحلت عليها.
- ترجمتُ ترجمةً موجزةً للأعلام الذين وردت أسماءهم في الرسالة مع الإشارة إلى مواضع تراجمهم من المصادر.
- رابعًا. وصف نسخة التحقيق.
- أوضح بيانات الرسالة التي حُققَت من خلال النقاط الآتية:
- مكان حفظ الرسالة ورقمه: الرسالة في المكتبة السليمانية بتركيا، ورقم حفظها فيها هو (١٨٣٦).

- رقم الرسالة في المجموع حسب ترتيب المجموع هو: ٤٧.
- موضع الرسالة في المجموع: الرسالة جاءت في المجموع في السطر الثاني من الورقة (١٠٨/ب) وتنتهي في السطر التاسع من الورقة (١٠٩/ب).
- عدد أوراق الرسالة وكلماتها: من خلال البيانات السابقة فإن عدد أوراق الرسالة هي ورقة ونصف ورقة تقريباً، وعدد الأسطر في الورقة (٢٣) سطراً، وفي كل سطر (١٣) كلمة.
- نوع المداد الذي كُتبت به الرسالة: عنوان الرسالة وقوله في المقدمة: (أما بعد) كُتبا بمدادٍ أحمر، وباقيها كُتب بمدادٍ أسود.
- نوع الخط الذي كُتبت به الرسالة: نوع الخط الذي كُتبت به الرسالة هو خطُ النسخ، وهو خطٌ واضحٌ، وقراءته سهلة.
- بداية الرسالة ونهايتها: بدأت الرسالة بقول المؤلف: "الحمدُ لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى"، وانتهت الرسالة بقوله: "تَمَّ، والله الحمدُ والمِنَّة".

نماذج من نسخة التحقيق.



غلاف المجموع الذي جاءت فيه الرسالة



مقدمة المجموع الذي جاءت فيه الرسالة

رسالة في معنى الاغراء لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) دراسة وتحقيقاً
د. ماجد بن مقبل بن محمد الحصري

Murat Nafia Halki
 Call No: 1836
 Yensil No: 1500/42

بشرع انتهى والمجهره وسره والفتلاء على كل واحد
 الكفاية السابعة والاربعون في معنى الزيادة
 المحرقة وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد
 فان الخلق قد اوتوا في معنى الاغرام في الفتاة الانسان وفي الاغرام
 الاغرام صبيح مخصوصه وهي الجار والمجور والظرف الموصوع
 موضع ضموا الاغرامه من الزام المامور بخصا كان او غيره عن
 زيدا اي خلق من فوقك والزمن وعندك زيدا اي خلق من عندك
 وما استدبان وكذا وذلك بمعنى خلق ويكون لازما بمعنى اخبر
 وهو بالنظر الى بدو لوله فلو لا بالنظر الى الفتله وحيث اسما بحران
 استقام لا اسما عليها كصريا بمعنى اضرب وضارب بمعنى ضربت
 غارجه عزاشام الكلمة الله الا انها خالفت الاندال معناه
 واستنار وضرب الشئ والجمع فيها كالمذكر والمؤنث وقال المازني
 اصل طرك زيدا اخذ من طرك الوجهة فوقك فخره حرف الجركان
 الضم ككثيرا ما يصل حرف ثم تعدي بنفسه له ضمنا وخرط طرك زيدا
 ثم استغنى من هذا كما استغنى من اضرابك وهو ضرب وبجوز في
 ضربا لك فانه وضع لذلك المعنى فطرك دال على الزم وخرط وخرط
 لم يذكر والاك في اسما الاضداد بخلاف نزال ورويد واسلم
 او الصم في هذه الظروف انما ساءت به وما حكي عن الكوفيين و
 الكفاية انها تباستبه الا ما كان على حرف واحد نحوك والله
 لا يثبت اليه وكذا انها في القدي والذوم لا تجا ورفية التماخ
 نحو اليك بمعنى اخر لم يسمع الا لازما واجاز الكوفيون تعديبه
 بمعنى اسك فان ثبت فلا ترد في فعله ومن حكاه يعقوب بن
 المعدي عنك وعليك ورويك بمعنى خذ وخرط بمعنى خذ

وهو

وبعدك بمعنى اخر واحد من يخلق وروي تعدي على كل واحد
 الكفاية كانت زيدا اي يخلقها واكثرها اياها ورويت خبرا
 وشان بمعنى بعد واما التي بمعنى اخني فقد وقع جواب من قال
 اليك والجواب يجوز فيه ما لا يجوز في غيره ولم يستعمل اللفظ
 نحو زيدا بمعنى اضرب وعليه زيدا اي في الكتاب لكوتف الخيف
 ولا شئك وعلى زيدا امر لفظا على اخني به وقال سيبويه سمع
 ممن يوشق به عليه رجلا اغرام القارب ويوقل ويزم ان يخرجه
 انه امر لفظا على اخي الزمعه رجلا بنا على ان امر القارب امر لفظا
 ان يلقه فعني لضمير زيدا على انه امر به فليزم كونه الخفا
 باضما وتعين واذا انصرف على المفعول التفسير بالخطاب ولذا
 شمع سيبويه عليه زيدا على كبر اقباسا وان سمع فليلا كقولهم
 عليه رجلا لسنن وفي الحديث من لم يسطع عليه بالصوم
 صمرو ودفعه على الصوم ليل من الشدة وقال النابغة
 انه خطاء لوقومه في شدوه اخر وهو يتدبه لعمولين بمعنى ان
 ضربه عليه الاكف تريا فالاول في الحديث ان قال الامريته حقا
 بقرينه قوله من استطاع منك قوله ان استطعت فلما عدت منهم العند
 اخرى الاجراء على ظاهره وهو خطا معنى واما عليه رجلا
 من امر الخطاب الا على جهة التلميح ولا على وجه تظن وشعره
 في الجملة واسلم ان مذهب النصارى منع تقديم مفعول اسم
 المفعول عليه لضعفه بعدم تعديفه ولم يسمع ولما وقع الاشتغال
 واما زالكفاية فمخاطبة قوله من ويك كتاب الله عليكم وتولى
 يا ايها الماتع دلوى وسكا وتا قوله سيبويه بان كتاب الله
 مصدر فاعلم ان دل على عليه كتب وقرآن ويعد او الزم مفعلا

أول الرسالة

وعليك شفق كتاب ايتا كيد الامروا ليت شفق براملا ارضه
 ونحوه وهو الى من جعل دليلى مستند ذلك ولما منع
 سيبويه زيدا عليك الا ان يتقدم فعله فلهذا ذكره في **الاشارة**
 وتولسان يعرف انه دليل على انه يجوز ان يفسر الجاهل غلطاً
 لا يتم على خلافه وليس كذلك وقد مر في هذه المسئلة خلاف
 فسدله الشاطبي في شرح الالفية ثم وثقه الجوهري في
الرساله الى الله والاشارة في قوله تعالى فاعلم ان الله
 الحي الذي نورى نوراً قد علم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 على طوبى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 وافتقار صلاوة وسلام على شرف رسله الكرام . ووجهه
 الاعلام **ويجب** فهدى فهدى سيبويه في تفسير قوله رب الزبيري
 يعلمون فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 في قوله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 الا ان الآخرة باطن الدنيا وقد قال بعض الحكماء من غفلت الهمم
 دون رواد اجسام در اروح كسود چنانى امروا وواح
 در اجسام كم . وقال جلال الله والدين قد مرهم
 بوسه من جون باز كويه بركند كوه را ورجعوا بن بركند
 ومنه ظهر الجواب عن سؤال من قال في قوله عز وجل رب اجعلني
 اعمى وقد كنت بصيراً انه مخالف لقول اهل الحق ان المعلوم نيا
 بعينه وان لم يزل يثاب ولا يثاب ولا يثاب ولا يثاب ولا يثاب
 كما قاله البيناوى لما عرفت مؤانته في ذلك اليوم فظهر البصير
 ويستلزم البصر فانه لم يثاب قوله فانه لا يقبل الا بصار ولكن يقى
 الغيوب التي في الصدور فانما لم يزل يعرف ان في هذه اعمى وهو في الآخرة

ايركال

Muras 101 - 186
 E. 101 - 186

ايركال ايركال ايركال ايركال ايركال ايركال ايركال ايركال ايركال ايركال
 دليل على هذا وما قاله القاضى وهذا مراد القاضى بقوله في تفسيره
 ان الله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 الذي هو من ضروريات الدين فان الروح عند من جسمه لم يزل
 مجرد كما يقوله الفلاسفة فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله تعالى
 البصير في قوله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 الشيخ عبد الوهاب الشبراوى في شرحه ان الله تعالى فاعلم ان الله
 له كسوفات وبكائه وكان يقول الذي عليه الحقون ان اجسام
 الحجة ينطقون في ارواحهم فيكون الاوواح خطا الاجسام يمكن
 الدنيا فيكون الظهور والحكم في الارواح الآخرة الروح لا يمكن
 في اى صورة شأنا كما هو اليوم عندنا في الملائكة والارواح
اقول فهدى كرامان الاول ان ما قاله ايركال في تفسير
 هذه الآيات غير صحيح قوله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 فهدى كرامان ذكره لسبب لان قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
 يعلمون فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 الكافرون كما قاله ابن عباس ومنه على ان الله تعالى فاعلم ان الله
 ولما قيل لا يعلمون بلا يعلمون ثم اذ لم يعلم فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 باطنها ما خلا في الحق الا ان الله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 شيئا من امور الدنيا والآخرة الا ما هو الذي فعلوا فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 تحريفا لهم بها كما لم يفسر الذي فعلوا فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 عليه فلما عدل عن لا يعلمون الى قوله فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 الما نور الذي اخبره النبي على ان الله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله
 وكما سبهم وتعلمه عن النبي صلى الله تعالى فاعلم ان الله تعالى فاعلم ان الله

في

آخر الرسالة

النصُّ المُحقَّق

[ب/١٠٨] الرسالة السابعة والأربعون: (في معنى الإغراء)

الحمدُ لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

أمَّا بعدُ، فَإِنَّ النحاة قالوا: إِنَّ معنى الإغراء في اللغة الإلصاق^(١)، وفي الاصطلاح: الإلزام بصيغٍ مخصوصةٍ، وهي: الجار والمجرور، والظرف الموضوع موضع فعل الأمر^(٢)؛ لِمَا فيه من إلزام المأمور شخصًا كان أو غيره، نحو (عليك زيدًا)؛ أي: خذه من فوقك والزمه^(٣)، و(عندك زيدًا)؛ أي: خذه من عندك^(٤)، وهما متعلَّيان^(٥)، وكذا: (دونك) بمعنى: خُذْ، ويكون لازمًا بمعنى (تأخَّرْ)^(٦).

(١) ممن ذكر هذا المعنى أبو البقاء العكبري في: الباب في علل البناء والإعراب ٤٥٩/١، وأبو حيَّان في: التذييل والتكميل ٣٢٦/١٤.

(٢) انظر في معنى الإغراء اصطلاحًا: شرح الجمل لابن خروف ١٠٠٥/٢، والتذييل والتكميل ٣٢٦/١٤. وهذه الألفاظ تُستعمل أسماء فعلٍ وفيها معنى الإغراء، وقد ذكرها سيبويه في بابٍ ترجمته: (وهذا بابٌ من الفعل سُمِّيَ الفعلُ فيه بأسماءٍ مُضافةٍ) ثم ذكرها، وهي بترتيب الكتاب: (عليك)، و(دونك)، و(عندك)، و(حَذَرَك)، و(مكانك)، و(بَعْدَكَ)، و(فَرَطَكَ)، و(أمامك)، و(إليك)، وذكر بعض معانيها. انظر الكتاب ٢٤٨/١ - ٢٤٩، ولم يذكر المؤلف (حذرك) و(فرطك)؛ لأنها ليست ظروفًا ولا جازًا ومجرورًا.

(٣) انظر في معنى (عليك): الخصائص ٢٨٤/١، وشرح المفصل ١٠/٣، والمقاصد الشافية ٥٠٣/٥.

(٤) انظر في معنى (عندك): شرح السيرافي ١٦/٥.

(٥) يقصد (عليك) و(عندك)، يقول ابنُ السَّراج في الأصول ١٦٣/٣ عند ذكره لأنواع اسم الفعل في بابٍ ترجمته (هذا باب ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر): "...ومنها ما يتعلَّى، وهو قولك: (عليك زيدًا)، و(دونك زيدًا)، إذا أغرَيْتَه"، وانظر في تعدي (عندك) و(عليك): المساعد في تسهيل الفوائد ٦٥٤/٢. والقاعدة التي ذكرها بعض النحويين في مثل هذه الكلمات أنها تكون لازمةً ومتعديةً بحسب دلالتها على معنى الفعل؛ ذلك أنه إن كان معنى الفعل الذي دلَّت عليه متعلِّيًا فهي متعدية، وإن كان الفعل الذي دلَّت عليه لازمًا فهي لازمة، انظر: الكافي في الإفصاح عن مسائل الإيضاح ١١٢٠/٣.

(٦) انظر في معنى (دونك): الأصول ١٤٤/١، وشرح السيرافي ١٦/٥، وشرح المفصل ٨٥/٣.

وهو (١) بالنظر إلى مدلوله فعلٌ لا بالنظر إلى لفظه (٢).
وسُميت أسماء (٣) لجريانِ أحكام الأسماء عليها (٤) كـ(ضرباً) (٥) بمعنى
(اضرب)، و(ضارب) بمعنى (يضرب) (٦)، فليست خارجةً عن أقسام الكلمة

(١) أي: اسم الفعل الذي يُغرى به.

(٢) وهذه الدلالة مبنية على حقيقة اسم الفعل، وقد اختلف في حقيقته على أقوال: الأول أنه اسم ، الثاني: أنه فعلٌ استعمل استعمال الأسماء، الثالث: أنها أفعالٌ حقيقةً. ومن ثم اختلف الذين قالوا باسميته في مدلوله؛ فمنهم مَنْ قال: مدلوله لفظ الفعل وليس الحدث ولا الزمان، ومنهم مَنْ قال: دلٌّ على المصدر وفيه معنى الأمر، ومنهم مَنْ قال: إنَّه دلٌّ على ما دلَّ عليه الفعل من الحدث والزمان، ودلالته على الزمن من حيث الوضع لا من حيث الصيغة. وهذه الأقوال ذكرها أبو حيان في التذييل والتكميل ١٤/٢٧٠، والمرادي في توضيح المقاصد ١١٥٩/٣.

(٣) يقصد هذه الظروف والمجرورات التي يُغرى بها؛ لأنها أسماء أفعال.

(٤) هذا أحد المذاهب في سبب تسميتها أسماءً، وقد ذكر هذا المذهب ابنُ أبي الربيع عن بعض النحويين، وقال عن هذا المذهب: إنَّه هو الذي يظهر من سيبويه، "وهو أقوى من جهة النظر". البسيط في شرح الجمل ١٦٤/١.

(٥) أي: أنه اسمٌ لكنه يُراد به معنى الفعل وعمله؛ لأن (ضرباً) الآن تعمل عمل (اضرب). انظر: المقتضب ٣٦٨/٣، والتذييل والتكميل ١٠٩/١١، والمقاصد الشافية ٣٣٣/٣.

(٦) أي: هو اسمٌ لكنه يعمل عمل الفعل (يضرب). انظر: الكتاب ١/١٦٩، والمقتضب ٤/٨١، والأصول ١٣٠/١.

الثلاثة، إلا أنَّها خالفت الأفعال بعدم تصرفها^(١)، واستتار ضمير الجمع والمثنى فيها^(٢) كالذكر والمؤنث^(٣).

وقال المازني^(٤): أصل (عليك زيدًا) حُذِّ مِنْ عَلَيْكَ؛ أي: جهة فوقك، فَحَذِفَ حرفُ الجرِّ؛ لأنَّ الفعل كثيرًا ما يصلُّ بحرفٍ ثُمَّ يتعدَّى بنفسِهِ له، فصار (حُذِّ عَلَيْكَ زيدًا)^(٥)، ثُمَّ اسْتَغْنِيَ عَنْ (حُذِّ) كما اسْتَغْنِيَ عَنْ (احذِرْ)

(١) فلا تتصرف تصرف الفعل فتلزم صورةً واحدة، انظر: المقتضب ٢٠٢/٣، والمرتلج ص ٢٤٨، وشرح الرضي على الكافية ٨٣/٣.

(٢) أي: أنَّها تجري على طريقةٍ واحدةٍ مع المفرد والمثنى والجمع، وقد ذكر سيبويه هذا عنها؛ إذ قال: "واعلم أنَّ هذه الحروف التي هي أسماءٌ للفعل لا تظهرُ فيها علامةُ المضمر، وذلك أنَّها أسماءٌ، وليست على الأمثلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يُستقبلُ وفي يومك". الكتاب ٢٤٢/١، وبَيَّن ذلك بيانًا واضحًا السيرانيُّ إذ قال: "يعني أنَّ هذه الأسماء التي هي أسماءُ الفعل لا يَظهرُ فيها ضميرُ الفاعلِ والواحدِ والتثنية والجمع" انظر: شرح السيراني ١٠/٥، وانظر: الباب في علل البناء والإعراب ٤٥٥/١، والكافي في الإفصاح عن مسائل الإيضاح ١١٤١/٣.

(٣) كذا في المخطوط، والمؤلف يُقارن بين الفعل واسم الفعل، والذي يظهر أنه يريد: [المؤنث كالذكر فيها]؛ لأنَّ أسماءَ الأفعال لا تلحقها علامة التأنث كما تلحق الأفعال. انظر: الكافي في الإفصاح عن مسائل الإيضاح ١١٢٠/٣.

(٤) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني، أخذ عنه المبرد وغيره، له كتاب التصريف الذي شرحه ابن جني وسماه (المنصف)، واختلف في تاريخ وفاته، فقليل: ٢٤٨ هـ، وقيل: ٢٤٩ هـ، انظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ص ٨٧، ومراتب النحويين واللغويين ص ٥٨، وإنباه الرواة ٢٤٦/١.

(٥) يقول السيراني: "وذكر عن المازني أنَّه كان الأصل في (عليك زيدًا) أي: تحذره من فوقك". شرح السيراني ١٦/٥.

بـ(إِيَّاكَ)^(١)، وهو تقريب^(٢)، ويجوز في غير (إِيَّاكَ)^(٣)، فَإِنَّهُ وُضِعَ لِأَجْلِ ذَلِكَ المعنى، فـ(عليك) دالٌّ على (الزم) و(حُذْ)^(٤)؛ ولذا لم يذكروا (إِيَّاكَ)^(٥) في أسماء الأفعال بخلاف (نَزَالِ)^(٦) و(رويد)^(٧).

(١) يقول سيبويه: "وحذفوا الفعل من (إِيَّاكَ)؛ لكثرة استعمالهم إِيَّاه في الكلام، فصار بدلاً من الفعل". الكتاب ٢٧٤/١، ويقول المبرد: "فَلَمَّا كَانَتْ (إِيَّاكَ) لا تقع إِلَّا اسْمًا منصوبٍ كَانَتْ بَدَلًا من الفعل، دَالَّةٌ عليه". المفتض ٢١٢/٣. وذكر ابن أبي الربيع عن الشلوبين هذا التعليل الذي ذكره الخفاجي وتعليين آخرين في: الكافي في الإفصاح عن مسائل الإيضاح ١١٢٥/٣ - ١١٢٧.

(٢) يقصد أن الاستغناء بـ(إِيَّاكَ) عن (احذر) هو تفسيرٌ وتوضيحٌ وتقريبٌ لقول المازني في أصل معنى (عليك زيلاً).

(٣) يقصد أن يُستغنى عن الفعل بغيره كما استغني بـ(إِيَّاكَ) عن (احذر)، وقد ذكر سيبويه أمثلة على هذا في كتابه؛ ومن ذلك قوله: "وَأَمَّا (يا زيد) فله عِلَّةٌ سترها في باب النداء - إن شاء الله تعالى - حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار (يا) بدلاً من اللفظ بالفعل، كأنه قال: يا، أريد عبد الله، فحذف (أريد) وصارت (يا) بدلاً منها؛ لأنك إذا قلت: يا فلان، عَلِمَ أنك تُريدُه". الكتاب ٢٩١/١.

(٤) سبق أن معنى (عليك) حُذْ، وزاد هنا (الزم).

(٥) يقصد - والله أعلم - أن (إِيَّاكَ) لا تُغني عن (احذر) على كل حال؛ لأنها تُستعمل استعمالاً آخر وهو أنها تأتي ضميراً في محل نصب؛ كقوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ). بخلاف (رويد) التي ثبتت استعمالاً أنها اسم فعل وهو أحد الأوجه فيها وهو أكثرها استعمالاً و(نزال) التي دلَّ السماع والقياس على أنها اسم فعل.

(٦) (نزال) اسم فعل قياسي على وزن (فَعَالٍ)؛ لذا يُذكر في اسم الفعل. انظر: شرح المقدمة المحسبة ٣٩٢/٢.

(٧) رويد لها أربعة أوجه، وأكثر هذه الأوجه استعمالاً أن تكون اسم فعل؛ لذا تُذكر مع أسماء الأفعال. انظر: الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح ١١٢٨/٣، والتذييل والتكميل ٢٨٦/١٤.

واعلم أنَّ الصحيحَ في هذه الظروفِ (١) أنَّها سماعيَّةٌ (٢)، وما حُكي عن الكوفيين (٣) والكسائي (٤) أنَّها قياسيَّةٌ إلا ما كان على حرفٍ واحدٍ؛ نحو (بك) و(لك) (٥)، لا يُلتفتُ إليه.

(١) التي استُعملت في الإغراء، ويقصد بالظروف ما كان ظرفاً حقيقةً أو جاراً ومجروراً؛ لأنهم يتوسعون في تسمية الجار والمجرور ظرفاً، يقول أبو حيان: "وَجَرى في ذلك - يقصد ابن مالك؛ لأنه ذكر الجار والمجرور وسمَّاه ظرفاً - على اصطلاح بعض النحويين في أنه يكتفي بذكر الظرف عن ذكر الجار والمجرور، والأجود التنصيصُ عليه" التذييل والتكميل ٣٢٥/١٤.

(٢) هذا مذهب البصريين، انظر مذهبهم في: شرح المفصل لابن يعيش ٨٦/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٦٥٦/٢.

(٣) نُسب إلى الكوفيين جملةٌ في: الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح ١١٣٦/٣، وارتشاف الضرب ٢٣١٠/٥.

(٤) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله الكسائي، إمامٌ من أئمة القراءات والنحو واللغة، توفي عام ١٨٢هـ، انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٧، ووفيات الأعيان ٢٩٥/٣.

(٥) ذكره الفراء عن الكسائي؛ إذ قال: "وَرَعَمَ الكَسَائِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ: (بينكما البعير فُحَذَاه) فأجازَ ذلك في كلِّ الصفات التي قد تُفرد، ولم يُجزَّه في اللام ولا في الباء ولا في الكاف". معاني القرآن ٣٢٣/١، وانظر: ارتشاف الضرب ٢٣١٠/٥.

وكذا شأنها في التَّعَدِّي واللزوم لا يُتجاوزُ فيه السَّماعُ^(١)؛ نحو (إليك) بمعنى (تأخَّرْ)^(٢) لم يُسمعْ إلا لازماً^(٣)، وأجاز الكوفيون تعديه بمعنى (أمسكْ)^(٤). فإن ثبت فلا ترددَ في قبوله، ومِمَّن حكاه يعقوب^(٥).
ومن المتعدي: (عِنْدَكَ)^(٦)، و(عليك)^(٧)، و(دُونَكَ) بمعنى (حُدْ)^(٨).

(١) ذكر سيبويه المتعدي منها واللازم في كتابه؛ إذ قال: "ومنها ما يتعدَّى المأمورَ إلى مأمورٍ به، ومنها ما يتعدَّى المنهيَّ إلى المنهيِّ عنه، ومنها ما لا يتعدَّى المأمورَ ولا المنهيَّ" ثم ذكرها في: الكتاب ٢٤٨/١.
(٢) ذكر سيبويه والمبرد وابن السَّراج أنَّ (إليك) بمعنى (تنحَّ)، انظر: الكتاب ٢٤٩/١، والمقتضب ٢٠٥/٣، والأصول ١٤٢/١، ومن ذكر أنها بمعنى (تأخَّر) المراديُّ في: توضيح المقاصد ١١٦٤/٣، والأزهريُّ في: التصريح بمضمون التوضيح ١٥٣/٤.

(٣) قال بهذا سيبويه؛ إذ قال: "وأما لا يتعدَّى المأمورَ ولا المنهيَّ فقولك: وإليك إذا قُلْتَ: تنحَّ" الكتاب ٢٤٩/١، ونُسب إلى البصريين أنه لازمٌ في: ارتشاف الضرب ٢٣٠٩/٥، وتوضيح المقاصد ١١٦٤/٣، والتصريح بمضمون التوضيح ١٥٣/٤.
(٤) انظر رأي الكوفيين في: التذييل والتكميل ٣٢٩/١٤، وارتشاف الضرب ٢٣٠٩/٥، وتوضيح المقاصد ١١٦٤/٣.

(٥) هو ابن السكيت، وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت، عالمٌ من علماء اللغة، أخذ عن الفراء وابن الأعرابي، له مؤلفاتٌ منها: إصلاح المنطق، توفي عام ٢٤٤هـ، وقيل: ٢٤٣هـ، وقيل: ٢٤٦هـ، انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ص ٢٠٢، ووفيات الأعيان ٣٩٥/٦، وبغية الوعاة ٣٤٩/٢.
ولم أجد حكاية ابن السكيت في كتبه، ونُسب إليه في: ارتشاف الضرب ٢٣٠٩/٥، وتوضيح المقاصد ١١٦٤/٣، وصحَّح أبو حيان مذهب البصريين في لزوم (إليك) ورد مذهب الكوفيين في تعديتهم له؛ وذلك أن (إليك) لم تستعمله العرب - والحالة هذه - إلا لازماً لا متعدّياً، وذكر أن شعراء عصره مولعون باستعماله متعدّياً على مذهب الكوفيين، ومن أجاز استعماله من المعاصرين محمد علي النجار واستدلَّ له ببيتين: الأول لعمر بن كلثوم التغلبي، والآخر للقطامي. انظر: التذييل والتكميل ٣٢٩/١٤، ولغويات وأخطاء لغوية شائعة ص ٦٥.

(٦) لأن معناه (الزم)، وهو متعدٍ، وسبق بيانه.

(٧) لأن معناه (الزم) أو (حُدْ)، وهما متعديان، وسبق بيانه.

(٨) لأن معناه (حُدْ)، وهو متعدٍ، وانظر في معنى (دونك): شرح السيرافي ١٨/٥، والمرتلج ص ٢٥٧.

ومن غير المتعدي: (مكانك) [١/١٠٩] و(بَعْدُك) بمعنى (تَأَخَّرَ) و(احذر من خلفك) (١)، و(وَيَ تعدي (مكانك) (٢)).
وعن الكسائي: (كما أنت زيدًا) أي: انتظره (٣).
وأكثرها أوامر (٤)، وجاءت خبرًا كـ (هيهات) و(شَتَّان) بمعنى (بَعْدُ) (٥).

-
- (١) قال سيبويه: "وأما ما لا يتعدى المأمور ولا المنهي فقولك: (مكانك) و(بعْدُك)، إذا قلت: تأخَّر أو حذَّرته شيئاً خلفه". الكتاب ١/٢٤٩، وانظر في (مكانك) و(بعْدُك): الأصول ١/١٤١، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٥/٣، وشرح الكافية للرضي ١٠٦/٣.
- (٢) ذكر هذا الفراء عن الكسائي؛ إذ قال: "وسمع بعض العرب تقول: مكانك زيدًا" معاني القرآن ٢/٣٢٣، وانظر: ارتشاف الضرب ٥/٢٣٠٩، وإذا كانت متعدية فمعناها (انتظر)؛ ذكر هذا أبو حيان في: التذييل والتكميل ١٤/٣٢٦.
- (٣) ذكر هذا الفراء عن الكسائي؛ إذ قال: "وسمع بعض العرب تقول: كما أنت زيدًا". معاني القرآن للفراء ١/٣٢٣، وانظر: المرتجل ص ٢٥٣، والتذييل والتكميل ١٤/٣٣١.
- ويظهر أنه يقصد بقوله: (وعن الكسائي) أي من أسماء الأفعال المسموعة ما سمعه الكسائي في (كما أنت زيدًا) الذي معناه: انتظر زيدًا، وأنه متعدٍ.
- (٤) قال سيبويه: "باب من الفعل شمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث، وموضعها من الكلام الأمر والنهي". الكتاب ١/٢٤١، وانظر في أن أكثرها أوامر: الأصول ١/١٤١، والكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح ٣/١١٢٤.
- والمقصود بكونها أوامر بحسب دلالتها؛ إذ إن معنى (عليك) مثلاً (الزم) أو (خذ)، انظر: التذييل والتكميل ١٤/٢٧٤.
- (٥) انظر معنى (هيهات) في: معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٥، والمقتضب ٣/١٨٢، وانظر معنى (شَتَّان) في: الأصول ٢/١٣٣، والتعليقة على كتاب سيبويه ٣/١٠٥.

وَأَمَّا (إِلَيَّ) بِمَعْنَى (أَتَنَحَّى) فَقَدْ وَقَعَ جَوَابٌ مَنْ قَالَ: إِلَيْكَ^(١)، وَالْجَوَابُ
يَجُوزُ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ فِي غَيْرِهِ^(٢).

وَلَمْ تُسْتَعْمَلْ أَمْرًا لِلْغَائِبِ^(٣)، نَحْوُ: (زَيْدًا)، بِمَعْنَى: لِيَضْرِبَ، وَ(عَلَيْهِ زَيْدًا) كَمَا
فِي الْكِتَابِ^(٤)؛ لِكَثْرَةِ الْحَذَفِ، وَلَا لِمُتَكَلِّمِ^(٥).
(وَعَلَيَّ زَيْدًا) أَمْرٌ لِلْمَخَاطَبِ؛ أَي: ائْتِنِي بِهِ^(٦).

(١) قَالَ سِيبَوِيه: "حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُقَالُ لَهُ: إِلَيْكَ، فَيَقُولُ: إِلَيَّ. كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ: تَنَحَّ،
فَقَالَ: أَتَنَحَّى". الْكِتَابُ ٢٤٩/١ - ٢٥٠، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الرَّيِّعِ أَنَّ مَعْنَاهُ (زُلَّ عَنِّي) فَيَكُونُ اسْمُ فَعْلٍ لَازِمًا،
انْظُرْ: الْكَافِي فِي الْإِفْصَاحِ عَنْ مَسَائِلِ كِتَابِ الْإِيضَاحِ ١١٣٨/٣.

وَالْمُؤَلَّفُ يُبَيِّنُ الْآنَ مَا جَاءَ مِنْهَا لِغَيْرِ الْمَخَاطَبِ فِي (إِلَيَّ) وَ(عَلَيَّ زَيْدًا) وَ(عَلَيْهِ رَجُلًا) وَيَذَكِّرُ تَوَجُّهَاتِهَا.
(٢) الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ يَقْصِدُ بِقَوْلِهِ: "وَالْجَوَابُ يَجُوزُ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ فِي غَيْرِهِ" هُوَ اسْتِعْمَالُ (إِلَيَّ) اسْمَ فَعْلٍ؛ وَذَلِكَ
أَنَّهُ لِلْمُتَكَلِّمِ، وَأَسْمَاءُ الْأَفْعَالِ الَّتِي سَمِعْتُ - وَهِيَ فِي أَصْلِهَا جَارٌّ وَمَجْرُورٌ أَوْ ظَرْفٌ - لِلْمَخَاطَبِ، يَدُلُّ عَلَى هَذَا
قَوْلُ ابْنِ السَّرَاجِ: "...فَيَقُولُ: (إِلَيَّ) فِي هَذَا الْحَرْفِ وَحْدَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ: تَنَحَّ، فَقَالَ: أَتَنَحَّى، وَلَا يَجُوزُ مِثْلُ هَذَا
فِي أَخَوَاتِ (إِلَيَّ) لِأَنَّ هَذَا الْبَابَ إِنَّمَا وُضِعَ فِي الْأَمْرِ مَعَ الْمَخَاطَبِ، وَمَا أُضِيفَ فِيهِ فَإِنَّمَا يُضَافُ إِلَى كَافِ عِلَامَةِ
الْمَخَاطَبِ الْمُتَكَلِّمِ". الْأُصُولُ ١٤٢/١، وَذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ (إِلَيَّ) شَادٌّ، انْظُرْ: شَرْحُ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ ١٣٩٣/٣.
(٣) يَقْصِدُ أَسْمَاءَ الْأَفْعَالِ الَّتِي يُغْرَى بِهَا.

(٤) يَقْصِدُ أَنَّ أَسْمَاءَ الْأَفْعَالِ الَّتِي يُغْرَى بِهَا لَا تَكُونُ لِلْغَائِبِ، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ سِيبَوِيهِ الَّذِي فِي الْكِتَابِ، وَالنَّصُّ
بِتِمَامِهِ: "وَعِلْمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنَّ تَقُولَ: عَلَيْهِ زَيْدًا، تُرِيدُ بِهِ الْأَمْرَ كَمَا أَرَدْتَ ذَلِكَ فِي الْفِعْلِ حِينَ قُلْتَ:
لِيَضْرِبَ زَيْدًا؛ لِأَنَّ (عَلَيْهِ) لَيْسَ مِنَ الْفِعْلِ...". الْكِتَابُ ٢٥٢/١، وَقَالَ السِّيُوطِيُّ مُفَرِّقًا بَيْنَ أَلْفَاظِ الْأَمْرِ
وَالْإِغْرَاءِ: "مِنْهَا: أَنَّ الْإِغْرَاءَ يَكُونُ مَعَ الْمَخَاطَبِ، فَلَا يَجُوزُ: عَلَيْهِ زَيْدًا". الْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ ٥٠١/٢.
(٥) إِلَّا مَا ذَكَرَهُ سَابِقًا فِي (إِلَيَّ).

(٦) انْظُرْ: الْكِتَابُ ٢٥٠/١، وَالْمُقْتَضَبُ ٢٠٥/٣، وَجَاءَ فِيهِمَا أَنَّ مَعْنَى (عَلَيَّ زَيْدًا) أَوْلَنِي زَيْدًا.

وقال سيويوه^(١): "سَمِعَ مِنْ يُوثِقُ بِهِ: عَلَيْهِ رَجُلًا"^(٢) إغراءً للغائب، وهو قليل، وزعم ابنُ خروف^(٣) أَنَّهُ أَمَرُ للمخاطب؛ أي: الزموه رجلاً^(٤)؛ بناءً على أَنَّ أَمَرَ الغائب أَمَرُ للمخاطب أَنَّ يُبلِغه^(٥)، فمعنى (ليضرب زيدَ عَمَرًا) قُلْ له: اضربه، فيلزم كثرة الحذف بإضمار فعلين، وإذا اقتصرَت على المفعول التبسَ بأمرِ المخاطب؛ ولذا منع سيويوه (عليه زيدًا) و(عليَّ بكرًا) قياسًا^(٦) وإن سَمِعَ

(١) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، إمامٌ من أئمة النحو، وصاحب الكتاب، ومن تلاميذ الخليل بن أحمد وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب، توفي عام ١٨٠ هـ، انظر ترجمته في: مراتب النحويين ص ٧٣، وطبقات النحويين واللغويين ص ٦٦، وإنباه الرواة ٣٤٦/٢.

(٢) الكتاب ٢٥٠/١، ونص سيويوه فيه: "وحدثني مَنْ سَمِعَهُ أَنَّ بعضهم قال: عليه رجلاً ليسني. وهذا قليلٌ شَبَّهوه بالفعل". وقال ابنُ الحاجب: "انتصب (رجلاً) بـ(عليه)، وهو شاذٌّ؛ لأنَّ (عليه) ليس يُغرى بها، وإنما يُغرى بـ(عليك) و(دونك)". أمالي ابن الحاجب ٣٤٢/١، ونصَّ ابنُ هشامٍ على أَنَّ إغراء الغائب ضعيفٌ، انظر: مغني اللبيب ص ٧١٣.

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الحضرمي الأشبيلي، من تلامذة أبي بكر بن طاهر وابن ملكون، له شرحٌ على كتاب سيويوه حُقق في رسائل علمية، وله شرحٌ على جمل الزجاجي مطبوعٌ، توفي عام ٦١٦ هـ، انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/٣٣٥، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ٢١٤، ونفح الطيب ٦٤٠/٢.

(٤) لم أجد رأي ابن خروف في كتبه، ونسبته إليه ابنُ الفَخَّار في شرح الجمل له ١٠٦٠/٣؛ إذ قال بعد أن أورد القول: "... أي: الزموه رجلاً غيبي، كذا وجهه ابنُ خروف".

(٥) قال الشاطبي في توجيه القول: "ومتأولٌ على أَنَّ الأمر للمخاطب". المقاصد الشافية ٤٩٣/٥. قال ابنُ فرحون في العدة في إعراب العمدة ١٤/٧ - ١٥: "وقيل في قوله: (فعلية بالصوم): إِنَّهُ إغراءٌ للغائب. وقد منعه قومٌ من أهل العربية، قالوا: لأنَّ "الهاء في (عليه) لمن خصَّته من الحاضرين بعدم الاستطاعة؛ لتعذر خطابه بكاف الخطاب، فهي لحاضر قطعاً لا لغائب، وإن كان وضعُ الهاء أن تكون للغائب، وهذا كما تقول لرجال: (من) قام الآن منكم فله درهم، فهذه (الهاء) لمن قام من الحاضرين لا لغائب".

(٦) على المسموع الذي سيذكره بعد أربع كلمات وهو قولهم: "عليه رجلاً ليسني".

قليلاً؛ كقولهم: "عليه رجلاً ليسني"^(١)، وفي الحديث: "ومن لم يستطع فعله بالصوم"^(٢)، وأولوه: بصّروه ودلّوه على الصوم^(٣)؛ ليسلم من الشذوذ^(٤).

(١) انظر القول في: الكتاب ٢٥٠/١، والمقتضب ٢٨٠/٣، والأصول ١٤٢/١.

(٢) جزء من حديث رواه البخاريّ بروايتين، الأولى في حديث برقم (٥٠٦٥) وهو: عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ، فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ بِمَيٍّ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَخَلَوَا، فَقَالَ عُثْمَانُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَنْ نَزَوِّجَكَ بِكْرًا، تُدَكِّرُكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ؟ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى هَذَا أَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَلْقَمَةُ، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَمَا لَيْنَ قُلْتَ ذَلِكَ، لَقَدْ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ" وروى مسلم هذا الحديث بالرواية نفسها برقم (١٤٠٠) في صحيحه، والرواية الثانية في حديث برقم (٥٠٦٦) وهو: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَعْزُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ".

(٣) ذكر هذا التأويل ابن الفخار عن ابن خروف في شرح الجمل له ١٠٦١/٣ ولم أجده في كتب ابن خروف؛ بل التقدير الذي ذكره ابن الفخار عنه هو: "والتقدير عتده: فعله أنتم بالصوم، أي: ألزموه الصوم، وبصروه، ودلّوه عليه" ثم علّق ابن الفخار على تقدير ابن خروف بقوله: "وهذا التأويل من ابن خروف - وإن خرج به من شذوذ الباب - فعله التزام شذوذ آخر، وهو تقديره اسمًا لفعل متعدي إلى اثنين بالنقل، وهو غير مقيس في الأصل" وذكر التأويل الشاطبي في مقاصده ٤٩٣/٥ ولم ينسبه لأحد.

وذكر الشهاب هذا الحديث في حاشيته على تفسير البيضاوي ٢٧٥/٢.

(٤) يقصد أنه ليس من الإغراء؛ لأنه للغائب، وما جاء بلفظ الغائب حكم عليه بالشذوذ، انظر: شرح الأشموني ٤٨٧/٢.

وقال الشلوبين^(١): إِنَّهُ خَطَأٌ؛ لَوْ قَوَّعَهُ فِي شَذُوذٍ آخَرَ، وَهُوَ تَعْدِيهِ لِمَفْعُولَيْنِ
بمعنى^(٢)؛ لِأَنَّ ضَمِيرَ (عليه) لِلْمُكَلَّفِ شَرْعًا، فَالْأَوَّلَى فِي الْحَدِيثِ أَنْ يُقَالَ:
الْأَمْرُ فِيهِ لِلْمُخَاطَبَيْنِ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: "مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ" كَقَوْلِهِ: "إِنْ
اسْتَطَعْتُمْ"^(٣) فَلَمَّا يُخْبَرُ عَنْهُمْ بِالْغَيْبَةِ أُجْرِيَ الْإِغْرَاءُ^(٤) عَلَى ظَاهِرِهِ وَهُوَ مُخَاطَبٌ
مَعْنَى.

وَأَمَّا "عَلَيْهِ رَجُلًا" فَبَعِيدٌ مِنْ أَمْرِ الْمُخَاطَبِ إِلَّا عَلَى جِهَةِ التَّبْلِيغِ، وَلَا يَخْلُو
مِنْ تَكَلُّفٍ وَشَذُوذٍ فِي الْجُمْلَةِ.

(١) لم أجد قولَ الشلوبين في كتبه، ولم أجد أحدًا من النحويين - فيما وقفتُ عليه - نسبه إليه، والذي يظهر
أَنَّ القولَ الذي ذكره الخفاجيُّ هو قول ابن الفخار؛ لمشابهته لما نقلته عن ابن الفخار في شرحه للجمل في
الحاشية التي قبل السابقة.

(٢) يقصد أن (عليه) التي أُغْرِيَ بِهَا الْغَائِبُ تَعَدَّتْ لِمَفْعُولَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا ضُمِنَتْ مَعْنَى (دَلٌّ) وَ(بَصَرٌ)، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ
إِنَّهُ يَكُونُ بِهَذَا الْمَعْنَى.

(٣) أي أَنَّ النَّاءَ فِي (اسْتَطَعْتُمْ) تَدُلُّ عَلَى الْخُطَابِ فَالْكَافِ فِي (مِنْكُمْ) تَدُلُّ عَلَيْهَا كَذَلِكَ، وَلِلْقَاضِي عِيَاضٍ
كَلَامُ نَفِيسٍ فِي تَوْجِيهِ الْحَدِيثِ وَذَكَرَ الْأَقْوَالِ فِيهِ فِي إِكْمَالِ الْمَعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ ٥٢٤/٤ - ٥٢٦، وَلَا يُعَدُّ أَنَّ
يَكُونُ الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ قَدْ رَجَعَ إِلَيْهِ وَأَخَذَ مِنْهُ.

(٤) فِي الْمَخْطُوطِ: "فَلَمَّا يُخْبَرُ عَنْهُمْ بِالْغَيْبَةِ أُجْرِيَ الْإِجْرَاءُ"، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ مَا أَثْبَتَهُ فِي الْمَتْنِ هُوَ الصَّوَابُ؛
لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَيْهِ.

واعلم أنَّ مذهب البصريين^(١) منع تقديم مفعول اسم الفعل عليه^(٢)؛
 لضعفه بعدم تصرفه، ولم يُسمع؛ ولذا مُنع الاشتغال فيه^(٣)، وأجازة^(٤)
 الكسائي^(٥) مُحْتَجًّا بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٦)، وقوله:
 يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دُلُوِي دُونَكُمْ^(٧)

(١) انظر مذهب البصريين في: شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٨٧، وارتشاف الضرب ٥/٢٣١١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٦٥٧.

(٢) قال سيبويه: "اعلم أنَّه يَقْبَح (زيداً عليك)، و(زيداً حذرك)؛ لأنَّه ليس من أمثلة الفعل، فَيُحِبُّ أَنْ يَجْرَى ما ليس من الأمثلة مجراها". الكتاب ١/٢٥٢، وانظر: المقتضب ٣/٢٨٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦، والأصول ١/١٤٢، وشرح السرياني ٥/٢٠.

وهذه مسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ذكرها ابن الأنباري في الإنصاف ١/٢٢٨، والفراء في هذه المسألة رأيه ك رأي البصريين، انظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٢٦٠.

(٣) أي: مُنع الاشتغال في أسماء الأفعال؛ لأنه "لا يصح أَنْ تعملَ فيما قبلها؛ لعدم تصرفها في نفسها، فلا تُفَسِّرُ عاملاً فيه، والقاعدة في الاشتغال: أنه لا يُفَسِّرُ إلا ما يصحُّ أَنْ يعمل". شرح الجمل لابن الفخار ٣/١٠٦٣.

(٤) أي: أجاز تقدم معمول اسم الفعل عليه.

(٥) فيكون عنده من باب الإغراء تقدّم معموله (كتاب الله) عليه، وهذا القول ذكره سيبويه في كتابه ١/٢٨٢ ولم ينسبه لأحد وإنما قال: "وقد زعم بعضهم أنَّ (كتاب الله) نصبٌ على قوله: عليكم كتاب الله"، ونُسب القول إلى الكسائي في: شرح المفصل لابن يعيش ١/٢٨٧، والمقاصد الشافية ٥/٥١٢.

(٦) جزء من الآية ٢٤ من سورة النساء: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ فَخَصِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

(٧) بيت من الرجز، اختلف في نسبه، فنُسب إلى رؤية في: الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٢٧٥، وأمالى ابن الشجري ٣/١٤٠، ونُسب إلى جارية من بني مازن في: المقاصد النحوية ٤/١٧٨٨، وخزانة الأدب ٦/٢٠٥، والبيت بلا نسبة في: معاني القرآن للفراء ١/٢٦٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣٦، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/١٤٤.

وتأوله سيبويه بأنَّ (كتاب الله) مصدرُ فعلٍ مُقدَّرٍ دلَّ عليه كتب^(١) وفرض ووعد^(٢)، أو الزم [ب/١٠٩] و(عليكم) متعلقٌ بـ(كتاب)^(٣)، أو تأكيدٌ للأمر^(٤).

والمائع: الذي ينزل البئر ليملاً دلوه؛ وذلك إذا قلَّ الماء في البئر، انظر: جمهرة اللغة (مبح) ٥٧٤/١، والصاح (مبح) ٤٠٨/١.

(١) قال سيبويه: "ولما قال: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أمهاتكم) حتى انقضى الكلام، علم المخاطبون أن هذا مكتوبٌ عليهم، مُثَبِّتٌ عليهم، وقال: (كتاب الله) تأكيداً كما قال: صُنِعَ الله، وكذلك: وَعَدَ الله؛ لأنَّ الكلام الذي قبله وَعَدَ وَصُنِعَ، فكأنَّه قال عزَّ وجلَّ: وَعَدًا وَصُنْعًا وَخَلْقًا وَكِتَابًا..." الكتاب ٣٨١/١ - ٣٨٢.

(٢) فيكون التقدير: كتب الله عليكم ذلك كتاباً، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٦/٢، والدر المصون ٦٤٨/٣.

(٣) وهذا القول هو قول الكسائي أنَّ (عليكم) اسم فعلٍ بمعنى (الزم)، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٦/٢، والدر المصون ٦٤٩/٣.

(٤) هذا هو الوجه الثالث في توجيه (كتاب الله عليكم)، وهو أن يكون مفعولاً به لفعلٍ أمرٍ تقديره (الزم) و(عليكم) تكون تأكيداً لذلك الفعل المُقدَّر، وهذا الوجه ذكره الزجَّاجُ في: معاني القرآن وإعرابه ٣٦/٢.

وهذه التوجيهات في الآية ذكرها الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ١٢٣/٣.

والبيت بتقدير^(١): (املاً)^(٢) أو (حُذْ)^(٣) ونحوه، وهو أولى مِنْ جعلِ
(دلوي) مبتدأً خبره (دونك)^(٤)؛ ولذا منع سيبويه (زيداً عليك) إلا أن يُقدَّرَ
فعلٌ ينصبه^(٥) كما ذكره في باب الإضمار^(٦).

-
- (١) ظاهرُ كلام المصنف أنَّ هذا تأويل سيبويه للبيت، وهذا البيت لم يذكره سيبويه في كتابه؛ لقول البغداديّ عند تعليقه على تقديرات ابن هشام في المغني ص ٧٩٤ لهذا البيت وأمثلة أخرى معه: "وظاهره أنَّ البيتَ ذكره سيبويه في كتابه، وليس كذلك؛ فإنَّه لم يُورده فيه البتة". خزنة الأدب ٢٠٣/٦.
- (٢) ذكر هذا التقدير عن بعض النحويين ابنُ يعيش في: شرح المفصل ٢٨٨/١.
- (٣) كذا قدره الزجاج في: معاني القرآن وإعرابه ٣٦/٢، والسيرائي في: شرح الكتاب ٢٠/٥.
- (٤) ممن قال بهذا الصبري؛ إذ قال: "ف(دلوي) يحتمل أن يكون في موضع رفع، كأنَّه قال: دلوي عندك، كما تقول: دلوي بقربك؛ استدعاءً لملئها" التبصرة والتذكرة ٢٥٠/١، ومن اختار هذا التوجيه ابنُ يعيش في: شرح المفصل ٢٨٨/١، وابنُ مالك في: شرح الكافية الشافية ١٣٩٤/٣.
- (٥) قال سيبويه بعد منعه (زيداً عليك): "إلا أنْ تقول: (زيداً) فتنصب بإضمارك الفعل، ثم تذكر (عليك) بعد ذلك". الكتاب ٢٥٣/١.
- (٦) قوله: "في باب الإضمار" ليس بدقيق؛ بل ذكر سيبويه هذا في آخر بابٍ ترجمته (وهذا بابٌ من الفعل سُمِّي الفعلُ فيه بأسماءٍ مُضافةً)، انظر: الكتاب ٢٤٨/١.

وقول ابن خروفٍ: إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُفَسَّرَ مَا لَا يَعْمَلُ عِنْدَهُ (١)
خطأ؛ لَأَنَّهُ نَصٌّ عَلَى خِلَافِهِ (٢)، وليس كُلُّ مُقَدَّرٍ مُفَسَّرٍ، وفي هذه المسألة
خلاف (٣) ذِكْرُهُ الشَّاطِبِيُّ (٤) فِي شَرْحِ الْأَلْفِيَةِ (٥).

تَمَّ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

* * *

(١) فِي شَرْحِ الْجُمْلَةِ لَهُ ٤١٠/١، وَنَصَّ ابْنُ خُرُوفٍ أَنَّ (دَلْوِي) مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ يُفَسِّرُهُ (دُونُكَ)، انْظُرْ:
شَرْحُ الْجُمْلَةِ ٤١٤/١.

(٢) فِي شَرْحِ الْجُمْلَةِ لَهُ ٤١٩/١.

(٣) يَقْصِدُ بِالمسألة أَنَّهُ لَا يُفَسَّرُ فِي بَابِ الاِشْتِغَالِ إِلَّا مَا يَعْمَلُ وَلَيْسَ مَا لَا يَعْمَلُ، انْظُرْ: المقاصد الشافية
١٧٦/٢ - ١٨٢، ولأَيِّ حَيَّانٍ كَلَامٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ سَأَذْكُرُهُ؛ لِإِبْجَازِهِ وَإِيفَائِهِ، قَالَ: "ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ لَا
يَجُوزُ أَنْ يُفَسَّرَ إِلَّا مَا يَصِحُّ لَهُ الْعَمَلُ، وَذَهَبَ ابْنُ خُرُوفٍ إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُفَسَّرَ مَا لَا يَعْمَلُ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مَذْهَبُ
سَبِيوِيهِ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا فِي (زَيْدًا عَلَيْكَ): إِنْ (زَيْدًا) انْتَصَبَ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ، وَ(عَلَيْكَ) تَفْسِيرٌ لَهُ، وَإِنْ كَانَ (عَلَيْكَ)
لَا يَجُوزُ أَنْ يَعْمَلَ فِي (زَيْدٍ) فَقَدْ قَدَّرُوهُ مُفَسِّرًا لِلْعَامِلِ". التَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ ٣٦٢/٦.

(٤) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ اللَّخْمِيَّ الْغُرْنَاطِيَّ، أَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ ابْنِ الْفَخَّارِ، وَهُوَ إِمَامٌ
أَصُولِيٌّ نَحْوِيٌّ، انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: نَيْلِ الْإِبْتِهَاجِ بِتَطْرِيزِ الدِّيْبَاجِ ٤٨، وَدُرَةِ الْحِجَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ ١٨٢/١.

(٥) يَقْصِدُ شَرْحَهُ لِأَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ الَّذِي عَنَوَانُهُ: المقاصد الشافية فِي شَرْحِ الْخُلَاصَةِ الْكَافِيَةِ، وَهُوَ شَرْحٌ مَطْبُوعٌ،
طَبَعَهُ مَرْكَزُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ فِي جَامِعَةِ أَمِّ الْقُرَى.

ثبت المصادر والمراجع

- أبو عبد الله بن الفخار وجهوده في الدراسات النحوية مع تحقيق كتابه شرح الجمل، رسالة دكتوراه أعدها د. حماد الثمالي في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى وأشرف عليها د. محمود الطناحي ١٤٠٩هـ.
- أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ.
- الأشباه والنظائر، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٧هـ.
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض اليحصي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٤١٩هـ.
- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن أبي بكر ابن الحاجب، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، ودار الجيل - بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن علي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٣٥هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ومؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٤، ١٣٨٠هـ.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسين عبيد الله بن أبي الربيع، تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين الفيروزآبادي، دار سعد الدين

للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢١هـ.

- التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- التذيل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٨هـ.
- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق: عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لابن أم قاسم المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، غني به: محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي وقُصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر.
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: د. رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- حاشية الشهاب المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، ١٩٩٩م.
- الخفاجيون في التاريخ الإسلامي، لعبد المنعم خفاجي، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، ١٩٧١م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بـ(السمين الحلبي)،

- تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ٣، ١٤٣٢ هـ.
- ذيل وفيات الأعيان المسمى بـ(درة الحجال في أسماء الرجال)، لأبي العباس المكناسي، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس.
 - ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، لشهاب الدين الخفاجي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٦ هـ.
 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
 - شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين الأستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي.
 - شرح الكافية الشافية، لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، من مطبوعات معهد البحوث العلمية ومركز تحقيق التراث بجامعة أم القرى، ط ٣، ١٤٣٤ هـ.
 - شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
 - شرح المقدمة المحسبة، لطاهر بن محمد بن بابشاذ، تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، ط ١، ١٩٧٧ م.
 - شرح جمل الزجاجي، لابن خروف الإشبيلي، تحقيق: سلوى محمد عرب، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩ هـ.
 - شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، ١٤٣٠ هـ.
 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.
 - طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط ٢.
 - العدة في إعراب العمدة، لأبي القاسم ابن فرحون، تحقيق: د. علي بن عبد الله

الزبن، ط ١، ١٤٣٦هـ.

- الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح، لابن أبي الربيع البستي، تحقيق ودراسة: د. فيصل الحفيان، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- الكتاب، لأبي عمرو عثمان بن بشر (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٥هـ.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشر، لنجم الدين محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق، ط ١، ١٩٩٥م.
- لغويات وأخطاء لغوية، للشيخ محمد علي النجار، دار الهداية للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ.
- المذكر والمؤنث، لأبي بكر ابن الأنباري، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٤٠١هـ.
- مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، حققه وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نضرة مصر، مصر - الفجالة.
- المرتجل، لأبي محمد عبد الله بن أحمد الخشاب، تحقيق: د. أسامة رضوان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ١، ١٤٣٢هـ.
- المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء الدين بن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٢٢هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- معاني القرآن، لأبي زكرياء الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب والوثائق المصرية، ط ٤، ١٤٣٤هـ.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عياد بن عيد التبيتي وزملائه، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لبدر الدين العيني، مجموعة محققين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط١، ١٤٣١هـ.
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٣١هـ.
- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، لأبي الحسن علي بن نور الدين الأشموني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧٥هـ.
- نفع الطيب من غصن أهل الأندلس الرطيب، لشهاب الدين أحمد المقرئ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط٢، ١٩٩٧هـ.
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، لمحمد أمين بن فضل الله المحبي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٦هـ.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكي، مجموعة محققين، طرابلس، ١٣٩٨هـ.
- الوساطة بين المتني وخصومه، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين بن خلّكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، ط٧، ١٩٩٤م.

References

- Akhbar al-Nahwiyyin al-Basriyyin, li-Abi Sa'id al-Sirafi, Tahqiq: Taha Muhammad al-Zayni wa Muhammad 'Abd al-Mun'im Khafaji, Tab'at Mustafa al-Babi al-Halabi, Misr.
- Abu 'Abd Allah bin al-Fakhar wa-Juhuduhu fi al-Dirasat al-Nahwiyyah, Risalat Doktorah a'addaha D. Hammad al-Thumali, Jami'at Umm al-Qura, 1409.
- Akhbar al-Ruwat 'ala Anbah al-Nuhat, li-Jamal al-Din 'Ali bin Yusuf al-Qifti, Tahqiq: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-'Arabi, wa-Mu'assasat al-Kutub al-Thaqafiyyah, t 1, 1406.
- Al-Ashbah wa-al-Naza'ir, li-Jalal al-Din al-Suyuti, Tahqiq: 'Abd al-Ilah Nabhan, Matbu'at Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah, Dimashq, 1407.
- Al-Basit fi Sharh Jumal al-Zajjaji, li-Abi al-Husayn 'Ubayd Allah bin Abi al-Rabi', Tahqiq: 'Ayyad bin 'Id al-Thubayti, Dar al-Gharb al-Islami, Bayrut, t 1, 1407.
- Al-Bulghah fi Tarajim Aimmat al-Nahw wa-al-Lughah, li-Majd al-Din al-Fayruzabadi, Dar Sa'd al-Din lil-Tiba'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi', t 1, 1421.
- Al-Dhayl wa-al-Takmil fi Sharh al-Tashil, li-Abi Hayyan al-Andalusi, Tahqiq: Hasan Hindawi, Dar al-Qalam, Dimashq, t 1, 1418.
- Al-Durr al-Masun fi 'Ulum al-Kitab al-Maknun, li-Ahmad bin Yusuf al-Samin al-Halabi, Tahqiq: Ahmad al-Kharrat, Dar al-Qalam, Dimashq, t 3, 1432.
- Al-Ihkam al-Mu'allim bi-Fawa'id Muslim, lil-Qadi 'Iyad al-Yahsubi, Tahqiq: D. Yahya Isma'il, Dar al-Wafa' lil-Tiba'ah wa-al-Nashr, al-Mansurah, t 1, 1419.
- Al-Insaf fi Masa'il al-Khilaf, li-Abi al-Barakat al-Anbari, Tahqiq: Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra, Misr, t 4, 1380.
- Al-Jami' al-Sahih al-Musnad min Hadith Rasul Allah, li-Abi 'Abdullah Muhammad bin Isma'il al-Bukhari, 'Uniya bihi: Muhibb al-Din al-Khatib wa-Akharun, al-Maktabah al-Salafiyyah, Misr.
- Al-Kafi fi al-Ifsah 'an Masa'il Kitab al-Idah, li-Ibn Abi al-Rabi' al-Busti, Tahqiq: D. Faysal al-Hafyan, Maktabat al-Rushd, al-Riyad, t 1, 1423.
- Al-Kawakib al-Sa'irah bi-A'yan al-Mi'ah al-'Ashirah, li-Najm al-Din Muhammad al-Ghazzi, Tahqiq: Khalil al-Mansur, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Bayrut, t 1, 1418.
- Al-Khafajiyyun fi al-Tarikh al-Islami, li-'Abd al-Mun'im Khafaji, Dar al-Tiba'ah al-Muhammadiyyah, 1971.
- Al-Khasa'is, li-Abi al-Fath 'Uthman bin Jinni, Tahqiq: Muhammad 'Ali al-Najjar, al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab, t 4, 1999.
- Al-Kitab, li-Abi 'Amru 'Uthman bin Bishr (Sibawayh), Tahqiq: 'Abd al-Salam Harun, Maktabat al-Khanji, al-Qahirah, t 4, 1425.
- Al-Lubab fi 'Ilal al-Bina' wa-al-I'rab, li-Abi al-Baq'a' al-'Ukbari, Tahqiq: Ghazi Mukhtar Talaymat, Dar al-Fikr al-Mu'asir, t 1, 1995.
- Al-Magasid al-Nahwiyyah fi Sharh Shawahid Shuruh al-Alfiyyah, li-Badr al-Din al-'Ayni, Majmu'at Muhaqqiqin, Dar al-Salam, Misr, t 1, 1431.

- Al-Maqasid al-Shafiyah fi Sharh al-Khulasah al-Kafiyah, li-Ibrahim bin Musa al-Shatibi, Tahqiq: 'Ayyad al-Thubayti wa-Zumala'uhu, Jami'at Umm al-Qura, t 1, 1428.
- Al-Mubassir wa-al-Tadhkirah, li-Abi Muhammad 'Abd Allah bin 'Ali al-Saymari, Tahqiq: D. Fathi Ahmad Mustafa 'Ali al-Din, Dar al-Fikr, Dimashq, t 1, 1402.
- Al-Mudhakkar wa-al-Mu'annath, li-Abi Bakr bin al-Anbari, Tahqiq: Muhammad 'Abd al-Khaliq 'Udaymah, Lajnat Ihya' al-Turath, al-Qahirah, 1401.
- Al-Muqtadab, li-Abi al-'Abbas Muhammad bin Yazid al-Mubarrid, Tahqiq: Muhammad 'Abd al-Khaliq 'Udaymah, 'Alam al-Kutub, Bayrut, 1431.
- Al-Murtajal, li-Abi Muhammad 'Abd Allah bin Ahmad al-Khashshab, Tahqiq: D. Usamah Radwan, Dar al-Kitab al-Islami, al-Qahirah, t 1, 1432.
- Al-Musa'id 'ala Tashil al-Fawa'id, li-Baha' al-Din bin 'Aqil, Tahqiq: Muhammad Kamil Barakat, Jami'at Umm al-Qura, t 2, 1422.
- Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar, li-Muslim bin al-Hajjaj al-Qushayri, Tahqiq: Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Bayrut.
- Al-Sahah: Taj al-Lughah wa-Sahah al-'Arabiyyah, Isma'il bin Hammad al-Jawhari, Tahqiq: Ahmad 'Attar, Dar al-'Ilm lil-Malayin, t 3, 1404.
- Al-Tasrih bi-Madmun al-Tawdih, lil-Shaykh Khalid al-Azhari, Tahqiq: 'Abd al-Fattah Ibrahim, al-Zahra' lil-I'lam al-'Arabi, t 1, 1423.
- Al-Ta'liqah 'ala Kitab Sibawayh, li-Abi 'Ali al-Farisi, Tahqiq: 'Awad al-Quzi, Matba'at al-Amanah, t 1, 1410.
- Al-'Uddah fi I'rab al-'Umdah, li-Abi al-Qasim Ibn Farhun, Tahqiq: D. 'Ali al-Zaban, t 1, 1436.
- Al-Usul fi al-Nahw, li-Abi Bakr Muhammad bin al-Sarraaj, Tahqiq: 'Abd al-Husayn al-Fatli, Mu'assasat al-Risalah, Bayrut, t 1, 1405.
- Al-Wasatah bayna al-Mutanabbi wa-Khusumihi, lil-Qadi 'Ali bin 'Abd al-'Aziz al-Jurjani, Tahqiq: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, al-Maktabah al-'Asriyyah, t 1, 1427.
- Amali Ibn al-Hajib, li-Abi 'Amru 'Uthman bin Abi Bakr Ibn al-Hajib, Tahqiq: Fakhr Salih Sulayman Qudarah, Dar 'Ammar, 1409/1989.
- Amali Ibn al-Shajari, li-Hibat Allah bin 'Ali Ibn al-Shajari, Tahqiq: Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Maktabat al-Khanji, t 2, 1435.
- Dhayl Wafayat al-A'yan (Durrat al-Hijal), li-Abi al-'Abbas al-Miknasi, Tahqiq: Muhammad al-Ahmadi Abu al-Nur, al-Maktabah al-'Atiqah, Tunis.
- Hashiyat al-Shihab al-Musammah: 'Inayat al-Qadi, Dar Sadir.
- Irtishaf al-Darab min Lisan al-'Arab, li-Abi Hayyan al-Andalusi, Tahqiq: Rajab 'Uthman Muhammad, Maktabat al-Khanji, t 1, 1418.
- Jamharat al-Lughah, li-Abi Bakr Muhammad bin al-Hasan bin Durayd, Tahqiq: D. Ramzi Munir Ba'labakki, Dar al-'Ilm lil-Malayin, 1987.
- Khazanat al-Adab wa-Lubb Lubab Lisan al-'Arab, li-'Abd al-Qadir bin 'Umar al-Baghdadi, Tahqiq: 'Abd al-Salam Harun, Maktabat al-Khanji, t 4, 1418.
- Lughawiyyat wa-Akhta' Lughawiyyah, lil-Shaykh Muhammad 'Ali al-Najjar, Dar al-Hidayah, 1406.

- Ma'ani al-Qur'an, li-Abi Zakariyya al-Farra', Tahqiq: Ahmad Yusuf Najati, Dar al-Kutub al-Misriyyah, t 4, 1434.
- Ma'ani al-Qur'an wa-I'rabuhu, li-Abi Ishaq al-Zajjaj, Tahqiq: 'Abd al-Jalil 'Abduh Shalabi, 'Alam al-Kutub, t 1, 1408/1988.
- Manhaj al-Salik ila Alfiyyat Ibn Malik, li-Abi al-Hasan 'Ali bin Nur al-Din al-Ashmuni, Tahqiq: Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, t 1, 1375.
- Maratib al-Nuhat, li-Abi al-Tayyib al-Lughawi, Tahqiq: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Maktabat Nahdat Misr.
- Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib, li-Jamal al-Din 'Abdullah bin Hisham al-Ansari, Tahqiq: Mazen al-Mubarak, Dar al-Fikr, 1985.
- Nafh al-Tib min Ghusn Ahl al-Andalus al-Ratib, li-Shihab al-Din Ahmad al-Maqqari, Tahqiq: Ihsan 'Abbas, Dar Sadir, t 2, 1997.
- Nafhat al-Rayhanah wa-Rashhat Tila' al-Hanah, li-Muhammad Amin bin Fadl Allah al-Muhibbi, Tahqiq: 'Abd al-Fattah al-Hilu, t 1, 1386.
- Nayl al-Ibtihaj bi-Tatriz al-Dibaj, li-Ahmad Baba al-Timbukti, Majmu'at Muhaqqiqin, Tarabulus, 1398.
- Rayhanat al-Alba wa-Zahrat al-Hayat al-Dunya, li-Shihab al-Din al-Khafaji, Tahqiq: 'Abd al-Fattah al-Hilu, 1386.
- Shadharat al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab, li-Ibn al-'Imad al-Hanbali, Tahqiq: 'Abd al-Qadir al-Arna'ut, Dar Ibn Kathir, t 1, 1406.
- Sharh al-Kafiyah al-Shafiyah, li-Jamal al-Din Muhammad bin 'Abd Allah al-Ta'i, Tahqiq: 'Abd al-Mun'im Heridi, Jami'at Umm al-Qura, t 3, 1434.
- Sharh al-Mufasssal, li-Muwaffaq al-Din Ya'ish bin 'Ali, Tahqiq: Emil Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, t 1, 1422.
- Sharh al-Mu'addimah al-Muhasabah, li-Tahir bin Muhammad bin Babshadh, Tahqiq: Khalid 'Abd al-Karim, t 1, 1977.
- Sharh al-Radi 'ala al-Kafiyah, li-Radi al-Din al-Astarabadhi, Tahqiq: Yusuf Hasan 'Umar, Jami'at Benghazi.
- Sharh Jumal al-Zajjaji, li-Ibn Kharuf al-Ishbili, Tahqiq: Salwa Muhammad 'Arab, Jami'at Umm al-Qura, 1419.
- Sharh Kitab Sibawayh, li-Abi Sa'id al-Sirafi, Majmu'at Muhaqqiqin, Dar al-Kutub wa-al-Watha'iq al-Misriyyah, 1430.
- Tabaqat al-Nahwiyyin wa-al-Lughawiyyin, li-Abi Bakr Muhammad bin al-Hasan al-Zubaydi, Tahqiq: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, t 2.
- Tawdih al-Maqasid wa-al-Masalik, li-Ibn Umm Qasim al-Muradi, Tahqiq: 'Abd al-Rahman 'Ali Sulayman, Dar al-Fikr al-'Arabi, t 1, 1428.
- Wafayat al-A'yan wa-Anba' Abna' al-Zaman, li-Abi al-'Abbas Shams al-Din bin Khallikan, Tahqiq: D. Ihsan 'Abbas, Dar Sadir, t 7, 1994.



التوطئة في التوابع بين مقتضى الصنعة ومعطيات الدلالة

د. غازي بن محمد بن فهد السهلي

أستاذ النحو والصرف المشارك في قسم اللغة العربية كلية الآداب
جامعة الجوف





التوطئة في التوابع بين مقتضى الصنعة ومعطيات الدلالة

د. غازي بن محمد بن فهد السهلي
أستاذ النحو والصرف المشارك في قسم اللغة العربية كلية الآداب
جامعة الجوف
gmalsahly@ju.edu.sa

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٧/٥/٢٥ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٧/٦/٢٧ هـ

ملخص الدراسة:

توجه قصدي هذا البحث إلى ظاهرة التوطئة في باب التوابع بين مقتضى الصنعة ومعطيات الدلالة، ويهدف الباحث إلى بيان مفهوم ظاهرة التوطئة ومعالمها، وإبراز ذلك من خلال مباحث باب التوابع، مع الوقوف على محاولات التوفيق بين التركيب النحوي ومعطيات الدلالة، معتمداً في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ الذي يقوم على استقراء الكتب النحوية، ثم استنباط المسائل التي تظهر فيها معالم التوطئة في مباحث باب التوابع ودراساتها دراسة نحوية دلالية.

وقد توصل البحث إلى أنّ النحاة نصّوا صراحةً على مصطلح (النعته الموطئ)، على نحو لم يوجد نظيره في بقية التوابع، وأنّ التابع المسمّى بدلاً يعدّ أدخل التوابع في باب التوطئة، وألصقها به، لا سيّما نوعيّته بدل البعض، وبدل الاشتغال، وأنّ هناك محاولات جادة من النحاة هدفت إلى التوفيق بين معطيات الصنعة في ضوء نظرية العامل، ومعطيات الدلالة، في نماذج التوطئة التي تنازع فيها جانباً التركيب والدلالة.

الكلمات المفتاحية: التوطئة - التوابع - التركيب - الصنعة - الدلالة

Preparatory Elements (Tawṭi'ah) in Dependents (al-Tawābi') Between Structural Requirements and Semantic Implications

Dr. Ghazi Mohammed Fahad ALsuhali

Associate Professor of Arabic Grammar and Morphology at the Department of Arabic Language College of Arts Al-Jouf University

Abstract:

This study investigates the phenomenon of tawṭi'ah (preparatory elements) within the grammatical category of dependents (al-tawābi'), examining it at the intersection of grammatical structure and semantic interpretation. It aims to clarify the concept of tawṭi'ah, delineate its main features, and identify its manifestations across the various types of dependents. The study further explores classical grammarians' attempts to reconcile formal grammatical requirements—particularly within the theory of grammatical governance (al-ʿamil)—with semantic considerations, especially in contexts where syntactic structure and meaning appear to be in tension.

Adopting a descriptive–analytical approach, the research surveys classical grammatical sources, identifies instances in which features of tawṭi'ah emerge in the discussion of dependents, and analyzes these instances from both grammatical and semantic perspectives.

The study concludes that grammarians explicitly employed the term al-naʿt al-muwaṭṭi' (preparatory adjective), a designation not paralleled in other types of dependents. It also demonstrates that the dependent known as al-badal (substitute) represents the closest category to the notion of tawṭi'ah, particularly in the forms of partitive substitution (badal al-ba'd) and inclusive substitution (badal al-ishtimāl). Moreover, the study highlights sustained efforts by grammarians to harmonize the demands of grammatical structure with

semantic interpretation in cases where structure and meaning compete in the analysis of tawṭīʿah.

key words tawṭīʿah; dependents; grammatical structure; grammatical craftsmanship; semantics.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ تفوق أي مجتمع من المجتمعات ينبثق من اهتماماته الفكرية والحضارية واللغوية، فاللغة منظومة من الأفكار والثقافات، وحاضنة لمقتضيات العصر بمختلف صنوفه، وفيها من الظواهر ما يدل على رحابتها واتساعها، وإنّ دور الباحثين يتمثل في تحليل هذه الظواهر، والوقوف على نظمها ومعالمها ودلالاتها، فالنحاة لم يقفوا عند دراسة التراكيب فحسب؛ بل تجاوزوا ذلك إلى العناية الكبيرة بمستويات التحليل اللغوي المختلفة؛ كالأصوات، والصيغ، والدلالات. وإن ظاهرة التوطئة من الظواهر اللغوية الدقيقة التي لم تنل حظها من الدراسة، مع ما لها من ذبوع ودوران في التراكيب العربية، وفي معالجات النحاة على السواء، وإذا كان الأصل في الوظائف النحوية أن تقصد لذاتها، غير أن هذا الأصل يخالف في التوطئة، فتأتي الوظيفة النحوية موطئة للأمر المهم بعدها (الموطأ له)، وهو الذي يناط به الحكم.

ومن خلال البحث في هذه الظاهرة، وتتبع تطبيقاتها في التراكيب العربية، تبين لي أنّ في باب التوابع مواضع كثيرة استندت إلى معطياتها؛ سواء في باب النعت أو البدل أو غيرهما، فعزمت على البحث في هذا الموضوع، وجعلته بعنوان: (التوطئة في التوابع بين مقتضى الصنعة ومعطيات الدلالة).

أهداف البحث:

- بيان مفهوم ظاهرة التوطئة، وذكر بعض مظاهرها في النحو العربي.

- إبراز هذه الظاهرة في باب التوابع، مع تسليط الضوء على المواضع المختلفة التي وردت فيها.

- محاولة التوفيق بين الصنعة والدلالة في نماذج التوطئة في باب التوابع.

منهج البحث:

سأقتني طبيعة البحث إلى الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي؛ الذي يقوم على استقراء الكتب النحوية، ثم استنباط المواضع التي تُلَمَح فيها معالم التوطئة في باب التوابع، ودراسة هذه المواضع وتحليلها، والموازنة بين التركيب والدلالة في أمثلتها.

الدراسات السابقة:

- (١) التوطئة ولوازمها في النحو العربي، للدكتور/ مالك أحمد يعقوب، بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد ٢٣ الجزء ٦ عام ٢٠١٩م، قام الباحث برصد لوازم التوطئة وذكر نماذج لها في العربية، ولم يتطرق للدلالة والتركيب في التوطئة، ولم يعتنِ بالوقوف على ملامح التوطئة في التوابع المختلفة.
- (٢) ظاهرة التوطئة في النحو العربي، للدكتور/ حسين الرفايع، بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد ٣ العدد ١ عام ٢٠١٧م، أصّل فيه الباحث مصطلح التوطئة وما يرادفها، وذكر بعض المسائل النحوية التي تُلَمَح فيها التوطئة، ولم يفرق بين التوطئة الوظيفية - التي ترد في الوظائف النحوية - والتوطئة العامة.

٣) التمهيد في نحو العربية معناه ومواطنه، للدكتور/ أحمد عيد عبد الفتاح، بحث منشور في مجلة الناطقين بغير اللغة العربية، المجلد ٣ العدد ٤ عام ٢٠٢٠م، ذكر فيه الباحث معنى التمهيد، ومواطنه في العربية بشكل عام.

٤) التهيئة في النحو العربي، للدكتور/ سعيد بن محمد آل موسى، بحث منشور في مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، المجلد السادس العدد الثاني ٢٠١٩م، سلط فيه الباحث الضوء على ظاهرة التهيئة في النحو بصفة عامة، ودوماً تفريق في النماذج التي عرض لها بين نماذج التهيئة اللغوية العامة التي تهيء لحكم نحوي، ونماذج التهيئة الوظيفية التي تكون في الوظائف النحوية.

أما هذا البحث فيختلف عن الدراسات السابقة في نقطة جوهرية، تتمثل في تسليطه الضوء على نماذج التوطئة في باب التوابع، ورصد تطبيقات هذه الظاهرة ومعطياتها في مباحث هذا الباب المختلفة، وموقع الصنعة والدلالة فيها، ومدى تغليب إحداها على الأخرى في معالجات النحاة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع.

أمّا المقدّمة فقد بيّنتُ فيها أهميّة الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطّته، وأمّا التمهيد فاعتنى ببيان مفهوم التوطئة ومظاهرها، وأمّا المباحث الأربعة فرُتّبت على النحو الآتي: المبحث الأول: التوطئة في باب النعت، والمبحث الثاني: التوطئة في باب التوكيد، والمبحث الثالث: التوطئة في

باب البدل، والمبحث الرابع: التوطئة في باب العطف، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وبعد: فإني أحمد الله على أن مَنَّ عليَّ بإتمام هذا البحث، وهذا جهد المقلّ، يعتريه ما يعتري العمل البشري من النقص، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

تمهيد: مفهوم التوطئة ومظاهرها:

يدور المفهوم اللغوي للتوطئة حول عدة معانٍ، منها: التمهيد، والتهيئة، والتذليل، والتقديم، يقال: وطّأتُ الأمر إذا هيّأته، ووطأت الفراش توطئةً، والوطيء من كل شيء: ما سهل ولان، والتوطئة هي التمهيد والتذليل، ووطّاه: هيّأه وسهّله ودمّته، ووطّأت الشيء فاتّطأ؛ أي: هيّأته فتهيّأ^(١)، وقد ذكر سيبويه في الكتاب^(٢) أن الفعل (وَطِئَ) ومضارعه (يَطِئُ) مثل: وَرِمَ يَرِمُ؛ ولكنهم فتحوا العين من (يَفْعَلُ)، وأصله الكسر.

أما المعنى الاصطلاحي للتوطئة فهي أن يُسبق الأمر المهم، واللفظ المناط به الحكم الإعرابي، بلفظٍ يمهد له ويهيئ لذكره^(٣)، وقد وردت التوطئة - بهذا المعنى - بلفظها أو بما يرادفها في كتب المتقدمين والمتأخرين من النحاة؛ فابن مالك - على سبيل المثال - عند حديثه عن البدل ذكر أنه هو المقصود بالنسبة، ثم قال: "ولا يُذكر متبوعه إلا توطئةً له"^(٤)، وقال في موضع آخر عند حديثه عن إعراب الأسماء الستة بالحروف: "وهو كون ذلك توطئة لإعراب المثني والمجموع على حدّه"^(٥).

(١) ينظر: لسان العرب ١٩٧/١-١٩٨، تاج العروس ٤٩٧/١، القاموس المحيط ص ٥٥.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٥٥.

(٣) ينظر: التوطئة ولوازمها في النحو العربي ص ٨.

(٤) شرح التسهيل ٣/١٠٦.

(٥) شرح التسهيل ١/٤٣.

وتأتي التوطئة بمعنى التمهيد، فقد ذكر الصبان في حاشيته على الأشموني^(١) علة تأكيد ضمير الرفع المتصل بضمير رفع منفصل، وذلك قبل أن يؤكد بالنفس والعين قال: "ليكون تمهيداً لتأكيد به المستقل من غير جنسه"، وفي مثل قولنا: (أعجبني زيدٌ خُلِّقَ)، الإعجاب بـ(الخُلِّقَ)، وذكر (زيد) للتوطئة والتمهيد^(٢)، وتأتي التوطئة كذلك بمعنى الإيذان، فقد ذكر ابنُ جني عند حديثه عن قولهم (لا أبا لك) أنَّ الألف تؤذن بالتعريف والإضافة، وأما اللام فتؤذن بالفاصل والتنكير^(٣).

والتهيئة من مرادفات التوطئة، فقد ذكر سيبويه في (ربما وقلما) أنَّ (رَبَّ) مع (ما) بمنزلة حرف واحد ثم قال: "وهيئوها ليذكر بعدها الفعل؛ لأنه لم يكن لهم سبيلٌ لـ(رَبَّ يقول)"^(٤)، وقال ابنُ مالك عن دخول (ما) على الكاف و(رَبَّ): "كافة ومهيئة لأن يدخل على الجمل الفعلية والاسمية"^(٥).

وللفراء كلامٌ مهمٌ حول ذلك، فعند حديثه عن قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾^(٦) قال: "أضاف المثل إليهم ثم قال: (أعمالهم كرماد اشتدت به الريح)، والمثل للأعمال، والعرب تفعل ذلك، قال

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١١٥/٣

(٢) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٥٥٢/٢

(٣) ينظر: الخصائص لابن جني ٣٤٤/١

(٤) الكتاب ١١٥/٣.

(٥) شرح الكافية الشافية ٨١٨/٢

(٦) سورة إبراهيم، الآية (١٨)

تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾^(١)، والمعنى: ترى وجوههم مسودة، وذلك عربي؛ لأنهم يجدون المعنى في آخر الكلمة، فلا يبالون ما وقع على الاسم المبتدأ^(٢).

الرؤية هنا واقعة - من حيث الصنعة والتركيب - على ذوات الكاذبين على الله، المعبر عنهم باسم الموصول المجموع (الذين)، الذي أعرب مفعولاً به لفعل الرؤية، أما الدلالة فتقتضي بمفعولية الوجوه؛ إذ المعنى كما نصّ الفراء: (ترى وجوههم مسودة)، ولم يُذكر الاسم الموصول في حقيقة الأمر إلا تمهيداً وتوطئةً لـ (الوجوه)، ولما كانت هذه الدلالة واضحةً بيّنةً لم يُبالوا بما اقتضته الصناعة، وإن تعارض في ظاهره مع ما تفرضه الدلالة.

مما سبق يتبين أن التوطئة من الظواهر اللغوية المهمة التي لها أصداء واضحة في ألسنة العرب وكلامهم، وفي إشارات النحاة ومعالجاتهم؛ إذ يُراعى فيها التمهيد لمجيء الأمر ذي الشأن في الكلام والتركيب. ومن أبرز مظاهر التوطئة في الدرس النحوي ما يأتي:

(١) الحال الموطئة:

وهي الحال الجامدة التي وُصفتُ بمشتقٍ أو شبهه، وهذه الصفة هي الحال في الحقيقة^(٣)، كقوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾^(٤)، فقوله: (بشرًا) حال من

(١) سورة الزمر، الآية (٦٠).

(٢) معاني القرآن للفراء ٧٢/٢-٧٣.

(٣) ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي ص ٢٣٥

(٤) سورة مريم، الآية (١٧)

الفاعل في الفعل (تمثل) وهو المَلَك، و(سويًّا) نعت ل(بشرًا)، فالحال هنا جامدة، والذي سَوَّغ ذلك هو النعت (سويًّا)، و(بشرًا) هو الحال الموطئ لذكر هذا النعت، ولذلك سُميت هذه الحال موطئة؛ لأنها ذكرت هنا توطئةً للنعت بالمشتق^(١)، فهي غير مقصودة لذاتها، وإنما المقصود الصفة التالية لها، وما هي إلا وسيلة ممهدة لذكرها.

ومن أمثلة الحال الموطئة قولهم: (مررت بزيدٍ رجلًا صالحًا)، الأصل: مررت بزيدٍ صالحًا، وأما (رجلًا) فذكرت توطئةً للحال، وذلك لأنَّ الحال لما كانت "صفة معنوية أشبهت اللفظية، ومن حكم اللفظية أن تجري على موصوف في اللفظ، ففعلوا في الحال في بعض المواضع ذلك للإشعار بأنها صفة في المعنى"^(٢).

٢) الخبر الموطئ:

الخبر - كما هو متقرر عند النحاة - هو الجزء الذي يتم الفائدة وينتظم مع المبتدأ في تكوين جملة^(٣)، أما مصطلح (الخبر الموطئ) فلم يظهر إلا متأخرًا، ولعل أول من استخدم هذا المصطلح هو ابن الباذش؛ فعند حديثه عن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٤)، ذكر أن (عشرة) ليست هي الخبر المستقل بالفائدة، بل جيء بها لتكون توطئةً للخبر بعدها، وهي للتوكيد، مثل: زيدٌ رجلٌ صالح^(٥).

(١) المرجع السابق ص ٢٣٦

(٢) تمهيد القواعد لناظر الجيش ٢٢٤٨/٥

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل على الألفية ٢٠١/١

(٤) سورة البقرة، الآية (١٩٦)

(٥) ينظر: البحر المحيط ٢٦٨/٢.

وكذلك ابن هشام ذكر هذا المصطلح فقال: "وإن كان الخبر غير مقصود لذاته قيل: خبر موطئ؛ ليعلم أن المقصود ما بعده، كقوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(١)"^(٢).

٣) اللام الموطئة:

وهي اللام الموطئة لجواب القسم، وهي لامٌ تدخل على الشرط الذي تقدّم عليه القسم لفظاً أو تقديرًا، مؤذنةً أنَّ الجواب ليس للشرط وإنما للقسم، وأكثر ما تكون مع (إن) الشرطية والقسم محذوف، كقولك: (لئن أكرمتني لأكرمك)، وقد تدخل على غيرها من أدوات الشرط^(٣).

وإذا اجتمع القسم والجزاء فأيهما تصدر كان الجواب له، فمثال تقدّم الجزاء قولك: (إن تذهب والله أذهب)، فهنا جُزم الجواب بحرف الجزاء وألغي القسم. ومثال تقدّم القسم قولنا: (والله لئن أتيتني لأتيتك)، فاللام الأولى هي اللام الموطئة، والثانية جواب القسم، ومنه قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤَلَّنَّ الْأَذْبَرُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾^(٤)، فالجواب هنا للقسم المحذوف، والشرط ملغى، والدليل "ثبوت النون في الفعل المنفي؛ إذ لو كان جوابًا للشرط لكان مجزومًا، فكانت النون محذوفة"^(٥).

(١) سورة النمل، الآية (٥٥).

(٢) مغني اللبيب لابن هشام ص ٧٤٣.

(٣) ينظر: الجني الداني ص ١٣٦/١٣٧، وشرح قواعد الإعراب لشيخ زاده ص ١١٨.

(٤) سورة الحشر، الآية (١٢).

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ١٤١/٥، ١٤٢.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنَّ التوطئة تكثر بوساطة الحروف؛ إذ هي روابط تحقق من التهيئة ما لا يكون في غيرها، فتاء التأنيث تتصل بالفعل الماضي وتكون مؤذنةً بمجيء المسند إليه مؤنثاً، نحو: قامت فاطمة، وكذلك الفاء الداخلة على جواب الشرط؛ إذ ثمة مواضع لا يكون فيها جواب الشرط صالحاً، فتكون الفاء موطئة لصلاحيه مجيء الجواب، قال سيبويه: "واعلم أنَّه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء"^(١).

٤) دخول (ما) يُوطئ للدخول على الجمل الفعلية:

وذلك في (إنَّ) وأخواتها؛ وهي حروف تختص بالدخول على الجملة الاسمية، فتتصب المبتدأ وترفع الخبر، وعند دخول (ما) الزائدة على هذه الأحرف فإنها تكفها عن العمل، وتهيئ دخولها على الجمل الفعلية، وتؤذن بزوال اختصاصها بالجمل الاسمية^(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(٣)، ف(ما) هنا موطئة؛ لأنها هيأت هذه الألفاظ للدخول على الفعل^(٤).

كذلك (رُبَّ)؛ وهي حرفٌ جرٍّ يختص بالدخول على الاسم الظاهر؛ لكن عندما تدخل عليها (ما) فإنها تكفها عن العمل، وتوطئ لدخولها على الجمل

(١) كتاب سيبويه ٦٣/٣

(٢) ينظر: أوضح المسالك ٣٤٧/١

(٣) سورة الأنبياء، الآية (١٠٨).

(٤) ينظر: الجني الداني ص ٣٣٥، وشرح ابن عقيل على الألفية ٣٧٤/١

الاسمية والفعلية^(١)، كقوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢)، فقد وليت (ربّ) الجملة الفعلية، و(ما) هي التي وطأت لذلك. وما يلحق بذلك دخول (ما) على الفعلين (خلا وعدا)؛ إذ هما قبل دخول (ما) صالحان لِأَنَّ يكونا حرفي جرٍّ أو فعلين، فإذا دخلت عليهما (ما) هيأتها ليكونا فعلين، فيجب نصب ما بعدهما على المفعولية، نحو: قام القوم ما خلا زيّداً، وما عدا زيّداً.

(١) اختلف النحاة في (ربما)؛ فذهب سيبويه والزمخشري وغيرهما أنها تختص بالدخول على الفعل، وذهب ابن مالك إلى أنها تدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ينظر: الجني الداني ص ٤٥٥، وأوضح المسالك ٣/٧٠-٧٢، تمهيد القواعد ٦/٤٢-٣٠.

(٢) سورة الحجر، الآية (٢).

المبحث الأول: التوطئة في باب النعت:

ينقسم النعت باعتبار معناه إلى ثلاثة أقسام:

- نعت مؤسس: وهو ما دل على معنى جديد لا يفهم الكلام بغير وجوده، نحو: أعجبني الخطيب الشاعر، (الشاعر) هنا نعت، وقد أفاد معنى جديدًا.
- نعت مؤكد: وهو ما دل على معنى؛ ولكنَّ هذا المعنى يمكن أن يفهم من الكلام بغير وجوده، ويؤتى به للدلالة على التأكيد، نحو: تخيرت من المعلمين الحاذق البارع، (البارع) نعت مفهوم من كلمة (الحاذق) ^(١).
- النعت الموطئ: وهو النعت الجامد، وغير المقصود لذاته، وإنما يذكر توطئة للمشتق الذي بعده، نحو: رأيت أخًا أخًا مخلصًا، (أخًا) الثانية نعت موطئ، وهو غير مقصود، وإنما المقصود الاسم الذي بعده، وهو (مخلص) ^(٢)، ومن ذلك قولهم: (ويلٌ له ويلٌ طويل) على أن (ويل) الثانية بدل أو صفة موطئة، أما عند النصب فتقول: ويل له ويلًا طويلًا، على أنه حال موطئة، كأنه قال: ويل له دائمًا ^(٣).

وقد ورد هذا النوع من النعت في كتب العلماء المتقدمين والمتأخرين؛ منهم مَنْ صرَّح به، ومنهم مَنْ أشار إليه ضمناً؛ فقد ذكر سيبويه أنه إذا كرّر الاسم فصار وصفًا فأنت هنا بالخيار، إن شئت نَوَّنت الثاني، وإن شئت لم تنوّن، وذلك قولك: لا ماء ماء باردًا، ولا ماء ماء باردًا، أما (باردًا) فلا يكون إلا

(١) ينظر: النحو الوافي لعباس حسن ٤٥٦/٣.

(٢) ينظر: أوضح المسالك ٢٩١/٣، الحاشية رقم (٢).

(٣) ينظر: التذييل والتكميل ١٦٧/٧.

منوّنًا؛ لأنّه وصفٌ ثانٍ^(١)، فكلام سيبويه يُشعر أنّ (ماء) الثانية وصف للأولى؛ لأنّه ذكر أنّ (باردًا) وصف ثانٍ، و(ماء) الثانية نعت جامد، وقد ذكر توطئةً للمشتق بعده (بارد)، ويصدق عليه أنّه نعتٌ موطئ، قال أبو حيّان: "وتكررت النكرة توطئةً للنعت، فيراد بها التأكيد"^(٢).

وقد اختلف النحاة في إعراب وتوجيه الكلمة الثانية وهي كلمة (ماء) في هذا التركيب، ونظائرها الواقعة موقعها؛ فذهب قومٌ إلى أنّها توكيدٌ لفظيٌّ، ولا يكون نعتًا؛ إذ كيف يوصف الشيء بنفسه مع أنه جامد^(٣)، وصحح آخرون أنّ تكون بدلًا مطابقًا من الكلمة الأولى، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۖ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾^(٤)، وجوّز بعضهم كونه عطفَ بيان أو بدلًا؛ لكونهما أوضح من المتنوع^(٥).

واختار كثيرٌ من النحويين إعرابَ هذه الكلمة في هذا الأسلوب نعتًا موطئًا؛ كأبي حيان^(٦)، وناظر الجيش^(٧)، والشيخ خالد الأزهري^(٨)، وغيرهم؛ إذ لما وصفت بـ(باردًا) صارت مغايرةً لكلمة (ماء) الأولى تغاير المطلق والمقيد، ولأنّه يجوز الوصف بالاسم الجامد إذا وُصف، كقولهم: مررت برجلٍ رجلٍ عاقلٍ،

(١) ينظر: الكتاب ٢/٢٨٩

(٢) ارتشاف الضرب ٣/١٣١٤

(٣) هذا قول الكمال الأنصاري، ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ١/٣٥٠

(٤) سورة العلق، الآية (١٥-١٦).

(٥) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/١٧.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ٣/١٣١٤

(٧) ينظر: تمهيد القواعد ٣/١٤٤٧

(٨) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ١/٣٥١

وأجازوا في (ماء) الثانية الإعراب والبناء؛ فالرفع بالنظر إلى المحل، أما النصب فإنه بالنظر إلى لفظ المنعوت حال كونه معرباً، وإلى محله حال كونه مبنياً^(١). ويمكن أن يجاب عن كونه توكيداً لفظياً أن كلمة (ماء) الثانية لما وصفت وتقيدت بقيد خرجت عن كونها مرادفة لكلمة (ماء) الأولى، فلا تعرب توكيداً لفظياً؛ إذ ليست مرادفة لها، وكذلك لا يمكن أن تكون بدلاً مطابقاً؛ لأنها ليست مساوية لها، ولو أعربنا (ماء) الثانية بدلاً، وجعلنا (بارداً) نعتاً لـ(ماء) الأولى، للزم من ذلك تقديم البدل على النعت، وهذا ممتنع^(٢)؛ لأنّ التوابع إذا اجتمعت وجب مراعاة الأفضل في ترتيبها، وذلك يكون بتقديم النعت، ثم عطف البيان، فالتوكيد، فالبديل، فعطف النسق^(٣).

هذا ما ذكره العلماء في إعراب هذا الأسلوب، والذي يظهر جواز كل الإعرابات السابقة، والأحسن أن تعرب كلمة (ماء) نعتاً موطئاً؛ لخلو هذا التوجيه من الشوائب التي تشوب سواه.

(١) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٣٥١/١

(٢) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٣٥١/١، وحاشية الصبان على الأشموني ١٧/٢، وضياء السالك ٣٥٢/١.

(٣) هذا الترتيب ليس واجباً، وإنما هو الأكثر استعمالاً، فسيبويه لم يذكره نصّاً؛ ولكنه جاء في أمثله بالنعت ثم التوكيد ثم البدل ثم العطف، أما المتأخرون كأبي حيان وابن عقيل فقد نصّوا على ذلك صراحةً، وقد قيل:

قدم النعت فالبيان فأكد ثم أبدل واختم بعطف الحروف

ينظر: ارتشاف الضرب ٢٠٢٥/٤، وشرح ابن عقيل على الألفية ١٩١/٣، وضياء السالك ٢٣٦/٣، والنحو الوافي ٤٣٥/٣.

ومن النعت الموطئ قولهم: له صوتٌ صوتٌ حسن؛ لأنَّك "إنَّما أردت الوصف"^(١)، فذكر (صوت) توطئة له، وذكر سيبويه^(٢) أنَّ الاختيار هنا الرفع؛ لأنَّك لم تُردِّ حملة على الفعل، وكان الآخر هو الأول، وإنَّ نصبت فقلت: له صوتٌ صوتًا حسنًا، فهو جائز، والتقدير: يُصوت أيَّما صوت، فإنَّ قلت: له صوت صوت الحمار، لم يجز أنْ تُعرب (صوت) الثانية نعتًا؛ لأنَّه معرفة، ولا تُوصف النكرة بالمعرفة^(٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ بعض النحاة أشاروا إلى "النعت الموطئ" في سياق معالجتهم (الحال الموطئة) - وهي الحال الجامدة الموصوفة بمشتق هو الحال في الحقيقة - وتوجيههم شواهدا وأمثلة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾^(٤)، ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾^(٥)، وقولنا: (مررت بزيدٍ رجلًا صالحًا)، ويُفهم من إشاراتهم في هذا الصدد أنَّ ترتيب عنصري التوطئة في هذا السياق أتى مخالفًا ما تجري به العادة من تأخُّر الموطأ له في الرتبة عن الموطئ المتقدم.

يقول ابنُ بابشاذ مُعلِّلا لـجيء الحال اسمًا جامدًا غير مشتق في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾^(٦): "و(لسانًا) حال في أحد الوجهين؛ لأنَّك

(١) كتاب سيبويه ٣٦٣/١

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٣٦٤/١

(٣) ينظر: تمهيد القواعد ١٩٩٨/٤

(٤) سورة مريم، الآية (١٧).

(٥) سورة الأحقاف، الآية (١٢).

(٦) سورة الأحقاف، الآية (١٢).

لَمَّا نَعَتَ اللسانَ بعربيٍّ - والصفة والموصوف كالشيء الواحد - صارت الحال بالمشترك، وصار (عربيًّا) هو الموطَّئ لكون اللسان حالًا، وليس حقيقة اللسان أن يكون حالًا؛ لكونه جامدًا، لولا ما ذُكر من الصفة^(١).

فمقتضى كلامهم أن الموطئة هي صفة الحال، وليست الحال الموصوفة^(٢)، فالذي يتضح من توجيههم للحال والنعته في مثل النماذج المذكورة ونحوها أن النعت المشتق المتأخر هو الذي وطأ لوقوع الاسم الجامد قبله حالًا، وعلى هذا يكون الاسم الجامد المتقدم حالًا موطأ لها بموطئ هو النعت المشتق؛ الذي سوَّغ مجيء الحال اسمًا جامدًا.

* * *

(١) شرح المقدمة المحسبة ٣١١/٢

(٢) شرح كتاب الحدود في النحو ص ٢٣٦، والتصريح بمضمون التوضيح ١/ ٥٧٦.

المبحث الثاني: التوطئة في باب التوكيد:

من المعلوم أنَّ التوكيد ينقسم إلى قسمين: معنوي ولفظي، والمعتدّ به في باب التوابع هو التوكيد المعنوي^(١)، والمعنوي على ضربين؛ أحدهما: ما يقصد به رفع توهم مضاف إلى المؤكّد، والثاني: ما يقصد به رفع توهم عدم إرادة الشمول^(٢).

ولم أجد نصًّا صريحًا عن التوطئة في باب التوكيد، كما هو الحال في باب النعت، غير أنَّ هناك مواضع في التراكيب العربية، وفي معالجات النحاة تدلّ عليها، وتتلّس بها؛ ومن ذلك: توكيد الضمير المرفوع توكيدًا معنويًا بالنفس والعين؛ إذ توطئ له العربية بضمير رفع منفصل بين المؤكّد والمؤكّد، نحو: (قم أنت نفسك)، (وقوموا أنتم أنفسكم)، فهذا يجب توكيده أولًا بالضمير المنفصل؛ وإنما احتاج لذلك لأنّ (النفس) و (العين) أسماء تتصرف، ويؤكد بهما، فيعرض لهما في بعض مواضع توكيد الضمير المرفوع لبسٌ إن لم يؤكد، فعندما نقول: (هند خرجت نفسها) يجوز أن تكون (هند) هي الخارجة، ويجوز أن تكون (نفسها) هي فاعل للفعل (خرجت)، كما نقول: هند خرجت جاريثها، وليس في (خرجت) ضمير، والمعنى هنا مختلف، فإذا أكدوا قبل النفس فقالوا: (هند خرجت هي نفسها) فإنّ التوطئة بالضمير هنا تزيل اللبس، وتكون (نفسها) توكيدًا^(٣).

(١) ينظر: تمهيد القواعد ٣٢٨٤/٧

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل على الألفية ٢٠٦/٣، ٢٠٧

(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤٤/٣

وكذا يقال في: (المرأة خرجتَ عيُّها) بتوكيد ضمير الرفع المستتر (هي) توكيداً معنوياً بـ(عيُّها)، وقد لجأت العربية هنا إلى استجلاب موطئ بمهد لهذا التوكيد، فأقحمتَ ضميراً منفصلاً، وقالت: (المرأة خرجتَ هي عيُّها)؛ لئلا يُتوهم أنَّ المعنى هنا: المرأة خرجتَ عيُّها الباصرة التي ترى بها؛ "إذ لو قيل: (المرأة خرجتَ عيُّها)، توهمت الباصرة"^(١).

أما قولهم: قام الزيدون أنفسهم، فيمتنع الضمير؛ وذلك لأنَّ الضمير لا يؤكد الاسم الظاهر؛ لكونه أعرف منه^(٢)، وإذا كان التوكيد بلفظ (كل) فلا يلزم التوكيد بالضمير المنفصل، فتقول: جاءوا كلهم، ولو قلت: جاءوا هم كلهم، لكان حسناً^(٣).

ومن صور التوطئة في باب التوكيد قولهم: (جاء الجيش كله أجمع)، وذلك عند إرادة تقوية التوكيد، يتبع (كله) بـ(أجمع)، و(كلها) بـ(جمعاء)، ومما يدل على أنَّ (كل) جاءت موطئةً أنَّه يجوز أن يؤكد بأجمع وجمعاء مستقلة، فتقول: جاء الجيش أجمع، والقبيلة جمعاء^(٤)، فالفاظ التوكيد إذا تكررت "فهي للمتبوع، وليس الثاني تأكيداً للتأكيد"^(٥).

(١) التصريح بمضمون التوضيح ١٤٠/٢

(٢) ينظر: شرح الأشموني على الألفية ٤٠٨/٢

(٣) المرجع نفسه.

(٤) ينظر: أوضح المسالك ٣٣٢/٣، والتصريح بمضمون التوضيح ١٣٧/٢

(٥) شرح الألفية للأشموني ٤٠٦/٢

كما تظهر التوطئة الوظيفية جليّةً في لفظ التوكيد المعنوي (عامّة) ^(١)، كما في قولنا: (غاب الطلابُ عامّتهم)، (رأيتُ أصدقاءك عامّتهم)، (مررتُ بالقوم عامّتهم)؛ إذ النسبة هنا ليستُ إلى جميع الطلاب والأصدقاء والقوم؛ بل المراد: (غاب أكثرُ الطلاب)، (رأيتُ أكثرَ الأصدقاء)، (مررتُ بأكثرِ القوم).

وهنا تقضي صنعةُ الإعراب بفاعلية (الطلاب)، ومفعولية (أصدقاءك)، وجَرّ (القوم) على أنهم ممرور بهم، ويكون لفظ (عامّة) هنا توكيداً معنوياً تابعاً لما قبله، وإن قضتِ الدلالةُ بنسبة هذه المعاني النحوية إلى لفظ التوكيد نفسه؛ إذ عامّةُ الطلاب هم الذين غابوا، لا كلهم، كما وقعت الرؤية على أكثر الأصدقاء، لا كلّهم، ومُترّ بعامةِ القوم، لا كلّهم.

ومن التوطئة في التوكيد اللفظي توكيدُ الجملة؛ فإن كان المؤكّد جملةً فعليةً أو اسميةً جاز تكرارها بعطف، والأجود - إذا أُنمّن اللبس - الفصلُ بينها وبين المُعادة ب(ثم) غالباً ^(٢)، وقد يعطف غيرها، وذلك كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۖ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ^(٤)، ف(ثم) موطئٌ للجملة بعده، التي هي توكيدٌ في الحقيقة للجملة الأولى توكيد لفظي.

(١) عدّ سيبويه لفظة (عامّة) من ألفاظ التوكيد، وهي عنده بمعنى (كل وجميع)، وقد خالفه المبرد - وتابعه غيره - ذاهباً إلى أنها بمعنى (أكثر)، فتعامل حينئذ معاملته بدل البعض. ينظر: ارتشاف الضرب ٤/ ١٩٥٠، ١٩٥١، والتصريح بمضمون التوضيح ٢/ ١٣٦.
(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٤/ ١٩٥٩.
(٣) سورة التكاثر، الآية (٣-٤).
(٤) سورة الانفطار، الآية (١٧-١٨).

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ العاطفَ هنا مُهمَلٌ، لا يعطف مطلقاً؛ بل هو صوريٌّ؛ لأنَّ بين الجملتين تمام الاتصال؛ لذا لا تعطف الثانية على الأولى عطفاً حقيقياً^(١)، فالعاطف هنا يدخل على التوكيد اللفظي؛ وذلك للإيغال في التوكيد^(٢).

وهذه التوطئة بـ(ثم) تكون إذا أُمن اللبس، فإنَّ خيف توهم كون الجملة الثانية غير مؤكدة وجب ترك العاطف، نحو: ضَرَبْتُ زيدًا ضَرَبْتُ زيدًا، فلو قيل: ثم ضَرَبْتُ زيدًا، لتوهم السامع أنَّ الضرب تكرر منك مرتين، وذلك يخل بالتوكيد، ويوهم أنَّ الضرب الثاني غير الأول، والغرض أنَّه لم يقع منك الضرب إلا مرة واحدة^(٣).

ونخلص مما سبق إلى أنَّ مصطلح (التوكيد الموطأ له) لم يجرِ على ألسنة النحاة، ولم يدُر في تصانيفهم، مثلما ذاع مصطلح (النعته الموطئ)، غير أنَّ معالم التوطئة وملاحمها استعملت في ألسنة العرب في بعض تراكيب التوكيد، كما وردت نماذج منها في الذكر الحكيم، وذلك على النحو الذي بيَّن. فكان بَدَهِياً مع ذلك أنَّ نجد في تصانيف النحاة إشاراتٍ مبثوثة، ومعالجات متفرقة، تُستَنطَق منها التوطئة في هذا التابع، ويوقَّف فيها على عنصريها - (الموطئ) و(الموطأ له) - وإن لم يصرِّحوا بالمصطلح نصًّا.

* * *

(١) ينظر: ضياء السالك ١٦٥/٣، والنحو الوافي ٥٣٦/٣، والعطف الصوري: أن يكون في صورة العاطف وشكله الظاهر دون حقيقته.

(٢) ينظر: معاني النحو ٢٤٣/٣.

(٣) ينظر: تمهيد القواعد ٣٣٠٨/٦، والتصريح بمضمون التوضيح ١٤٢/٢.

المبحث الثالث: التوطئة في باب البدل:

تظهر التوطئة بشكل أكثر وضوحًا في باب البدل؛ إذ إنّ البدل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه^(١)، فقولنا: (واضع النحو الإمام عليّ)؛ (عليّ) يُعَدُّ تابعًا لـ (الإمام) في الإعراب، وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو إليه، وإنما ذكر المبدل منه (الإمام) توطئةً وتمهيدًا له؛ ليستفاد بمجموعهما فضل توكيد وبيان لا يكون في الأفراد، فـ (الإمام) غير مقصود بالذات، فلو أنك حذفته لاستقل (علي) بالذكر منفردًا، فإذا قلنا (واضع النحو عليّ) كان الكلام مستقلاً، ولا يوجد واسطة بين التابع والمتبوع^(٢).

فالبديل هو المهم، وهو الذي قصد بما نسب إلى المبدل منه، أما المبدل منه فقد ذُكر على جهة التحقيق تمهيدًا وتوطئةً له^(٣)، ولأجل ذلك تكثر إعادة العامل مع البدل دون غيره من التوابع^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْأَلَّ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾^(٥)، فـ (لمن آمن) بدلٌ بعضٍ من (للذين استضعفوا).

وقد أشار سيبويه إلى هذه التوطئة بقوله: "ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسمٌ آخر، وَيَعْمَلُ فيه - أي الفعل - كَعَمَلِهِ في الأوّل، كقولك: رأيتُ قومَكَ

(١) ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو ص ٢٦١

(٢) ينظر: جامع الدروس العربية للغلابيني ٢٣٥/٣

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٢٨٦/٣، وتمهيد القواعد ٢٨٢٢/٦

(٤) العامل في البدل هو العامل في المبدل منه؛ إذ كونه تابعًا بالإجماع يمنع من تقدير عامل، وهذا هو مذهب سيبويه، ينظر: الكتاب ١٥٠/١.

(٥) سورة الأعراف، الآية (٧٥).

أكثرهم، ورأيتُ بني زيد ثلثيهم، ورأيتُ بني عمك ناسًا منهم، وصرفتُ وجوهها أولها^(١)، ثم قدّر معاني هذه الأمثلة، وفي تقديره بيان أن الاسم الثاني هو المقصود والأول موطئ له؛ حيث قال: "أراد: رأيت أكثر قومك، وثلثي قومك، وصرفت وجوه أولها"^(٢).

وفهم من كلامه أن البدل يجيء في الكلام مكان المبدل منه، وكأنَّ الأول لم يذكر، وليس في ذلك تنحية للمبدل منه أو إلغائه له؛ ولكنه يدل على أن البدل قائم بنفسه، وغير مبين لما قبله، بدليل أنك لو قلت: (زيدٌ رأيت أباه عمرًا)، وجعلت (عمرًا) بدلًا من (أباه)، فلو كان المبدل منه في حكم الإلغاء وكان لغوًا، لكان الكلام: زيد رأيت عمرًا، وهذا محالٌ فاسد^(٣)، ومما يدل كذلك على أن المبدل منه ليس في حكم الطرح لفظًا^(٤) وجوب عود الضمير إليه في بدل البعض وبدل الاشتمال، تقول: أعجبنى محمد خلقه، وقرأت الكتاب نصفه، فإذا سقط المبدل منه لم يعد الضمير على شيء، وهذا لا يصح^(٥)، كما ردّ على مَنْ قال: إن المبدل منه في نيه الطرح بقول الشاعر:

إنَّ السيفَ غدّوها ورواحها تركتُ هوازن مثل قرنِ الأعضب^(٦)

(١) الكتاب ١٥٠/١

(٢) المرجع نفسه.

(٣) ينظر: شرح الكتاب للسيراfi ١٠/٢

(٤) قولهم: المبدل منه في حكم الطرح، يقصد به من جهة المعنى غالبًا دون اللفظ، ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ١٩٠/٢.

(٥) ينظر: شرح الكافية للرضي، رسالة دكتوراه، ١٠٨٩/١

(٦) البيت من الكامل، وهو للأخطل في: ديوان الأخطل ص ٤٤، وتمهيد القواعد ٣٤١١/٧، شرح الأشموني على الألفية ١٣/٣.

فجعل الخبر وهو (تركت) لـ(السيوف)، وألغى غدوها ورواحها، ولو لم يلغهما لقال: (تركا)، وإنما يكون الأول ملغياً في بدل الغلط، والأكثر فيه أن يقع بعد (بل) ^(١).

يتضح مما سبق إذن أن الذي عليه الاعتماد من الاسمين (المبدل منه، والبدل) هو الاسم الثاني، وذكر الأول توطئةً وبياناً له، ويدل على ذلك ظهور المعنى جلياً في بدل الاشتمال وبدل البعض، فإذا قلت: (سُرِقَ زيدٌ ماله)؛ فالمعنى المسند إلى المبدل منه مسند كذلك إلى البدل، وإسناده إلى الأول مجاز، أما إلى الثاني فحقيقة، فالمسروق هو المال دون زيد ^(٢).

وكذلك قولك: (ضربتُ زيداً رأسه)، فالضرب وقع برأسه دون سائرته، فلو قلت: "ضربتُ زيداً"، وسكتَ، قد يظن المخاطبُ أنَّ الضرب وقع بجُمْلته، ولم يختص عُضْواً منه، "فعلمتَ بذلك أنَّ المعتمد بالحديث هو الاسم الثاني، والأوّل بيانٌ، فالبيان في البدل مقدّمٌ، وفي النعت والتأكيد مؤخّرٌ" ^(٣).

فالتوطئة إذن في باب البدل تظهر أكد ما تظهر في نوعي البدل: بدل البعض من كل، وبدل الاشتمال؛ نحو: (أكلتُ الرغيفَ نصفه)، و(أعجبتُ بالفتاةَ حياتها)؛ فمعطيات الدلالة تقضي هنا بأن المفعول به هو (نصف الرغيف)، وأنَّ (الرغيف) ليس إلا توطئةً وتمهيداً له، أما الصناعة النحوية فتتسامح في المعطيات المذكورة؛ فتتنظر إلى الرغيف على أنه مفعولٌ به وقع

(١) ينظر: تمهيد القواعد ٣٤١١/٧، وبدائع الفوائد لابن القيم ١٩٧/٤

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١٩٦٨/٤

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٢٦٢/٢

الحدث عليه، وإن كان الحدث في الحقيقة لم يقع على الرغيف جملة؛ ولكنه وقع على نصفه فقط.

ويمكن أن نقول بعبارة أخرى: الحدث وقع على الرغيف إجمالاً، ووقع على نصفه حقيقةً وتفصيلاً، كما تتعامل الصنعة مع (نصف الرغيف) على أنه بدلٌ أُبدل من المفعول به (الرغيف)، فنُصب بالتبعية له، وكذلك الحال في قولنا: (أعجبت بالفتاة حياءها)، فالمعنى المراد إذن عند التحقيق: (أكلتُ نصفَ الرغيف)، و(أعجبتُ بحياء الفتاة)؛ لأنَّ العرب "يجدون المعنى في آخر الكلمة، فلا يُبالون ما وقع على الاسم المبتدأ"^(١).

أما البديل المطابق نحو: أُحِبَّ الإمامَ عليًّا، فالأمر فيه ليس على النحو المذكور؛ لأنَّ التطابق والترادف فيه بين المبدل منه والبديل تجعل العامل - دون خوض في التفصيلات النحوية للنحاة هنا- منصبًّا على جهة الإجمال عليهما معًا.

كما تظهر التوطئة في البديل المطابق إذا أُبدل من اسم الإشارة، نحو قولنا: (هذا الرجلُ كريمٌ) فإنَّ الصنعة النحوية تقضي بأنَّ اسم الإشارة مبتدأ مسند إليه، وكريم خبر مسند.

ومن أمثلة التوطئة في البديل ما يعرف بالبديل التفصيلي^(٢)؛ وهو بدلٌ شيءٍ من شيءٍ إلا أنَّه يفصل في ذلك، ويكون سرِّدًا لأجزاء المبدل منه، بحيث

(١) الفراء، معاني القرآن، ٧٢/٢-٧٣.

(٢) وقد أدرجه بعضهم تحت البديل المطابق (بدل الكل من كل)، على حين جعله بعضهم بدلَ بعض من كل، ينظر: البحر المحیط ٩/ ١٥٨، الدر المصون ٣/ ٤٥.

يستوفيها جميعاً، نحو: الكلمة ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف، وعجبت من أخويك زيد وعمرو.

والصَّنعَةُ هنا تقضي بأنَّ البدل هنا هو الاسم المتقدم الأول (اسم) الذي تلا المبدل منه (ثلاثة)، وأنَّ قسيميه (فعل / حرف) يُعربان معطوفين مرفوعين، وإن اقتضت الدلالة هنا كون ثلاثتها بدلاً من (ثلاثة)؛ لأنَّها في النهاية أجزاء يُستوفى بها رقم (ثلاثة)، ولمَّا تعدَّر المصير إلى هذا لوجود الواسطة هنا، وهي حرف العطف (الواو)، أعرب المتقدم بدلاً، وعُطف ما بعده عليه بهذه الواسطة، ومهما يكن من شيءٍ فالتعويل في النهاية على وضوح المراد، وتعيُّن المطلوب. هذا وقد نصَّ أبو حيَّان الأندلسيُّ في سياق تعليقه على أحد شواهد البدل التفصيلي - الذي نُعت فيه البدل التفصيلي - على أنه إمَّا أُنِّي به توطئةً وتمهيداً لذكر ما بعده، يقول في سياق تعليقه على قول الشاعر^(١):

وكنْتَ كذي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتِ
"هذا من باب البدل التفصيلي؛ وإمَّا جيء بِرَجُلٍ وَرَجُلٍ توطئةً لذكر صفتيهما"^(٢)، ويستفاد هنا من كلام أبي حيَّان أنَّ تقدير الكلام: كذي رجلين: صحيحَةٍ ومشلولَةٍ؛ لكنَّ الشَّاعر أتى بالبدل التفصيلي (رَجُلٍ) بوصفه موطئاً وممهِّداً لذكر النعتين: (صحيحَةٍ / رمى فيها الزَّمان فَشَلَّتِ)، ولولا تقدُّم (رَجُلٍ) لأعربت (صحيحَةٍ) بدلاً من (رجلين)، ف(رَجُلٍ) في صِنعة الإعراب بدل من

(١) البيت من الطويل، وهو لكثير عزة في: ديوان كثير عزة ص ٩٩، وكتاب سيبويه ٤٣٣/١، والمقتضب

٢٩٠/٤، وارتشاف الضرب ١٩٦٤/٤.

(٢) التذييل والتكميل ٢٦٥/١

المضاف إليه (رجلين)، أما البدل في المعنى فهو الوصف (صحيحة) وما عُطف عليها.

ويُستفاد من كلام سيبويه في هذا الصدد أَنَّ (رجلٍ) هنا - وما جرى مجراها - في رواية الجرّ تحتمل الوصفية والبدلية، يقول عند قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾^(١) "ومن الناس من يَجْرُ" ^(٢) - يعني: فئة - والجرُّ على وجهين: على الصفة، وعلى البدل، ومنه قول كُثَيْرٍ عَزَّة: وكنتُ كذي رجلين رجلٍ صحيحةٌ ... " ^(٣). فـ(رجلٍ) هنا بالجر على كلام سيبويه وجهان: أحدهما: أنَّها نعتٌ، فتكون نعتًا موطئًا للنعت الحقيقي (صحيحة)، والآخر: أنَّها بدلٌ تفصيليٌّ من (رجلين)، وأرى أَنَّ البدلية في هذا التركيب ونظائره أشدُّ اتساقًا مع الصنعة والدلالة كليهما.

ومن التوطئة في باب البدل كذلك ما ذكره النحاة في المستثنى من المنفي التام، نحو: (ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ)؛ فهنا يجوز نصب (زيد) على أنَّه مستثنى، ويجوز رفعه على البدلية، والفرق بينهما أنَّك إذا نصبت جعلت النفي هو معتمد الكلام، وأصبح المستثنى فضلةً، وهنا تنصب (زيد) كما تنصب المفعول به، أمَّا

(١) سورة ال عمران، الآية (١٣).

(٢) قرأت العامة "فئةٌ تقاتل .." برفع (فئة)، وقرأ الحسن ومجاهد وحميد: "فئةٌ تقاتل .." بالجر. ينظر: الدر المصون، ٤٥ / ٣.

(٣) الكتاب ١ / ٤٣٢.

إذا أبدلته من (أحد) فإنَّ معتمد الكلام هو إيجاب القيام ل(زيد)، وكان ذكر الأول كالتوطئة، وهنا ترفع (زيد) كما ترفع الخبر^(١).

وعلى هذا فالفرق بين البديل والنصب أنَّك إذا قلت: (ما قام أحدٌ إلا زيد) بالرفع؛ كأن المعنى (ما قام إلا زيد)، أي: أنَّ القصد من ذلك هو إثبات القيام ل(زيد)، وأما ما قبله فقد دُكر تمهيدًا وتوطئةً له؛ لأنَّ البديل أهمُّ من المبدل منه، فالمبدل منه يكون على نية الطرح في المعنى عند النحاة، وأمَّا إذا قلت: (ما قام أحدٌ إلا زيدًا) فإن المعنى يكون: ما قام أحدٌ؛ أي: أردت أن تنفي القيام عن كل أحد، وهذا هو المعنى المهم عندك، ثم بعد ذلك استثنيت (زيدًا)؛ لأنَّه خرج عن الإجماع، وليس لأنَّه هو الأهم، فالمهم في حالة النصب هو الإخبار بالنفي، والمهم في حالة الإتيان هو الإخبار بالإيجاب^(٢).

ونخلص مما سبق إلى أنَّ التابع المسمَّى بدلًا هو أدخلُ التوابع في باب التوطئة، وألصقها به، لا سيَّما نوعيَّه بدل البعض، وبدل الاشتمال، وإن لم يشع مصطلح "البديل الموطَّئ" في تصانيف النحاة نصًّا، فإنَّ معناه مترسِّخٌ في معالجاتهم، وكثير الدَّوران في إشاراتهم وتوجيهاتهم، تلك التي يُلحظ فيها غُنصر التوطئة: (الموطَّئ، والموطَّأ له).

* * *

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٢

(٢) ينظر: معاني النحو ٢٥٦/٢

المبحث الرابع: التوطئة في باب العطف:

العطف ينقسم إلى قسمين: عطف بيان، وعطف نسق، وقد سبق الكلام عن التوطئة في البديل، وعطف البيان يجوز أن نجعله بدلاً إلا إذا قرُن بالألف واللام بعد منادى، أو عطف على مجرور وذلك بإضافة صفة مقرونة ب(أل)، وهو غير صالح لإضافتها إليه، أو غير ذلك من المواضع التي ذكرها النحويون^(١). ومما يذكر في هذا الباب التوطئة لعطف البيان ب(أي) التفسيرية^(٢)، نحو: هذا سوار من عسجدٍ، أي: ذهبٍ، ونهيتك عن الونى، أي: الفتور، وجمهور النحاة^(٣) على أن (أي) في مثل هذه المواضع حرف تفسير، وأن ما بعدها عطف بيان يوافق ما قبلها في التنكير والتعريف، وذهب بعضهم إلى أنها حرف عطف، لا حرف تفسير، وأن ما بعدها معطوف على ما قبلها عطف نسق، لا عطف بيان، ورد رأيهم بأن جعلها حرف عطف يستلزم مخالفة النظائر. ومهما يكن من شيء فإن ما يعيننا في هذا السياق، في ضوء الحديث عن التوطئة وملاحمها في باب عطف البيان، الإشارة إلى أن (أي) المفسرة هنا على الرأي الراجح تُعد عند التحقيق حرفاً موطئاً للتابع المسمى عطف بيان أو بدلاً، والغرض هنا هو الإيضاح والبيان بعد الإبهام.

(١) ينظر: شرح ابن عقيل على الألفية ٢٢٢/٣، وتمهيد القواعد ٣٣٨٢/٧، وشرح الأشموني على الألفية ٣٥٩/٢.

(٢) ذهب الكوفيون إلى أن (أي) حرف عطف، والصحيح أنها حرف تفسير، ينظر: الجني الداني ص ٢٣٤، ومغني اللبيب ص ١٠٦.

(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٤٧، وتمهيد القواعد ٧/٣٤٢٧، والجني الداني ص ٢٣٤.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ التوطئة في هذا السياق ليست توطئةً وظيفيةً،
يكون الموطى فيها وظيفة نحوية مقررّة، كما كان الحال في: الحال الموطّعة، والخبر
الموطى، وكما كان الحال في نماذج التوطئة التي رصدناها من قبل في مباحث:
النعث، والتوكيد، والبدل؛ ولكنّها توطئة لغويّة تكون بواسطة حرفٍ موطى،
كما هو الحال في اللام الموطئة للقسم، و(ما) الكافّة.

أما في عطف النسق فتظهر التوطئة فيه في مواضع؛ منها: عطف الاسم
الظاهر على الضمير المرفوع سواء كان هذا الضمير بارزاً أم مستتر؛ إذ لا يمكن
ذلك إلا بوجود موطى، والأكثر والأولى التوطئة بالضمير المنفصل؛ حتى لا
يكون التركيب النحويّ فاسداً، نحو: اذهب أنت وزيد، قال سيويّه: "لأنك لو
قلت: اذهب وزيد كان قبيحاً؛ حتى تقول: اذهب أنت وزيد"^(١)، ومنه قوله
تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ النَّبِيِّينَ﴾^(٢)، وقوله: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٣)، ف(آبَاؤُكُمْ) معطوفة على الضمير المتصل في (كنتم)، وقد
وطى لهذا العطف بالضمير المنفصل (أنتم).

ويُستفاد من كلام سيويّه - المذكور سابقاً - أنَّ الداعي الذي يقف وراء
التوطئة لعطف النسق هنا يتمثل في إصلاح التركيب، ولعل هناك داعياً آخر
ينضاف إلى هذا الداعي، وهو أمن اللبس، بالتفرقة بين وظيفتين نحويتين
مختلفتين؛ وذلك أننا لو قلنا: (قمتُ وزيد)، هكذا دون الموطى (أنا)؛ لاحتمل

(١) الكتاب ٢٧٧/١

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٩).

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٥٤).

التركيب وجهين: أحدهما: (قمتُ وزيدًا): على أنَّ الواو للمعية، و(زيدا) بعدها مفعول معه منصوب، والآخر: (قمتُ وزيدٌ): على أنَّ الواو عاطفةً، و(زيدٌ) معطوف مرفوع على تاء الفاعل.

فأزالت العربية هذا اللبس بإقحام ضمير الرفع المنفصل (أنا)، وجعلته موطئًا ومهدًا للاسم المعطوف على ضمير الرفع المتصل؛ فرقًا بين واو العطف هذه، وواو المعية في (قمتُ وزيدًا)، فلما زال الموطئ والممهد فيه جعلت الواو للمعية، ونُصب ما بعدها على المفعول معه، وبذا يخرج التركيب من مبحث التوابع (عطف النسق)، إلى مبحث المفاعيل (المفعول معه).

هذا وقد فُسِّر في هذا السياق توكيد ضمير الرفع المتصل بضمير رفع منفصل، قبل عطف النسق بأنَّ الضمير المتصل المرفوع يُعدُّ جزءًا من الكلمة التي اتصل بها، فإذا أردنا العطف عليه كان كالعطف على جزء الكلمة، فإذا وُطئ له بالضمير المنفصل دلَّ على إفراده مما اتصل به فحصل له نوع استقلال^(١).

وقد يوطأ بغير الضمير المنفصل، قال الشاطبي: "والشهير عند العرب أنَّ يفصل بينه وبين ما عطف عليه بفصل، أيَّ فاصل كان"^(٢)؛ لذا قد يكون الموطئ الجار والمجرور، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾^(٣)، أو الظرف نحو: جلست عندك وزيد، أو ب(لا) النافية، كقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ

(١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦٨/٣

(٢) المقاصد الشافية للشاطبي ١٥٠/٥

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٤٣).

الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا^(١)، أو المفعول به، كقوله تعالى: ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ^(٢)﴾، ف(مَنْ) معطوف على الواو في (يدخلونها)، والذي مهّد لهذا العطف هو المفعول به (الهاء)، وغير ذلك مما يصح أن يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه^(٣).
ومن صور التوطئة في عطف النسق التوطئة بإعادة الخافض عند العطف على الضمير المخفوض؛ سواء كان هذا الخافض حرفاً كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا^(٤)﴾، أو اسماً كقوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءَابَائِكَ^(٥)﴾؛ لأنّ ضمير الجر يشبه التنوين، وهو معاقب له، فلا يعطف عليه كما أنّه لا يعطف على التنوين، وهذه التوطئة لازمة عند البصريين، أما الكوفيون فيرون أنّها غير لازمة؛ فيرون جواز العطف دون إعادة الخافض^(٦).

* * *

(١) سورة الأحقاف، الآية (١٤٨).

(٢) سورة الرعد، (٢٣)

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل على الألفية ٢/٣٣٧، والمقاصد الشافية ٥/١٥٠، ١٥١

(٤) سورة فصلت، (١١)

(٥) سورة البقرة، (١٣٣)

(٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة الخامسة والستون ٢/٣٧٩، وارتشاف الضرب ٤/٢٠١٣،

وتمهيد القواعد ٧/٣٤٩٨

الختامة:

وفي ختام هذه الدراسة يمكن إجمال النتائج التي توصلت إليها في مجموعة نقاط من أهمها:

- ظهرت أمثلة ظاهرة التوطئة في السنة العرب، ولُمِحت في شواهد العربية المختلفة، فكان بَدَهيًّا مع هذا أن نجد لها أصداء في إشارات النحاة ومعالجاتهم، وإن أشاروا إلى معطياتها بمصطلحات مرادفة، نحو: التمهيد، التهيئة، الإيدان.
- التوطئة من الظواهر النحوية التراثية المهمة، وقد ظهرت ملامحها في مباحث التوابع على تفاوتٍ فيما بينها؛ وذلك بواسطة عنصر موطّئ أو ممهّد لعنصر آخر موطّأ له.
- أشارت كتب النحو للنعت الموطّئ وذكرته بشكل صريح، وهو النعت الجامد، وغير المقصود لذاته، وإنما يذكر توطئةً للمشتق الذي بعده، وقد أوضح البحث هذا الجانب، مع الإشارة إلى التوجيهات الإعرابية المختلفة لهذا النعت.
- تظهر التوطئة بشكل أكثر وضوحًا في باب البدل، فالبديل هو المقصود بالحكم، والمبدل منه إمّا يذكر توطئةً له، وتتأكد هذه التوطئة في نوعي البدل: بدل البعض من كل، وبدل الاشتمال.
- لم يصرح النحاة بالتوطئة في بابي التوكيد والعطف؛ ولكن وُجدت مواضع في التركيب اللغوي تدل عليها، فوُجدت تبعًا لذلك إشارات ومعالجات نحوية مبثوثة في تصانيف النحاة، تُستنبطُ منها التوطئة في بعض أمثلتهما، ويوقّف فيها على عنصريها (الموطّئ، والموطّأ له).

- يتنازع التركيب والدلالة في ظاهرة التوطئة؛ لذا لجأ النحاة إلى التوفيق بينهما في المواضع التي يتنازعان فيها، بحيث يراعى التركيب وما يقتضيه من صناعة نحوية في ضوء نظرية العامل، مع عدم إغفال معطيات الدلالة وما تقتضيه.

التوصيات:

يوصي الباحث بضرورة تسليط الضوء على هذه الظاهرة المهمة من ظواهر النحو العربي، ألا وهي (ظاهرة التوطئة)؛ إذ ما تزال الدراسات قليلة في هذا المجال، مع أن هذه الظاهرة تلقي بظلالها على كثير من الوظائف النحوية؛ في باب المبتدأ والخبر، والمفعول به، والمنادى، وغيرها، مع ضرورة الكشف عن المسوغات التي دعت العرب إلى اللجوء إليها.

وختاماً: أسأل الله أن يتقبَّل مِنِّي هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عني، ويغفر زللي فيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

* * *

المراجع والمصادر:

- ارتشاف الضرب، أبو حيان. محمد بن يوسف، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، (ط ١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ).
- أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب. عثمان بن عمر، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، (الأردن، دار عمار، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٩).
- الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري. عبدالرحمن بن محمد، (ط ١، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ).
- أوضح المسالك، ابن هشام. عبدالله بن يوسف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، المكتبة العصرية).
- البحر المحيط، أبو حيان. محمد بن يوسف، عناية: صدقي محمد العطار وزهير جعيد وعرفان حسونة، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- بدائع الفوائد، ابن القيم. محمد بن أبي بكر، (بيروت، دار الكتاب العربي).
- تاج العروس، الزبيدي. محمد مرتضى، (الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٥هـ).
- التذيل والتكميل، أبو حيان. محمد بن يوسف، تحقيق: د. حسن هندأوي، (ط ١، دمشق، دار القلم، الرياض، دار كنوز إشبيليا، ١٤١٨هـ).
- التصريح بمضمون التوضيح، الأزهرى. خالد بن عبدالله، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).
- تمهيد القواعد، ناظر الجيش. محمد بن يوسف بن أحمد، تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، (ط ١، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨).
- التوطئة ولوازمها في النحو العربي، يعقوب. مالك أحمد، (حولية كلية اللغة العربية، جرجا - مصر، العدد ٢٣ المجلد ٦، ٢٠١٩م).
- جامع الدروس العربية، الغلاييني. مصطفى محمد، (ط ٢٨، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٤هـ).
- الجنى الداني، المرادي. الحسن بن قاسم، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).

- حاشية الصبان على شرح الأشموني، الصبان. محمد بن علي، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ).
- الخصائص، ابن جني. أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد علي النجار، (ط ٤، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي. أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، تحقيق دكتور أحمد محمد الخراط (دار القلم، دمشق).
- ديوان الأخطل، الأخطل. غياث بن غوث، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، (ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ).
- ديوان كثير عزة، كثير بن عبدالرحمن بن الأسود، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، ١٣٩١هـ).
- شرح ابن عقيل على الألفية، ابن عقيل. عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (ط ٢٠، القاهرة، دار التراث، ١٤٠٠هـ).
- شرح التسهيل، ابن مالك. محمد بن عبدالله، تحقيق: د. عبدالرحمن السيد ود. محمد المختون، (ط ١، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ).
- شرح الأشموني على الألفية، الأشموني. علي بن محمد بن عيسى، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٧٥هـ).
- شرح قواعد الإعراب، شيخ زاده. محمد مصطفى، تحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، (ط ١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ودمشق، دار الفكر، ١٤١٦هـ).
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك. محمد بن عبدالله، تحقيق: عبدالمنعم هريدي، (ط ١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٢هـ).
- شرح الكافية للرزي، ابن الحاجب. عثمان بن عمر، تحقيق: د. حسن بن محمد الحفظي، رسالة دكتوراه، (ط ١، الرياض، عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٤هـ).
- شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي. عبدالله بن أحمد، تحقيق: المتولي رمضان الدميري، (ط ٢، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤١٤هـ).

- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، السيرافي. الحسن بن عبدالله، تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- شرح المفصل، ابن يعيش. يعيش بن علي، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ. أبو الحسن طاهر بن أحمد، تحقيق خالد عبد الكريم (ط١، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٧م).
- ضياء السالك، النجار. محمد بن عبدالعزيز، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
- القاموس المحيط، الفيروزآبادي. محمد بن يعقوب، (ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ).
- الكتاب، سيبويه. عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام هارون، (ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ).
- لسان العرب، ابن منظور. محمد بن مكرم، تحقيق: إبراهيم اليازجي ومجموعة من اللغويين، (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ).
- معاني القرآن، الفراء. يحيى بن زياد، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلي، (ط١، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة).
- معاني النحو، السامرائي. فاضل صالح، (ط١، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).
- مغني اللبيب، ابن هشام. عبدالله بن يوسف، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، (ط٦، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٥م).
- المقاصد الشافية، الشاطبي. إبراهيم بن موسى، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، (ط١، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ).
- المقتضب، المبرد. محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبدالحالق عزيمة، (بيروت، عالم الكتب).
- النحو الوافي، عباس حسن، (ط١٥، القاهرة، دار المعارف).

References

- Irtishāf al-ḍarb, Abū Ḥayyān. Muḥammad ibn Yūsuf, taḥqīq : D. Rajab ‘Uthmān Muḥammad, (Ṭ1, al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī, 1418h).
- Amālī Ibn al-Ḥājib, Ibn al-Ḥājib. ‘Uthmān ibn ‘Umar, taḥqīq : D. Fakhr Ṣālīḥ Qadārah, (al-Urdun, Dār ‘Ammār, Bayrūt, Dār al-Jīl, 1409H).
- al-Inṣāf fī masā’il al-khilāf, al-Anbārī. ‘Abd-al-Raḥmān ibn Muḥammad, (Ṭ1, Bayrūt, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, 1424h).
- Awḍaḥ al-masālik, Ibn Hishām. Allāh ibn Yūsuf, taḥqīq : Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd-al-Ḥamīd, (Bayrūt, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah)
- al-Baḥr al-muḥīt, Abū Ḥayyān. Muḥammad ibn Yūsuf, ‘Ināyat : Ṣidqī Muḥammad al-‘Aṭṭār wa-Zuhayr Ju‘ayd w’rfān Ḥassūnah, (Bayrūt, Dār al-Fikr, 1420h).
- Badā’i’ al-Fawā’id, Ibn al-Qayyim. Muḥammad ibn Abī Bakr, (Bayrūt, Dār al-Kitāb al-‘Arabī).
- Taj al-‘arūs, al-Zubaydī. Muḥammad Murtaḍā, (al-Kuwayt, Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā’, 1385h)
- al-Tadhyīl wa-al-takmīl, Abū Ḥayyān. Muḥammad ibn Yūsuf, taḥqīq : D. Ḥasan Hindāwī, (Ṭ1, Dimashq, Dār al-Qalam, al-Riyāḍ, Dār Kunūz Ishbīliyah, 1418h).
- al-Taṣrīḥ bmdmwn al-Tawḍīḥ, al-Azharī. Khālīd ibn Allāh, (Ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, 1421h)
- tamhīd al-qawā’id, Nāẓir al-Jaysh. Muḥammad ibn Yūsuf ibn Aḥmad, taḥqīq : D. ‘Alī Muḥammad Fākhīr wa-ākharūn, (Ṭ1, al-Qāhirah, Dār al-Salām, 1428).
- al-tawḥīd wa-lawāzimuhā fī al-naḥw al-‘Arabī, Ya‘qūb. Mālīk Aḥmad, (Ḥawliyat Kullīyat al-lughah al-‘Arabīyah, Jirjā-Miṣr, al-‘adad 23 al-mujallad 6, 2019m)
- Jāmi’ al-durūs al-‘Arabīyah, al-Ghalāyīnī. Muṣṭafā Muḥammad, (ṭ28, Bayrūt, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, 1414h).
- al-Janā al-Dānī, al-Murādī. al-Ḥasan ibn Qāsim, taḥqīq : D. Fakhr al-Dīn Qabāwah, wa-Muḥammad Nadīm Fāḍil, (Ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, 1413h)
- Ḥāshiyat al-Ṣabbān ‘alā sharḥ al-Ushmūnī, al-Ṣabbān. Muḥammad ibn ‘Alī, (Ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, 1417h).

- al-Khaṣā'is, Ibn Jinnī. Abū al-Faṭḥ 'Uthmān, taḥqīq : Muḥammad 'Alī al-Najjār, (ṭ4, al-Qāhirah, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb)

- al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn, al-Samīn al-Ḥalabī. Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Dāyim, taḥqīq Duktūr Aḥmad Muḥammad al-Kharrāt (Dār al-Qalam, Dimashq).

- Dīwān al-Akḥṭal, al-Akḥṭal. Ghiyāth ibn Ghawth, sharaḥahu wa-qaddama la-hu : Maḥdī Muḥammad Nāṣir al-Dīn, (ṭ2, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1414h)

- Dīwān Kathīr 'Azzah, Kathīr ibn 'Abd-al-Raḥmān ibn al-aswad, jama'ahu wa-sharaḥahu : D. Iḥsān 'Abbās, (Bayrūt, Dār al-Thaqāfah, 1391h).

- sharḥ Ibn 'Aqīl 'alā al-alfīyah, Ibn 'Aqīl. Allāh ibn 'Abd-al-Raḥmān al-'Aqīlī, taḥqīq : Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd-al-Ḥamīd, (ṭ20, al-Qāhirah, Dār al-Turāth, 1400h)

- sharḥ al-Tas'hīl, Ibn Mālik. Muḥammad ibn Allāh, taḥqīq : D. 'Abd-al-Raḥmān al-Sayyid Wad. Muḥammad al-Makhtūn, (ṭ1, al-Qāhirah, Hajar lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 1410h).

- sharḥ al-Ushmūnī 'alā al-alfīyah, al-Ushmūnī. 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Īsā, taḥqīq : Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd-al-Ḥamīd, (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1375h)

- sharḥ Qawā'id al-i'rāb, Shaykh Zādah. Muḥammad Muṣṭafā, taḥqīq : Ismā'il Ismā'il Marwah, (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Fikr al-mu'āṣir, wa-Dimashq, Dār al-Fikr, 1416h)

- sharḥ al-Kāfiyah al-shāfiyah, Ibn Mālik. Muḥammad ibn Allāh, taḥqīq : 'bdālmn'm Harīdī, (ṭ1, Makkah al-Mukarramah, Jāmi'at Umm al-Qurā, Markaz al-Baḥth al-'Ilmī wa-Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī, 1402h)

- sharḥ al-Kāfiyah lil-Raḍī, Ibn al-Ḥājib. 'Uthmān ibn 'Umar, taḥqīq : D. Ḥasan ibn Muḥammad al-Ḥifzī, Risālat duktūrāh, (ṭ1, al-Riyāḍ, 'Imādat al-Baḥth al-'Ilmī fī Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd, 1414h).

- sharḥ Kitāb al-ḥudūd fī al-naḥw, al-Fākihī. Allāh ibn Aḥmad, taḥqīq : al-Mutawallī Ramaḍān al-Damīrī, (ṭ2, al-Qāhirah, Maktabat Wabbah, 1414h)

- sharḥ Kitāb Sībawayh Ilsyrāfy, al-Sīrāfī. al-Ḥasan ibn Allāh, taḥqīq : Aḥmad Ḥasan Maḥdalī, wa-'Alī Sayyid 'Alī, (ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2008M).

- sharḥ al-Mufaṣṣal, Ibn Ya‘īsh. Ya‘īsh ibn ‘Alī, qaddama la-hu : D. Imīl Badī‘ Ya‘qūb, (Ṭ1, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1422H)

- sharḥ al-muqaddimah al-mḥsbh, Ibn Bābashaḍh. Abū al-Ḥasan Ṭāhir ibn Aḥmad, taḥqīq Khālīd ‘Abd al-Karīm (Ṭ1, al-Maṭba‘ah al-‘Aṣrīyah, al-Kuwayt, 1977M).

- Diyā’ al-sālik, al-Najjār. Muḥammad ibn ‘Abd-al-‘Azīz, (Ṭ1, Bayrūt, Mu’assasat al-Risālah, 1420h).

- al-Qāmūs al-muḥīṭ, al-Fīrūzābādī. Muḥammad ibn Ya‘qūb, (ṭ8, Bayrūt, Mu’assasat al-Risālah, 1426h)

- al-Kitāb, Sībawayh. ‘Amr ibn ‘Uthmān ibn Qanbar, taḥqīq : ‘Abdussalām Hārūn, (ṭ3, al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī, 1408h).

- Lisān al-‘Arab, Ibn manẓūr. Muḥammad ibn Mukarram, taḥqīq : Ibrāhīm al-Yāzījī wa-majmū‘ah min al-lughawīyīn, (ṭ3, Bayrūt, Dār Ṣādir, 1414h)

- ma‘ānī al-Qur’ān, al-Farrā’. Yaḥyá ibn Ziyād, taḥqīq : Aḥmad Yūsuf alnjāty, wa-Muḥammad ‘Alī al-Najjār, w‘bdālfatḥ Ismā‘īl Shalabī, (Ṭ1, Miṣr, Dār al-Miṣrīyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah).

- ma‘ānī al-naḥw, al-Sāmarrā’ī. Fāḍil Ṣāliḥ, (Ṭ1, al-Urdun, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1420h)

- Mughnī al-labīb, Ibn Hishām. Allāh ibn Yūsuf, taḥqīq : D. Māzin al-Mubārak, wa-Muḥammad ‘Alī Ḥamad Allāh, (ṭ6, Dimashq, Dār al-Fikr, 1985m)

- al-maqāsid al-shāfiyah, al-Shāṭibī. Ibrāhīm ibn Mūsá, taḥqīq : D. ‘Abd-al-Raḥmān ibn Sulaymān al-‘Uthaymīn wa-ākharūn, (Ṭ1, Makkah al-Mukarramah, Ma‘had al-Buḥūth al-‘Ilmīyah wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī fī Jāmi‘at Umm al-Qurá, 1428h)

- al-Muqtaḍab, al-Mibrad. Muḥammad ibn Yazīd, taḥqīq : Muḥammad ‘bdālkḥālq ‘Azīmah, (Bayrūt, ‘Ālam al-Kutub).

- al-naḥw al-Wāfi, ‘Abbās Ḥasan, (ṭ15, al-Qāhirah, Dār al-Ma‘ārif)



الحديث المُدرَج المفسِّرُ (غريب الحديث): دراسةٌ ومُعجَمٌ

د. فهد بن عبدالله بن فهد القحطاني

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





الحديث المُدرَج المفسَّر (غريب الحديث): دراسة ومُعْجَم

د. فهد بن عبدالله بن فهد القحطاني
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
arabicsaudi694@gmail.com

تاريخ قبول البحث: ١٤٤٨/١/٢٠ هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٧/١٢/٢٤ هـ

ملخص الدراسة:

هذا البحث الذي وسمته (الحديث المُدرَج المفسَّر غريب الحديث: دراسة ومُعْجَم) ينهض بتتبُّع الأحاديث المدرجة التي فسَّرت (غريب الحديث) ودرسها درساً لغوياً. لم يجد الباحث - حسب بحثه - أحداً من القدامى أو المحدثين - إن لغويين، وإن محدِّثين - سبقه إلى درس الحديث المدرج المفسَّر غريب الحديث درساً لغوياً مفرداً. الحديث المدرج نوعٌ من أنواع علوم الحديث، يراد به ما زاده الرواة من ألفاظ الأحاديث متصلةً بما دوغما تبيينٌ للسامع أنها زيادة. وهو نوعان: مدرج في الإسناد، ومدرج في المتن. والبحث يعمد إلى النوع الآخر منهما؛ لأنه ميدان تفسير اللفظ الغريب. استقرى الباحث كتب (الحديث المدرج) الواصلة إلينا، وانتزع من أحاديثها ثلاثة وثلاثين لفظاً فسَّر غريبها بالحديث المدرج، ودرسها دراسةً تنتظم في: مقدِّمة، وتمهيد، ومباحث ثلاثة، هي: الأول: دواعي تفسير غريب الحديث بالحديث المدرج وطرائقه. والثاني: أثر (تفسير غريب الحديث بالحديث المدرج) في المعجم. والثالث: معجم الأحاديث المدرجة المفسَّرة (غريب الحديث)، ثم خاتمة، وثبت مراجع.

الكلمات المفتاحية: غريب الحديث - الحديث المدرج - تفسير الغريب - غريب اللغة - المعجم.

The Mudraj Hadith as an Explanator of Gharib al-Hadith: A Study and Lexicon

Fuhayd bin Abdullah bin Fuhayd al-Qahtani

Associate Professor, Department of Grammar, Morphology, and Philology
College of Arabic Language, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
(IMSIU)

Abstract:

This research, titled "The Mudraj Hadith as an Explanator of Gharib al-Hadith: A Study and Lexicon," undertakes the tracking of Mudraj hadiths that have explained Gharib al-Hadith (the obscure terminology of hadith).

To the best of the researcher's knowledge, no scholar among the classical or contemporary scholars — whether linguists or hadith specialists — has previously conducted an independent linguistic study of the Mudraj hadith that explains Gharib al-Hadith.

Al-Mudraj is a type of Hadith sciences. It refers to additions inserted by narrators into the wording of hadiths, connected to them without clarifying to the listener that they are additions. It is of two types: Mudraj in the Isnad (chain of transmission) and Mudraj in the Matn (text). This research focuses on the latter type, because it is the domain of explaining obscure expressions.

The researcher surveyed the extant books on Al-Mudraj hadith, and extracted from them thirty-three terms whose obscure meanings were explained by Mudraj hadith. The study is organized into an introduction, a preface, and three main chapters: First: The motives for explaining Gharib al-Hadith through Mudraj hadith and its methods. Second: The impact of (explaining Gharib al-Hadith through Mudraj hadith) on the Arabic lexicon. Third: A lexicon of the Mudraj hadiths that explain Gharib al-Hadith, followed by a conclusion and a bibliography.

key words: Gharib al-Hadith, al-Mudraj Hadith, Tafsir al-Gharib, Lexical Obscurity, Lexicon

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أمّا بعد: فإنّ الوحي - قرآنًا وسنةً - وعازهما لغة العرب الشريفة، وبهما حفظت.

وما من ريب أنّ الدرس المتعلّق بهما كليهما أو بأحدهما أشرف درس لغويٍّ وأكملُهُ، وقد غني أسلافنا الأوائل - رحمهم الله - بألفاظ كلام الله - تبارك وتعالى - تفسيراً وإعراباً، وبكلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تفسيراً وإعراباً، وما إلى ذلك من فنونٍ صنّفوا فيها، تخدم الوحي، وتعين على فهمه. فمن ذلك ظهور ما عُرف باسم (غريب الحديث)، وهو علمٌ شريفٌ، يتناول تفسير ألفاظ الحديث النبويّ الشريف، وألفاظ آثار الصحابة والتابعين، وهو من أسبق العلوم ظهوراً في تاريخ العلوم العربيّة.

إنّ هذا البحث يتناولُ المادّة الأولى، والأساس الذي بنى عليه المعجميون بناءهم في تفسير (غريب الحديث)؛ إذ إنّهُ يتناول تفسير ألفاظ الحديث وشروحها الواردة في الأحاديث أنفسها، ممّا أدرجه رِوَاةُ الحديث، من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -، أو من تابعيهم - رحمهم الله تعالى -؛ ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث وقيّمته.

هذا البحث الذي وسّمُهُ: الحديث المُدرّج المُفسّر (غريب الحديث): دراسةٌ ومُعجمٌ بحثٌ بينيّ، يتناول اللغة والحديث معاً.

ذلك، وإنَّ الباحث لم يجد - حسب بحثه - أحداً من القُدامى أو المُحدّثين - إنَّ لُغويين، وإنَّ مُحدّثين - سبقه إلى درسٍ لغويٍّ مُفردٍ، يتناول الحديث المدرج الذي فُسِّر به (غريب الحديث).

وهو بحثٌ قائمٌ على المنهج الوصفيّ، المتّخذ من الاستقراء لكتب الأحاديث المُدرجة، وتحليل أحاديثها لغويّاً أدواتٍ له ووسائلٍ.

ينتظم البحث في مقدّمةٍ، وتمهيدٍ، ومباحث ثلاثةٍ، المبحث الأوّل: دواعي تفسير غريب الحديث بالحديث المدرج وطرائقه. والمبحث الثّاني: أثر تفسير (غريب الحديث) بالحديث المدرج في المعجم. والمبحث الثّالث: معجم الأحاديث المدرجة المفسّرة (غريب الحديث)، ثمّ الخاتمة، وثبّت المراجع.

أسألُ الله - جلَّ وعزَّ - أن يتقبّل هذا العمل، وأن ينفع به، وأن يغفر لي ما وقع فيه من خطأٍ أو زللٍ أو قصورٍ؛ فهو - سبحانه - أكرمُ مَنْ وهب، وأعظمُ مَنْ صفح.

والحمد لله، والصّلاة والسّلام على خليله ومُصطفاه.

التمهيد

كان فضل الله - تعالى - عظيماً على أمة الإسلام أن هداها إلى الإسناد؛ فغدا الإسنادُ واحداً من الأمور التي اختُصَّ بها المسلمون دون غيرهم من الأمم.

حُفِظَتْ أحاديث رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - وآثار الصحابة والتابعين - رضوان الله تعالى عليهم - بأسانيد لا يتطرق إليها شكٌّ، ولا تحتمل ظناً ولا زوراً.

وهيَّاءُ الله - تعالى - لحديث رسوله - صَلَّى الله عليه وسلّم - وآثار ورثته من بعده علماء جهابذة ومحدثين نقاداً، عُنوا بتمحيص هذي الأسانيد، وبتمييز الصحيح من الضعيف، وتخليص كلام رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - من كلام غيره.

لا يملك المطلِّع على (قواعد الجرح والتعديل) - التي كانت ميزان المحدثين في أحكامهم على صحة الحديث وحسنه وضعفه - إلا أن يُكبر جهود أولاء المخلصين لحديث رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - تدويناً ورحلةً وروايةً ودرايةً.

ومن مظاهر عناية المحدثين بالحديث عدُّهم معرفة (الحديث المدرج) نوعاً من أنواع علوم الحديث، وانكبابهم على متون الأحاديث والآثار؛ لتمييز الصلب عن الزوائد.

قال الحاكمُ النيسابوري^(١): "ذكر النوع الثالث عشر من علوم الحديث: هذا النوع هو معرفة (المدرج) في حديث رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - من كلام الصحابة، وتخليص كلام غيره من كلامه صَلَّى الله عليه وسلّم".

(١) معرفة علوم الحديث ٣٩.

أولاً: المدرج لغةً واصطلاحاً

المدرج اسم مفعول من: أدرج يُدرج، فهو مُدرج ومُدرَج. والإدراج: الإدخال، يقال: أدرج الميت في القبر، أو الكفن، أي: أدخله^(١).

أمّا الحديث المدرج في اصطلاح المحدثين فله أكثر من تعريفٍ، منها تعريف الحاكم السابق، ومنها تعريف الإمام الذهبي^(٢): "المدرج: هي ألفاظٌ تقع من بعض الرواة متصلةً بالمتن، لا يبيّن للسامع أنّها من صلب الحديث، ويدلّ دليلٌ على أنّها من لفظ رאו".

ثم إنَّ الإدراج قد يقع من الصحابيِّ، أو التابعيِّ، أو من بعده^(٣).

ثانياً: كيفية معرفة (المدرج)

يُعرف الحديث المدرج بأمو^(٤)، منها:

١. أن ينصَّ الراوي على (الإدراج).
٢. ورود (المدرج) منفصلاً في روايةٍ أخرى.
٣. نصُّ الأئمة المطلعين على وقوع (الإدراج).
٤. استحالة كون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائلاً ذلك المدرج.

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ٦٤٤، ولسان العرب ٢ / ٢٦٩.

(٢) الموقظة ٧٣. وللاستزادة في (الحديث المدرج) ينظر: معرفة علوم الحديث ٣٩ وما بعدها، وعلوم الحديث ٩٥ وما بعدها، والمنهل الرّويّ ١٩٧ وما بعدها، ونزهة النظر ١١١، ١١٢، والنكت على كتاب ابن الصّلاح ٢ / ٢٧٥ وما بعدها.

(٣) ينظر: النكت على كتاب ابن الصّلاح ٢ / ٢٧٦.

(٤) ينظر: علوم الحديث ٩٥ وما بعدها، ونزهة النظر ١١٢، والباعث الحثيث ١ / ٢٢٤.

ثالثاً: أسباب ورود (الحديث المدرج)

يُدرج الراوي في متن الأحاديث؛ لأسباب^(١)، منها:

١. تفسير غريب لفظ من ألفاظ الحديث. وأكثر المدرجات في (المتن) أُدرجت لهذا.

٢. استنباط فهمه من الحديث.

رابعاً: أنواع (الحديث المدرج)

الإدراج في الحديث نوعان - تحت كل نوع أقسام - هما بإيجاز^(٢):

النوع الأول: الإدراج في الإسناد

ولهذا النوع أقسام، منها:

١. أن يكون الراوي سَمِعَ الحديث بأسانيد مختلفة، فيرويّه عن راوٍ آخر؛ فيجمع كُلاً على إسنادٍ واحدٍ من غير أن يُبيّن الاختلاف.

٢. أن يكون الحديث عند راوٍ بإسنادٍ، وعنده حديثٌ آخرٌ بإسنادٍ غيره؛ فيأتي أحدُ الرّواةِ يروي الحديثين عنه بإسناده، فيُدخل فيه الحديث الآخر أو بعضه من غير بيان.

٣. أن يسوق المحدث الإسناد، فيعرض له عارضٌ، فيقول كلاماً من عنده؛ فيظنّ بعضُ من سمعه أنّ هذا هو الإسناد، فيرويّه عنه كذلك.

(١) ينظر: خلاصة الفكر ١٦٣، والنكت على كتاب ابن الصّلاح ٢ / ٢٨٠.

(٢) ينظر: المنهل الرّويّ ١٩٧ وما بعدها، ونزهة النظر ١١١، ١١٢، والباعث الحثيث ١ / ٢٢٤ وما بعدها.

وحكم الإدراج هذا فيه تفصيل، فإن كان الراوي متعمداً إتياءه فحرام باتفاق؛ لما فيه من التدليس^(١). وإن كان وقع من الراوي خطأ فالمخطئ لا حرج عليه، وإن كان الخطأ كثرت في مثل هذا سبباً من أسباب الطعن في ضبط الراوي وإتقانه^(٢). وهذا النوع من الإدراج - أعني: الإدراج في الإسناد - خارج عن حدود بحثي هذا؛ لأنه لا يتعلق بألفاظ متون الأحاديث وتفسير غريبها.

النوع الثاني: الإدراج في المتن

هذا النوع ينقسم - بحسب موضع الإدراج - أقساماً ثلاثة، هي^(٣):

١. أن يكون الإدراج في أول المتن، قبل اللفظ المروي. وهو نادر جداً.
٢. أن يكون الإدراج في وسط المتن. وهو قليل.
٣. أن يكون الإدراج في آخر المتن. وهو كثير.

وحكم هذا النوع من الإدراج أنه يُساهل فيه إن كان لبيان شيء من (غريب الحديث) أو معناه؛ والأولى أن ينص الراوي على بيانه^(٤). وما عدا ذلك فحرام^(٥). وبالحديث المدرج في المتن المفسر (غريب الحديث) نخض هذا البحث بحمد الله - تعالى - وشكراً.

(١) ينظر: علوم الحديث ٩٨، والمنهل الروي ٢٠٧.

(٢) ينظر: نخبة الفكر ٦١، والباعث الحثيث ١/ ٢٣٦.

(٣) ينظر: نزهة النظر ١١٢، والنكت على كتاب ابن الصلاح ٢/ ٢٧٦، والباعث الحثيث ١/ ٢٢٥ وما بعدها.

(٤) ينظر: الباعث الحثيث ١/ ٢٣٦.

(٥) ينظر: علوم الحديث ٩٨.

خامساً: أشهر المصنّفات في (الحديث المدرج)

أنت حين تقرأ شروح الحديث يقابلك أحياناً كلامٌ للحقّاق والعلماء على بعض الزّیادات في متون الأحاديث والحكم عليها بالإدراج، إن باتّفاق، وإن بخلاف بين المحدّثين.

بيد أنّ المحدّثين - رحمهم الله - كفّوا طُلاب العلم مؤونة تتبّع الأحاديث في دوواين السّنة وشروحها وكتب الرجال وما إليها؛ للبحث عن (الحديث المدرج)؛ إذ صنّف المحدّثون مصنّفاتٍ مستقلةً كاشفةً الحديث المدرج، ونوع الإدراج، إن في سندٍ، وإن في متنٍ.

وهذي الأحاديثُ المسوقة في هذه المصنّفات المختصّة بالحديث المدرج - لا شك - منها ما يُسلم بالحكم عليه بالإدراج، ومنها ما لا يسلم به^(١)، كما تبيّه على ذلك أهل الصّناعة الحديثيّة.

وأشهر المصنّفات في (الحديث المدرج) أربعة، هي:

١. الفصل للوصل المدرج في النّقل، للخطيب البغداديّ (٤٦٣هـ). وهو مطبوعٌ.

٢. تقريب المنهج بترتيب المدرج، للحافظ ابن حجرٍ (٨٥٢هـ). أشار إليه في بعض كتبه، ومنها: نزهة النّظر في توضيح نخبة الفکر في مصطلح أهل الأثر قائلاً^(٢): "وقد صنّف الخطيب في (المدرج) كتاباً، ولخصّته، وزدّت عليه قدر ما ذكر مرّتين أو أكثر؛ والله الحمد". وكتاب الحافظ ابن حجرٍ في المدرج لم يوصل إليه بعد في عصرنا

(١) ينظر: الموقظة ٧٤، والنكت على كتاب ابن الصّلاح ٢ / ٢٨٢.

(٢) نزهة النظر ١١٢. وبنحو ذلك قال في كتابه الآخر النكت على كتاب ابن الصّلاح ٢ / ٢٧٥، وفيه بيّن أنّه ربّ كتابه على الأبواب والمسانيد.

هذا، لكنَّ لخصه الإمام الشُّيوطيُّ (٩١١هـ) في كتابه التَّالِي؛ فحفظه الله - تعالى - لنا بفضله.

٣. المَدْرَج إلى المُدْرَج، للشُّيوطيِّ (٩١١هـ). وهو مطبوعٌ. قال في مقدِّمته الشُّيوطيُّ^(١): "هذا جزءٌ لطيفٌ، سَمِّيَتْهُ: المَدْرَج إلى المُدْرَج، لخصُّهُ من (تقريب المنهج بترتيب المدرج)، لشيخ الإسلام والحقَّاطِ أبي الفضلِ ابنِ حجرٍ، إلَّا أنَّي اقتصرْتُ فيه على (مدرج المتن) دُون (مدرج الإسناد)؛ لأنَّ العنايةَ بتمييز كلام الرُّوَاة من كلام النُّبُوَّة أهمُّ، وعَوَّضْتُه من (مدرج الإسناد) زوائد مُهمَّةٌ من (مدرجات المتن) خلا عنها كتابُها، وهي مسطورةٌ في كُتُب النُّقَادِ".

٤. تسهيل المدرج إلى المُدْرَج، لابن الصِّدِّيقِ العُمَارِيِّ (١٤١٨هـ). وهو مطبوعٌ.

(١) المدرج إلى المدرج ١٧.

المبحث الأول: دواعي تفسير (غريب الحديث) بالحديث المدرج وطرائقه

ذكر فيما سبق أنّ (تفسير غريب الحديث) سبب من أسباب إدراج الراوي في الحديث؛ ولذا فإنّ (الحديث المدرج المفسّر غريب الحديث) لم نجده واقعاً إلا في المتن، وهو ما ستره في المبحث الثالث: معجم الأحاديث المدرجة المفسّرة (غريب الحديث).

المطلب الأول: الدواعي إلى تفسير (غريب الحديث) بالحديث المدرج:
المدرجون إدراجاً مفسّراً (غريب الحديث) لم يصرّحوا بدواعي تفسيرهم (غريب الحديث) به عند لفظه منه، ولم أجد - حسب بحثي - أحداً من القدماء والمحدثين - محدّثين كانوا أم لغويين - حاول تلمّس هذي الدواعي. وإنني لمحاول - بحول الله وقوّته وفضله - تلمّسها؛ من خلال دراستي (الأحاديث المدرجة المفسّرة غريب الحديث)، ومما أراه منهم ما يأتي:

الأول: الاشتراك اللفظي:

المشترك اللفظي: لفظ واحد دلّ على معانٍ متعدّدة؛ كلفظ العين مثلاً، يدلّ على العين الباصرة، وعين الماء، ورئيس القوم، وجاسوسهم. وما من ريب أنّ (السياق) يُعيّن أحد هذي المعاني المعتورة على اللفظ، ومع هذا نجد (الحديث المدرج) يُفسّر لفظاً مُشتركاً من (غريب الحديث) وهو في سياقه. ومن شواهد ذلك:

١ - الرَّعِيم

الرَّعِيم لفظٌ مشتركٌ^(١)، يأتي بمعنى السَّيِّد والرَّئِيس، ويأتي بمعنى الحميل، وهو الكفيل. جاء في كتاب السُّيُوطِي^(٢): "حديث فضالة بن عبيد: أنا زعيم - والرَّعِيم: الحميل - مَنْ آمَنَ بي، وأسلم، وهاجرَ في سبيلِ اللَّهِ بيتَ في رِبْضِ الجنَّةِ".

فالرَّعِيم مفهومٌ من السِّياقِ أَنَّهُ يُرادُ بِهِ أَحَدُ معانيه، وهو الحميلُ أو الكفيلُ إلا أَنَّ الرَّاوي فسَّرَ بإدراجِهِ هذا اللفظَ المشتركَ.

٢ - الضَّفِير

الضَّفِير لفظٌ مشتركٌ^(٣)، فضفيرُ البحرِ: شَطْطُهُ، والضَّفِيرُ: الحبلُ، والضَّفِيرُ: الشَّعْرُ المضمفورُ. جاء في كتاب العُمَارِيِّ^(٤): "قلتُ: حديثُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُئِلَ عَنِ الْأَمَةِ إِذَا زَنَتْ وَلَمْ تُحْصَنْ، قَالَ: إِذَا زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمَّ يَبْعُوهَا وَلَوْ بِضَفِيرٍ. والضَّفِيرُ: الحبلُ".

الثَّانِي: التَّطَوُّرُ الدَّلَالِيُّ:

التَّطَوُّرُ الدَّلَالِيُّ هو انتقَالُ دلالةِ اللفظِ من طَوْرٍ إلى طَوْرٍ. وإنه "من المؤكَّد لدى اللُّغَوِيِّين أَنَّ الجانبَ الدَّلَالِيَّ هو أَكْثَرُ الجوانبِ اللُّغَوِيَّةِ تَعَرُّضاً لِلتَّطَوُّرِ"^(٥).

(١) ينظر: معجم ديوان الأدب ١/ ٤٢٢، والصَّحاح ٥/ ١٩٤٢.

(٢) المدرج إلى المدرج ٤٥. والحديث في سنن النَّسَائِيِّ ٦/ ٢١.

(٣) ينظر: العين ٧/ ٢٧، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٦٦، ولسان العرب ٤/ ٤٩٠.

(٤) تسهيل المدرج إلى المدرج ٦٣، ٦٤. والحديث في صحيح مسلم ٣/ ١٣٢٩.

(٥) بل وأبعاده الدلالية في المدونة اللغوية القديمة ١٧٥٤.

ووجدتُ (الحديث المدرج) فسّر لفظة تطوّرت تطوّراً دلاليّاً؛ وهو ما يجعلني أقول: إنّها بهذي الدّلالة الجديدة غدت لفظاً إسلاميّاً.

هذي اللفظة هي لفظة (الأُمّة)، فالأُمّة في الأصل مشترك لفظيّ^(١)، له معانٍ، منها الإمام الذي يؤتمّ به، والقرن من الناس.

لكنّما تخصيصُ دلالة لفظ (الأُمّة) - مراداً بها الجماعة - بجماعةٍ محصورةٍ عددها من أربعين إلى مئةٍ لا نجده في كلام العرب في جاهليّتها، لكنّ ذي دلالةٍ شرعيّةٍ جديدةٍ أكسبها الإسلام لفظ (الأُمّة) المراد بها الجماعة.

ولذا نرى الرّاوي أدرج في الحديث تفسير (الأُمّة) مُريداً - أراه - التّنبية على هذه الدّلالة المتطوّرة؛ فانظر إلى ما جاء في كتاب السّيوطيّ^(٢): "حديثٌ ميمونة: مَنْ صَلَّى عليه أُمّةٌ مِنَ النَّاسِ شَفَعُوا فِيهِ. قال: الأُمّة: الأربعون إلى المئة".

الثّالث: المجاز:

الأصل في اللفظ أنّ له استعمالاً حقيقيّاً، وقد تُصرف دلالة اللفظ ومعناه عن الحقيقة إلى معنى آخر غير معناه الحقيقيّ؛ بقرينة تدلّ على ذلك، وهذا الصّرف أو المعنى الآخر هو ما يُعرف بالمجاز.

وفي (الحديث المدرج المفسّر غريب الحديث) بيانٌ لدلالة بعض هذي الألفاظ المجازيّة، فمن ذلك ما جاء عند السّيوطيّ^(٣): "حديث أبي هريرة: يُنشئُ

(١) ينظر: ما اتّفق لفظه واختلف معناه ٧.

(٢) المدرج إلى المدرج ٢٣. والحديث في شعب الإيمان ١١ / ٤٤٩.

(٣) المدرج إلى المدرج ٤٤.

اللَّهِ السَّحَابَ، ثُمَّ يُنْزِلُ فِيهِ الْمَاءَ، فَلَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ ضَحْكِهِ، وَلَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ مَنْطِقِهِ. وَمَنْطِقُهُ: الرَّعْدُ. وَضَحْكُهُ: الْبَرْقُ". فنطق السحاب وضحكه مجاز، يُبَيِّنُ وَفُسِّرَ بالحديث المدرج.

الرَّابِع: تبيين اسم المكان:

الأحاديث والآثار يردُّ فيها أسماءُ أعلامٍ لأناسٍ أو بقاعٍ أو غيرها. وأنت واجدٌ في القراءة في (معاجم غريب الحديث والأثر) أثراً لشرح بعض هذه الأعلام وتفسيرها، وبيان اشتقاقاتها وما إليها. وقد يأتي (الحديث المدرج) لتبيين اسم مكان، كما جاء عند السيوطي^(١): "حديث أنس: كان رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يُصَلِّي العَصْرَ وَالشَّمْسُ مَرْتَفَعَةٌ حَيَّةٌ، فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى الْعَوَالِي، فَيَأْتِيهِمُ وَالشَّمْسُ مَرْتَفَعَةٌ. وَبَعْضُ الْعَوَالِي مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ أَوْ نَحْوِهِ". فالرَّأوي هنا أدرج في الحديث؛ لِيُبَيِّنَ أَنَّ الْعَوَالِيَّ مِنْ ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ، عَلَى بُعْدٍ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا تَقْرِيباً.

الخامس: تفسير (غريب القرآن):

تتضمن الأحاديث بعضها على آي من الدِّكْرِ الحكيم؛ فيكون (الحديث المدرج) مفسراً أحياناً شيئاً من (غريب القرآن) الوارد في متن الحديث. وشاهد ذلك ما جاء عند العُمَارِي^(٢): "حديث أبي سعيد - رضي الله عنه -: يُدْعَى نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقول: هل بَلَغْتُ... الحديث، وفيه: فذلك

(١) المدرج إلى المدرج ٤٦. والحديث في صحيح البخاري ١ / ١١٥.

(٢) تسهيل المدرج إلى المدرج ٥١. والحديث في صحيح البخاري ٦ / ٢١.

قوله -تعالى-: "جعلناكم أُمَّةً وَسَطًا" الآية^(١). والوسط: العَدْلُ". فلفظ (الوسط) الذي فُسِّرَ بالحديث المدرج واردٌ في آيةٍ كريمةٍ اشتمل عليها الحديث الشريف.

المطلب الثاني: طرائق تفسير (غريب الحديث) بالحديث المدرج

تباينت طرائق تفسير (غريب الحديث) بالحديث المدرج، ويُمكن - من خلال النَّظَر في هذي المدرجاتِ المفسِّراتِ غريب الحديث - تصنيفُ هذه الطَّرَائِقِ وقسمتها بأكثرَ من وجهٍ، وذلك على النحو الآتي:

أولاً. تفسير (غريب الحديث) بالحديث المدرج من حيثُ القائل:

الحديث المدرج المفسِّر غريب الحديث ينقسم - حسب مُدرجه - قسمين،

هما:

١ - ما أدرجه الصَّحابةُ -رضوانُ الله عليهم- في الحديث؛ تفسيراً لغريبه. ومن شواهد هذا القسم ما جاء عند الشُّيُوطِيِّ بقوله^(٢): "حديث أبي سعيدٍ أنَّ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - نهى عن المُزَانَةِ والمُحَاقَلَةِ. والمُزَانَةُ: اشتراءُ الثَّمَرِ بالتَّمَرِ في رؤوسِ النَّخِيلِ. والمُحَاقَلَةُ: كِرَاءُ الأرض... والتَّفْسِيرُ من قولِ الصَّحابةِ".

٢ - ما أدرجه مَنْ دُون الصَّحابةِ، وشاهد ذلك ما ذكره الشُّيُوطِيُّ قائلاً^(٣): "حديث أبي هريرة: جاء رجلٌ فقال: إنَّ ابني كان عسيفاً على هذا -

(١) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٢) المدرج إلى المدرج ٣٩. والحديث في صحيح البخاري ٣ / ٧٥.

(٣) المدرج إلى المدرج ٣٢. والحديث في صحيح البخاري ٨ / ١٧٢.

والعسيفُ: الأجيرُ - فزني بامرأته... قلتُ: قوله: والعسيفُ: الأجيرُ مدرِّجٌ من قول ابن شهابٍ". ومحمد بن شهابٍ الزُّهريُّ التَّابعيُّ الجليلُ (توفيَّ في حدود ١٢٤هـ) أدرج في متن الحديث ما فسَّر به لفظ (العسيفِ).

ثانياً: وسائلُ مُدرِّج (الحديث المدرِّج) إلى تفسيره (غريب الحديث) الرُّواة الذين فسَّروا (غريب الحديث) بالحديث المدرِّج لم يكن تفسيرُهم ذا وسيلةٍ واحدةٍ، إنَّك لترى لهم وسائلَ أشتاتاً للشرح والتفسير، فمنها:

الأول: التفسيرُ بالمُرادف.

جاء عند الغماري^(١) من حديث عائشة بنت أبي بكرٍ - رضي الله عنهما - وفيه: "فقال النَّبيُّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - للمسلمينَ: إني أُريتُ دار هجرتكم ذاتَ نخلٍ، بين لابَتينِ... وهما الحَرَّتَانِ". تفسير اللابَتينِ بالحَرَّتَيْنِ مُدرِّجٌ، وهو تفسيرٌ لفظ (اللابَةِ) بمُرادِفِهِ^(٢).

ومثله ما جاء عند السيوطيِّ كذلك^(٣): "حديث عائشة أَنَّ الملائكةَ تنزِلُ في العَنانِ - وهو السَّحابُ -..."، فقوله: وهو السَّحابُ مدرِّجٌ فُسِّرَ به العَنانُ، والسَّحابُ مُرادِفُهُ العَنانُ^(٤).

(١) تسهيل المدرِّج إلى المدرِّج ٦٧. والحديث في صحيح البخاري ٣ / ٩٨.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ٥ / ٢٢٥.

(٣) المدرِّج إلى المدرِّج ٤١. والحديث في صحيح البخاري ٤ / ١١١.

(٤) ينظر: العين ١ / ٩٠.

الثاني: التفسير بالمعرب.

شاهده ما جاء عند السيوطي^(١): "حديث كعب بن مالك في قصة تخلّفه عن تبوك، وفيه: والمسلمون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثير، ولا يجمعهم كتابٌ حافظٌ. يريد الديوان... قوله: يريد الديوان مدرج من كلام الزهري".

ففسّر اللفظ العربي الصميم (كتاب) باللفظ المعرب (الديوان)^(٢) مدرجاً.

الثالث: شرح المعنى العام.

قال السيوطي^(٣): "حديث ابن عمر: نهي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحها. وكان إذا سُئل عن صلاحها قال: تذهب عاهتها... والمسؤول والمجيب هو ابن عمر".

فترى الحديث المدرج هنا يفسّر الصّلاح وبُدُوهُ بمعنى عام، لا يشرح لفظاً بعينه.

* * *

(١) المدرج إلى المدرج ٤٥. والحديث في صحيح البخاري ٦ / ٣.

(٢) ينظر: المعرب ٢٠٢، وقصد السبيل ٢ / ٤٩.

(٣) المدرج إلى المدرج ٢٦. والحديث في مصنف عبدالرزاق ٨ / ٦٤.

المبحث الثاني: أثر تفسير (غريب الحديث) بالحديث المدرج في

المعجم

من المعلوم بالضرورة أنَّ خير ما يُفسَّر به (غريب الحديث) التفسير الذي يجيء في الحديث؛ لأنَّ "الراوي أعرف بتفسير مَنْ روى من غيره"^(١). وقد أفاد المُعْجَمِيُّونَ من (الحديث المدرج المفسَّر غريب الحديث)، وحين نقصُّ أثر (تفسير غريب الحديث بالحديث المدرج) في (المعجم) - إن شاملاً، وإن مختصاً بغريب الحديث والأثر - يمكننا إبرازُ صور هذا الأثر على النحو الآتي:

الصورة الأولى: النصُّ على أنَّ التفسيرَ واردٌ في الحديث، وتفسيرُ الغريبِ به وحده.

هذه الصورة تبين أهمية الحديث المدرج في الدرس المعجمي، وتبين - كذلك - ارتكاز المعجميين عليه في تفسيرهم غريب الحديث، فمن ذلك قول القاضي عياض^(٢): "وقوله عن اليهود في الزَّانِينِ: "وأحدثنا التجبيه" جاء تفسيره في الحديث: أنَّهما يُجلدان، ويُحَمَّم وجوههما، ويُحْمَلان على بعير، ويُخالف بين وجوههما".

وتفسيرُ التَّجْبِيهِ حديثٌ مُدرِّج، تراه في رسمه في المبحث الثالث، معجم الأحاديث المدرجة المفسَّرة غريب الحديث إن شاء الله تعالى.

(١) ينظر: النكت على كتاب ابن الصَّلاح ٢ / ٢٨٢.

(٢) مشارق الأنوار ١ / ٣٠٥.

الصُّورَةُ الثَّانِيَّةُ: إِبْرَادُ التَّفْسِيرِ الْوَاردِ فِي (الْحَدِيثِ الْمُدْرَجِ) مَصْحُوباً بِغَيْرِهِ
مَنْ التَّفَاسِيرِ الَّتِي قِيلَتْ فِي تَفْسِيرِ اللَّفْظِ الْغَرِيبِ.

نرى هذي الصُّورة ماثلةً في قولِ ابنِ الأَثِيرِ^(١): "في حديثٍ آخَرٍ: ما أذن اللهُ لشيءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ. يَجْهَرُ بِهِ. قيل: إِنَّ قَوْلَهُ: يَجْهَرُ بِهِ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ: يَتَغَنَّى بِهِ. وقال الشَّافِعِيُّ: معناه تحسينُ القراءةِ وترقيفُها. ويشهد له الحديثُ الْآخَرُ: "زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ"، وكلُّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ وَوَالَاهُ فَصَوْتُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ غِنَاءٌ".

وسَيَأْتِي بَعْدُ - في المَبْحَثِ الثَّالِثِ - أَنَّ قَوْلَهُ: "يَجْهَرُ بِهِ" مُدْرَجٌ لِتَفْسِيرِ
مَعْنَى قَوْلِهِ: يَتَغَنَّى بِهِ.

ومن شواهد هذا ما نراه في قول الحُمَيْدِيِّ^(٢): "المُحَاقَلَةُ: اكْتِرَاءُ الْأَرْضِ بِالْحَنْطَةِ. وَقَدْ جَاءَ مُفَسَّرًا كَذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ". وهذا هو عَيْنُ ما ورد في الحديثِ الْمُدْرَجِ، قال السَّيُوطِيُّ^(٣): "حديثُ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنِ الْمَزَابِنَةِ وَالْمُحَاقَلَةِ... وَالْمُحَاقَلَةُ: كِرَاءُ الْأَرْضِ... التَّفْسِيرُ مِنْ قَوْلِ الصَّحَابَةِ".

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٧/ ٣٠٧٣، ٣٠٧٤.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين ٢٥٨.

(٣) المدرج إلى المدرج ٣٩. والحديث في سنن ابن ماجه ٢/ ٨٢٠، ٨٢١.

الصُّورَةُ الثَّالِثَةُ: إيرادُ التَّفْسِيرِ الوَارِدِ فِي (الحَدِيثِ المَدْرَجِ) غُفْلًا دُونَمَا
نَصِّ عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ.

فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ فَارِسٍ^(١): "وَالشَّغَارُ الَّذِي جَاءَ فِي الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنْهُ
أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: زَوْجَنِي أَخْتَكِ عَلَى أَنْ أَزَوِّجَكَ أَخْتِي، لَا مَهْرَ بَيْنَهُمَا
إِلَّا ذَلِكَ".

وَهَذَا التَّفْسِيرُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ فَارِسٍ لِنِكَاحِ الشَّغَارِ هُوَ مَا جَاءَ فِي
الْحَدِيثِ الْمَدْرَجِ مَفْسِرًا الشَّغَارَ، وَسْتَرَاهُ فِي الْمَبْحَثِ الثَّالِثِ ثُمَّ.

* * *

(١) مَقَائِيسُ اللُّغَةِ ٣/ ١٩٦، ١٩٧.

المبحث الثالث: مُعْجَمُ الْأَحَادِيثِ الْمُدْرَجَةِ الْمَفْسَّرَةِ غَرِيبَ الْحَدِيثِ

هذا المبحث قائمٌ على جردٍ (كتب المدرجات) التي صَنَّفَهَا الْمُحَدِّثُونَ مِمَّا وصل إلينا، ثُمَّ انتزاعي منها الأحاديث المُدْرَجَةُ الْمَفْسَّرَةُ (غريب الحديث). والواصلُ إلينا مطبوعاً من كُتُبِ (الحديث المدرج) ثلاثة، هي:

- ١- الفصل للوصل المدرج في النَّقْل، للخطيب البغدادي (٤٣٦هـ).
- ٢- المدرج إلى المدرج، للشُّيُوطِي (٩١١هـ).
- ٣- تسهيل المدرج إلى المدرج، لابن الصِّدِّيقِ العُمَارِيِّ (١٤١٨هـ).

وقد وَفَّقَنِي اللهُ -تعالى- إلى بحثِ (الحديث المدرج المفسَّر غريب الحديث) فيهنَّ؛ فكان عِدَّةُ ما انتزعتُ منهنَّ ثلاثةً وثلاثينَ لفظاً مفسَّراً؛ فله الحمدُ على ما أُوِّى وتفضَّل. وها هي ذي مسوَّقةٌ مرتَّبةٌ ترتيباً ألفبائياً حسب أصول اللفظ الغريب المفسَّر:

• أ م م

"مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ شَفَعُوا فِيهِ. الْأُمَّةُ: الْأَرْبَعُونَ إِلَى الْمِئَةِ^(١)".

هاهنا أمران، هما:

الأوَّل: غير خافٍ أَنَّ لفظ (الأُمَّة) مشتركٌ^(٢)، يأتي لعدَّةٍ معانٍ، منها: القرن من النَّاسِ، والإمام الذي يؤتَّمُ به.

(١) المدرج إلى المدرج ٢٣. وينظر: الفصل للوصل المدرج في النَّقْل ٣٨٩، ٣٩٠. والحديث في شعب

الإيمان، للبيهقي ١١ / ٤٤٩.

(٢) ينظر: ما اتَّفَقَ لفظه واختلف معناه ٧.

الثاني: ورد في الحديث مُدرجاً تفسير الأُمَّة هنا أنه أربعون إلى مئة. وتخصيص دلالة (الأُمَّة) بهذا القدر المخصوص لا نجده في المعاجم اللغوية؛ لكن لعل المفسر اختص هذا العدد من علم الفقهاء والتابعين -رضوان الله تعالى عليهم-، أو من أحاديث أُخرٍ مناظرة، من مثل ما نجده في حديث عبدالله بن العباس -رضي الله عنهما- قال^(١): "سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ما من رجلٍ مُسلمٍ يموتُ، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يُشركون بالله شيئاً إلا شَفَّعهم الله فيه"؛ وحينئذ يكون تخصيصُ دلالة (الأُمَّة) بهذا العدد دلالةً شرعيةً لم تكن العربُ تعرفها بهذا القدر من الأعداد.

• ج ب هـ

"حديث أبي هريرة في رجم اليهوديين: يُحْمَم، وَيَجْبَهُ، وَيُجْلَدُ. والتَّجْبِيَةُ: أَنْ يُحْمَلَ الزَّانِيَانِ عَلَى حِمَارَةٍ، وَتُقَابِلَ أَقْفِيئُهُمَا، وَيُطَافَ بِهِمَا... جَزَمَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرِيُّ بِأَنَّ التَّفْسِيرَ مِنْ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ"^(٢).

جاء (التَّجْبِيَةُ) الوارد في الحديث مفسراً بكلام الزُّهْرِيِّ المُدرَج، وهو جلدُ الزَّانِيَيْنِ وتحميمُ وجوههما^(٣)، ثُمَّ حَمَلُهُمَا عَلَى دَابَّةٍ يُطَافُ بِهِمَا عَلَيْهَا مَعَ الْمُخَالَفَةِ بَيْنَ وَجُوهِهِمَا.

وهذا التفسير للتجبية نجده في المعاجم اللغوية، إن شاملة، وإن مختصةً بغريب الحديث والأثر^(٤). وهنا أمورٌ، هي:

(١) الحديث في صحيح مسلم ٦٥٥ / ٢.

(٢) تسهيل المدرج إلى المدرج ٦٤. والحديث في سنن أبي داود ١٥٥ / ٤.

(٣) التحميم هو تسويد الوجه بالفحم. ينظر: مقاييس اللغة ٢ / ٢٣، وتاج العروس ٣٦ / ٣٦٥.

(٤) ينظر - مثلاً -: مشارق الأنوار ١ / ٣٠٥، وتاج العروس ٣٦ / ٣٦٥.

الأوّل: في اشتقاق التّجبيه قولان، هما:

- ١- أنّه مأخوذٌ منَ (الجهة)؛ وكان القياسُ أن يُقابلَ بين وجوههما لا أن يُجعلَ قفا أحدهما إلى قفا الآخر ما دام أن التّجبيه مأخوذٌ منَ الجهة^(١).
- ٢- أنّه مأخوذٌ منَ (الجَبْه)، وهو الإغلاطُ في المقالة، والتّعيرُ، والاستقبالُ بالمكروه^(٢).

الثّاني: للتّجبيه تفسيرٌ آخرٌ ذُكِرَ، وهو تنكيسُ الرّأسِ؛ فلعلَّ المحمولَ على الدابّةِ إذا فُعِلَ به ذلك نكسَ رأسه^(٣).

• ج ن ن

"حديث ابن عُمر أنّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - نهى عن جَنَانِ ذوات البيوت. وهي العوامر... قوله: وهي العوامر مُدرَجٌ من قول الزُّهريّ"^(٤). الجنّانُ هي الحيّاتُ التي تكون في البيوت، الواحدة: عامرٌ، أو عامرةٌ، والجمع: العوامر. وقيل: إنّها سُمِّيَتْ عوامر؛ لطول أعمارها^(٥).

(١) ينظر: المجموع المغيث ١/ ٢٩٤، وتاج العروس ٣٦/ ٣٦٥.

(٢) ينظر: العين ٣/ ٣٩٥، ومشارك الأنوار ١/ ٣٠٥.

(٣) ينظر: المجموع المغيث ١/ ٢٩٤، وتاج العروس ٣٦/ ٣٦٥.

(٤) المدرج إلى المدرج ٤١. والحديث في صحيح البخاريّ ٤/ ١٢٧.

(٥) ينظر: غريب الحديث، لابن الجوزيّ ١/ ١٧٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٧/ ٢٨٩٠.

• ح ب ل

"حديث ابن عُمر: نُهي عن بيع حَبَلِ الحَبَلَةِ. وحَبَلُ الحَبَلَةِ أن تنتج النَّاقَةُ ما في بطنها، ثم تُنتج التي تنتج... التفسيرُ مُدرجٌ من قولٍ نافع" (١).
حَبَلُ الحَبَلَةِ بيعٌ من أنواعِ بيوعِ الجاهليَّةِ المنهيِّ عنها، ومع أنَّ تفسيره ورد في الحديثِ مُدرجاً نجد هناك اختلافاً حول تفسيره في المعاجم على النحو الآتي:

- قيل: المراد بحَبَلِ الحَبَلَةِ نِتَاجُ النِّتَاجِ، فُنْهيَ عن بيعه؛ لما فيه من العَرِّ (٢). وهذا هو التفسيرُ الواردُ في الحديثِ المُدرجِ.

- وقيل: المراد وقتُ حَبَلِ الحَبَلَةِ، بمعنى أَنَّهُ نُهيَ عن أن يبيعَ الرَّجلُ شيئاً إلى أن تُنتجَ النَّاقَةُ، ثُمَّ يُنتَجِ نِتَاجُهَا. وهو تفسيرُ (٣) يُروى عن ابنِ عُمرَ -رضي الله عنهما-.

- وقيل: حَبَلُ الحَبَلَةِ هو ما في البطونِ، فُنْهيَ عن بيعِ الأَجَنَّةِ؛ فالحَبَلُ ما في البطونِ، والحَبَلَةُ الأُمَمَاتُ (٤).

(١) المدرج إلى المدرج ٢٧. وينظر: الفصل للوصل للمدرج في التقل ٣٨٦، ٣٨٧. والحديث في صحيح البخاري ٣/ ٧٠.

(٢) ينظر: غريب الحديث، لأبي عُبَيْد ١/ ٢٦٣، ٢٦٤، وتفسير غريب الموطأ، لعبد الملك بن حبيب ١/ ٣٨٥ وما بعدها، ومجموع غرائب أحاديث النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ١/ ٢٧٥.

(٣) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٣٦٨، والاختصاب في غريب الموطأ ٢/ ٣٣٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٧٩٦.

(٤) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٣٦٩، ومجمع الغرائب ومنبع الرغائب ٢/ ١٦.

- وقيل: حَبْلُ الحَبْلَةِ هو حَمْلُ الكَرْمَةِ؛ فالكَرْمَةُ يقال لها: الحَبْلَةُ، وحَبْلُها هو حَمْلُها، فَنُهِيَ عن بيع حَمْلِ الكَرْمَةِ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ، مثلُ النَّهْيِ عن بيع ثَمَرِ النَّخْلِ قَبْلَ أَنْ يُزْهِيَ، وهو قولُ قاله ثعلب^(١)، قال الْوَقَّاشِيُّ^(٢): "إِنَّمَا قال [يعني ثعلباً] ذلك؛ لِأَنَّهُ أَنْكَرَ أَنْ تُجْمَعَ (حُبْلَى) على حَبْلَةٍ".

• ح ر م

"حديث: ليس المسكينُ الذي تردُّهُ التَّمَرَةُ والتَّمَرَتَانِ والأَكْلَةُ والأَكْلَتَانِ، ولكن المسكين الذي ليس لَهُ ما يستغني به، الذي لا يَسْأَلُ ولا يُعْلَمُ بِحَاجَتِهِ؛ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ. فذاك المحرومُ... وقوله: فذاك المحرومُ مُدْرَجٌ من قولِ الزُّهْرِيِّ"^(٣).

• ح ق ل

"حديث أبي سعيد أَنَّ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عن المِزَابَةِ والمُحَاقَلَةِ... والمُحَاقَلَةُ: كِرَاءُ الأَرْضِ... التفسير من قول الصَّحَابَةِ"^(٤).
وقع في المُحَاقَلَةِ اختلافٌ، ففسَّرَتْ أَهْمَا اكْتِرَاءُ الأَرْضِ بِالْحَنْطَةِ^(٥). وهذا هو التفسير الوارد في الحديث المُدْرَجُ هنا.
وقيل: المُحَاقَلَةُ: بيع الزَّرْعِ وهو في سُنْبِلِهِ بِالْبُرِّ^(٦).

(١) ينظر: التعليق على الموطأ ٢/ ١٢٧، ومشارك الأنوار ١/ ٣٦٩.

(٢) التعليق على الموطأ ٢/ ١٢٧.

(٣) المدرج إلى المدرج ٢٤. وينظر: الفصل للوصل المدرج في النقل ٣٥٤، ٣٥٥. والحديث في جامع معمر بن راشد ١١/ ٩٦.

(٤) المدرج إلى المدرج ٣٩. والحديث في سنن ابن ماجه ٢/ ٨٢٠، ٨٢١.

(٥) ينظر: مجموع غرائب أحاديث النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ١/ ٢٧٦.

(٦) ينظر: غريب الحديث، لابن الجوزي ١/ ٢٢٩.

• ح ن ث

"حديث عائشة في بدء الوحي: وكان يخلو بغار حراء، فيتحنّث فيه. وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذوات العدد... قوله: وهو التَّعَبُّدُ مُدْرَجٌ مِنْ تَفْسِيرِ الرَّهْرِيِّ" (١).
تفسير التَّحْنُثِ بالتَّعَبُّدِ - كما جاء في الحديث المُدْرَجِ هنا- هو ما نراه مسطوراً في المعاجم اللغوية الشاملة، والمختصة بغريب الحديث والأثر (٢). قال السَّمعاني (٣): "في حديث النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ يَأْتِي حِرَاءَ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ اللَّيَالِي؛ أَي: يَتَعَبَّدُ فِيهِ. وَالتَّحْنُثُ: إِقَاءُ الْحِنْتِ عَنْ نَفْسِهِ. وَالْحِنْتُ: هُوَ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ".

• خ ر ت

"حديث عائشة في الهجرة: واستأجر رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - وأبو بكرٍ رجلاً من بني الدَّيْلِ هادياً خَرَيْتاً... والخَرَيْتُ: الماهرُ بالهداية... وقوله: الخَرَيْتُ: الماهرُ بالهداية مُدْرَجٌ مِنْ قول الرَّهْرِيِّ" (٤).
كونُ الخَرَيْتِ الماهرَ بالهداية جاء في المعاجم بالتفسير الوارد في الحديث المُدْرَجِ (٥)، قال القاضي عياض (٦): "هادياً خَرَيْتاً - بكسر الخاء، وتشديد الزَّاء،

(١) المدرج إلى المدرج ٣٨. والحديث في صحيح البخاري ١ / ٧.

(٢) ينظر - على سبيل المثال -: الصحاح ١ / ٢٨٠، ومشارك الأنوار ١ / ٤١٦، ومجمع الغرائب ومنبع

الغرائب ٢ / ٢٠١، ٢٠٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ١٠٤٥.

(٣) مجموع غرائب أحاديث النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - ١ / ٣٠٧.

(٤) المدرج إلى المدرج ٤٠. والحديث في صحيح البخاري ٥ / ٥٨.

(٥) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة ١ / ٣٨٦، ٣٨٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ١١٣٨،

وتاج العروس ٤ / ٥٠٧.

(٦) مشارق الأنوار ١ / ٤٦٦.

بعدها ياءٌ بائنتينِ تحتهما، وآخره تاء بائنتينِ فوقها- فسرُّه في الحديث: الماهر بالهداية".

• خل ط

"حديث ابن كهيعة عن يحيى بن سعيد: سمعتُ السائب بن يزيد يقول: صحبتُ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ زماناً فلم أسمعْهُ يحدث عن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم -: لا يُفرَّقُ بين مُجتمعٍ، ولا يُجمع بين مُتفرِّقٍ في الصدقة. والخليطان: ما اجتمع على الفحلِ والرَّاعي والحَوْضِ" (١).

• رم ي

"حديث أبي سعيد: الذهبُ بالذهبِ مثلاً بمثلٍ لا يشقُّ بعضها على بعض، والفضةُ بالفضةِ مثلاً بمثلٍ لا فضلَ بينهما، ولا يُباعُ غائبٌ بناجزٍ؛ إني أخاف عليكم الرِّمَاءَ. والرِّمَاءُ: الرِّبَا... قوله: إني أخاف عليكم الرِّمَاءَ مُدرِّجٌ ليس من كلام النَّبِيِّ - صَلَّى الله عليه وسلَّم -. قلت: وقوله: الرِّمَاءُ مُدرِّجٌ ثانٍ؛ فإنه ليس من كلام عُمر، بل تفسيرٌ من بعضِ الرُّواةِ، أو إدراجٌ في إدراجٍ" (٢).

هذا نوعٌ من الإدراجِ لطيفٌ، وهو أن يكونَ الحديثُ المدرِّجُ مفسراً بمدرِّجٍ آخرٍ؛ فيكونُ إدراجاً في إدراجٍ. وتفسير الرِّمَاءِ أنه الرِّبَا مسطورٌ في المعاجم

(١) المدرج إلى المدرج ٢٤. وينظر: الفصل للوصل المدرج في التقل ٣٦٦ وما بعدها. والحديث في السنن الكبرى للبيهقي ٤ / ١٧٨.

(٢) المدرج إلى المدرج ٢٧. وينظر: الفصل للوصل المدرج في التقل ٢٢٥ وما بعدها. والحديث في موطأ مالك ٤ / ٩١٧.

اللغويّة، إنّ شاملةً، وإنّ مختصّةً بغيرب الحديث والأثر^(١). والرّماءُ ممدود^(٢)، وجاء في بعض الروايات^(٣): الإرماء. والرّماء هو الرّيادةُ، يقال: أرمى على الشيء، وأربى: إذا زاد عليه^(٤).

• ز ب ن

"حديث ابنِ عُمَرَ أَنَّ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - نهي عن المُرَابَنَةِ والمُرَابَنَةُ: اشتراء الثَّمَرِ بالثَّمَرِ كَيْلاً، وبيعُ الكَرَمِ بالزَّيْبِ كَيْلاً... قال في فتح الباري: التفسيرُ من قول الصَّحَابِيِّ"^(٥).

"وفي حديث أبي سعيدٍ أَنَّ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - نهي عن المُرَابَنَةِ والمُحَاقَلَةِ: اشتراء الثَّمَرِ بالثَّمَرِ في رؤوسِ النَّخِيلِ... التفسيرُ من قول الصَّحَابَةِ".

تفسيرُ المُرَابَنَةِ الواردُ في الحديثِ هاهنا مُدرجاً هو ما نجدُه في معاجم (غريب الحديث والأثر)، ككتابِ ابنِ حبيب^(٦)، وابنِ قتيبة^(٧)، والزَّخَشَرِيِّ^(٨).

(١) ينظر -مثلاً-: غريب الحديث، لأبي عُبيد ٢٦٧ / ٤، وتهذيب اللغة ٢٧٩ / ١٥، وكتاب الغريين ٤ /

١٩٤، ١٩٥، والتعليق على الموطأ ٢ / ١٢٠، ١٢١.

(٢) ينظر: المقصور والممدود، للفرّاء ٨٨.

(٣) ينظر: غريب الحديث، لأبي عُبيد ٢٦٧ / ٤، وكتاب الغريين ٤ / ١٩٥.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٢٧٩ / ١٥، وكتاب الأفعال، لابن القوطيّة ١٠٦، وكتاب الغريين ٤ / ١٩٥.

(٥) المدرج إلى المدرج ٣٩. والحديث في صحيح البخاريّ ٣ / ٧٥.

(٦) تفسير غريب الموطأ ١ / ٣٧٥-٣٧٧.

(٧) غريب الحديث ١ / ١٩٣، ١٩٤.

(٨) الفائق في غريب الحديث ١ / ٢٩٠.

• ز ع م

"حديث فضالة بن عبيد: أنا زعيم - والزَّعيمُ: الحميلُ - مَنْ آمَنَ بي وأسلمَ وهاجَرَ في سبيلِ اللهِ ببيتٍ في رِبَضِ الجنةِ... قوله: والزَّعيمُ: الحميلُ مُدرَجٌ من تفسيرِ ابنِ وهبٍ" (١).

الزَّعيمُ مشتركٌ لفظيًّا، يأتي مُراداً به سيِّدُ القومِ، ورئيسُهم (٢)، ويأتي مُراداً به الكفيلُ (٣) - وهو الحميلُ (٤) -، والمعنى الأخيرُ تكرر في أحاديث (٥).

• س ف ل

"حديث ابنِ عُمرَ أَنَّ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - قال وهو على المنبرِ وذكر الصَّدقةَ والتعقُّفَ عن المسألة: اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى. واليدُ العليا هي اليدُ المُنْفِقةُ، والسفلى هي السَّائلةُ... قال أبو العباس الدَّائِي في (أطراف الموطأ): هذا التفسيرُ -أي: اليدُ العليا إلى آخره- مُدرَجٌ في الحديث" (٦).

كلمةُ مفسِّري (غريب الحديث) مُختلفةٌ حول تفسير اليدِ العليا واليدِ السفلى على النحو الآتي:

(١) المدرج إلى المدرج ٤٥. والحديث في سنن النسائي ٦ / ٢١.

(٢) ينظر: جهمرة اللغة ٣ / ١٢٤٨، والصحاح ٥ / ١٩٤٢، وتاج العروس ٣٢ / ٣١٣.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٣ / ١٠، ١١، والصحاح ٥ / ١٩٤٢، وتاج العروس ٣٢ / ٣١٢، ٣١٣.

(٤) ينظر: جهمرة اللغة ٣ / ١٢٤٨، وتحذيب اللغة ٥ / ٩٢.

(٥) ينظر -مثلاً-: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ١٧٨٧، ١٧٨٨.

(٦) المدرج إلى المدرج ٣٨. والحديث في صحيح البخاري ٢ / ١١٢.

أولاً: اليدُ العليا هي اليدُ المُنْفَقَةُ، وأما السُّفلى فهي السَّائِلَةُ. وهو التَّفْسِيرُ الذي جاء هنا مُدْرَجاً^(١).

ثانياً: اليدُ العليا هي اليدُ المتعَقِّفَةُ، والسُّفلى هي السَّائِلَةُ^(٢).

ثالثاً: اليدُ العليا هي المُعْطِيَةُ، واليدُ السُّفلى هي الآخِذَةُ^(٣).

رابعاً: اليدُ العليا هي المُعْطِيَةُ، واليدُ السُّفلى هي المَانِعَةُ^(٤).

• ش غ ر

"حديث ابنِ عُمرَ: نهي عن نكاح الشِّغار. والشِّغارُ: أن يُرَوِّجَ الرَّجُلُ ابنتَهُ على أن يُرَوِّجَهُ الآخَرُ ابنتَهُ وليس بينهما صَدَاقٌ... تفسير الشِّغارِ ليس بمرفوعٍ، بل قول مالكٍ"^(٥).

الشِّغار نكاحٌ كان في الجاهليَّةِ^(٦)، يقول أحدُ المُتَنَاقِحين: شاغِرني يا فلانُ. والفعلُ المشاغِرُ^(٧). والشِّغارُ في حديث النَّهي عنه فُسِّرَ مُدْرَجاً. وهو تفسِيرُ

(١) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢٤٨، ٥٠٥، والمجموع المغيث ٢/ ٤٩٦.

(٢) ينظر: غريب الحديث، للخطَّابي ١/ ٥٩٥، والمجموع المغيث ٢/ ٤٩٦.

(٣) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٥٠٥.

(٤) ينظر: غريب الحديث، للخطَّابي ١/ ٥٩٦، ومشارق الأنوار ٢/ ٥٠٥.

(٥) المدرج إلى المدرج ٢٩. وينظر: الفصل للوصل للمدرج في التَّقل ٤٠٧ وما بعدها. والحديث في صحيح البخاري ٧/ ١٢.

(٦) ينظر: غريب الحديث، لأبي عُبيد ٢/ ٥٥٨، وجمهرة اللغة ٢/ ٧٢٨.

(٧) ينظر: كتاب الغريبين ٥/ ٩٥.

نجده ذا أثرٍ باقٍ في المعجم^(١)، قال القاضي عياض^(٢): "نهى عن نكاح الشِّغارِ، بكسر الشِّينِ، فسَرُهُ في الحديث".

وفي تعليلٍ تسمية هذا النِّكاحِ شِغاراً قولانٍ، هما:
الأوَّلُ: أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: شَعَرَ الْبَلَدُ؛ أَي: خَلَا مِنْ النَّاسِ؛ فَكَأَنَّ الْمُتَشَاغِرِينَ رَفَعَا الْمَهْرَ وَأَخْلِيَا الْبُضْعَ عَنْهُ^(٣).
الثَّانِي: أَنَّهُ مِنَ الشَّعْرِ الَّذِي هُوَ الرَّفْعُ، وَمِنْهُ: شَعَرَ الْكَلْبُ، إِذَا رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ؛ لِيَبُولَ؛ فَكُنِيَ بِذَلِكَ عَنِ النِّكَاحِ^(٤).

• صلح

"حديث ابن عمر: نهى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - عن بيع الثَّمَرَةِ حتَّى يبدوَ صلاحُها. وكان إذا سُئِلَ عن صلاحِها قال: تذهب عاهتُها... والمسؤول والمجيب هو ابنُ عمر^(٥).
العاهة هنا الآفة تصيب الثَّمَرَ^(٦).

(١) ينظر -مثلاً-: تفسير غريب الموطأ، لعبد الملك بن حبيب ١ / ٤٠٩.

(٢) مشارق الأنوار ٢ / ٥٦٠.

(٣) ينظر: الصحاح ٢ / ٧٠٠.

(٤) ينظر: مجمع الغرائب ومنبع الرغائب ٣ / ٣٨٨، وكتاب الغريبين ٥ / ٩٥.

(٥) المدرج إلى المدرج ٢٦. وينظر: الفصل للوصل المدرج في الثقل ١٦٨ وما بعدها. والحديث في مصنف عبد الرزاق ٨ / ٦٤.

(٦) ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد ١ / ٢٩١.

• ض ح ك

"حديث أبي هريرة: ينشئُ الله السَّحابَ، ثم يُنزلُ فيه الماءَ، فلا شيءَ أحسنُ مِنْ ضحكِهِ، ولا شيءَ أحسنُ مِنْ منطقِهِ. ومنطقه الرَّعْدُ، وضحكه البرقُ... وقوله: ومنطقه الرَّعْدُ، وضحكه البرقُ مُدرَجٌ"^(١).

• ض ف ر

"حديث أبي هريرةَ وزيد بن خالدٍ أنَّ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - سئِلَ عنِ الأُمّةِ إذا زَنَتْ ولم تُحْصَن. قال: إذا زَنَتْ فاجلدوها، ثم إنْ زَنَتْ فاجلدوها، ثمّ بيعوها ولو بضعفٍ. والضعفُ: الحبْلُ... قوله: والضعفُ: الحبْلُ مُدرَجٌ في هذا الحديثِ مِنْ قولِ الزُّهريِّ"^(٢).

الضعفُ: الحبْلُ المفتولُ مِنَ الشَّعْرِ^(٣). والضعفُ: الشَّعْرُ المضفورُ^(٤). وضعفُ البحرِ: شَطْهُ^(٥)؛ فالضعفُ: لفظٌ مُشترَكٌ. والمراد بالضعفِ هُنا ما أُدرِجُ تفسيراً له في الحديثِ، وهو الذي نجدُهُ في معاجم غريب الحديث والأثر وغيرها^(٦).

(١) المدرج إلى المدرج ٤٤.

(٢) تسهيل المدرج إلى المدرج ٦٣، ٦٤. والحديث في صحيح مسلم ٣/ ١٣٢٩.

(٣) ينظر: تاج العروس ١٢/ ٤٠٠.

(٤) ينظر: العين ٧/ ٢٧، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٦٦.

(٥) ينظر: لسان العرب ٤/ ٤٩٠.

(٦) ينظر -مثلاً-: كتاب الغريبين ٥/ ٣٣٣، وتفسير غريب ما في الصحيحين ١٣١، ١٣٢، والفائق في

غريب الحديث ٢/ ٣٣٤.

• ع ت ر

"حديث أبي هريرة: لا فَرَع، ولا عَتِيرَة. والفَرَعُ: أوَّلُ النَّتَاجِ كان يُنْتَجُ لهم، كانوا يذبحونه لطواغيتهم. والعَتِيرَة في رَجَب. قوله: والفَرَعُ إلى آخِرِهِ مُدْرَجٌ من قول سعيد بن المسيَّب... وفي سُنَنِ أَبِي قُرَّةَ أَنَّهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ"^(١).
العَتَرُ: أصله الذَّبْحُ، فيقال: عَتَرَ شاةً أو طَبِياً؛ أي: ذَبَحَ^(٢). فالعتيرة فَعِيلٌ بمعنى مفعولٍ. وجاء هُنا مُدْرَجاً أَنَّ العتيرة ما يذبحه أهلُ الجاهليَّةِ في رَجَب. وهذه العتيرة يُسَمُّونها الرَّجَبِيَّةَ؛ وبها سُمِّيَ شهرُ رَجَبٍ رَجَباً في أحد أقوال العلماء في تعليل تسميته^(٣). وهذا التفسيرُ الذي جاء في (الحديث المُدرَج) نجدهُ في (معاجم غريب الحديث والأثر)^(٤).

• ع س ف

"حديث أبي هريرة: جاء رجلٌ فقال: إِنَّ ابني كان عَسِيفاً على هذا - والعسيفُ: الأَجِيرُ - فزني بامرأته... قلتُ: قوله: والعسيفُ: الأَجِيرُ مُدْرَجٌ من قول ابنِ شهابٍ"^(٥).

(١) المدرج إلى المدرج ٤٣. والحديث في مسند أبي داود الطيالسي ٤ / ٦٣.

(٢) ينظر: الصحاح ٢ / ٧٣٦، وتاج العروس ١٢ / ٥١٨.

(٣) ينظر: العين ٦ / ١١٣، والأَيَّام والليالي والشهور ١٢، وكتاب الأزمنة والأمكنة ١ / ٢٧٧، ٢٧٨، وذكر المشهور ٥٦.

(٤) ينظر - مثلاً -: غريب الحديث، لأبي عُبيد ١ / ٢٤٧، وغريب الحديث، للحري ١ / ٢٠٨، ٢٠٩.

(٥) المدرج إلى المدرج ٣٢. والحديث في صحيح البخاري ٨ / ١٧٢.

كُونُ الْعَسِيفِ الْأَجِيرِ تراه في معاجم غريب الحديث والأثر، ككتاب الرِّمَحْشَرِيِّ^(١)، والقاضي عياض^(٢).

وَالْعَسِيفُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ (فَعِيلًا) بِمَعْنَى (فَاعِلٍ)، مِثْلُ: عَلِيمٌ. قَالَ الْفَيْهِيُّ^(٣): "وَبَاتَ يَعْسِفُ اللَّيْلَ عَسْفًا: إِذَا خَبَطَهُ يَطْلُبُ شَيْئًا، وَمِنْهُ الْعَسِيفُ -وهو الْأَجِيرُ-؛ لِأَنَّهُ يَعْسِفُ الطُّرُقَاتِ مُتَرَدِّدًا فِي الْأَشْغَالِ".

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ (فَعِيلًا) بِمَعْنَى (مَفْعُولٍ) -مِثْلُ: أُسِيرَ- مِنْ الْعَسْفِ؛ لِأَنَّ مَوْلَاهُ يَعْسِفُهُ عَلَى مَا يُرِيدُ^(٤).

• ع ل و

"حَدِيثُ ابْنِ عُمرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمَنَبْرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَقُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْيَدُ الْمُتَنَفِّقَةُ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ... قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّائِيُّ فِي (أَطْرَافِ الْمُوطَّأِ): هَذَا التَّفْسِيرُ -أَي: الْيَدُ الْعُلْيَا إِلَى آخِرِهِ- مُدْرَجٌ فِي الْحَدِيثِ"^(٥).

• ع ل ي

"حَدِيثُ أَنَسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصَلِّيُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مَرْتَفَعَةٌ حَيَّةٌ، فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى الْعَوَالِي، فَيَأْتِيهِمُ وَالشَّمْسُ مَرْتَفَعَةٌ.

(١) الفائق في غريب الحديث ٢ / ٤١٨.

(٢) مشارق الأنوار ٢ / ٢٧٩.

(٣) المصباح المنير ٤١٢.

(٤) ينظر: الفائق في غريب الحديث ٢ / ٤١٨.

(٥) المدرج إلى المدرج ٣٨. والحديث في صحيح البخاري ٢ / ١١٢.

وبعض العوالي من المدينة على أربعة أميالٍ أو نحو... قوله: وبعض العوالي إلى آخره مُدرِّجٌ من كلام الزُّهريّ" (١).

العوالي جمعٌ عاليةٍ، وهي أعلى المدينة، حيث يبدأ وادي بطحان الذي اسمه اليوم أبو جيدة، والعوالي أرضٌ زراعيّةٌ عامرةٌ بالبساتين، فيها أنواع الأشجار، والخضار، والنخل الذي اشتهرت به (٢). والعوالي تشملُ قُباءَ وما حولها من الأحياء (٣).

وهنا شيئان، هما:

الأوّل: العوالي أدناها على بُعد ثلاثة أميالٍ أو أربعة، وأما أقصاها فعلى بُعد ثمانية أميالٍ (٤).

الثاني: في شرق المسجد النبويّ اليوم حيٌّ سكنيّ حديثٌ اسمه (العوالي)، هو على طريق (العوالي) المذكورة في الحديث (٥).

• ع ن ن

"حديث عائشة أنّ الملائكة تنزلُ في العنان - وهو السحابُ - فتذكرُ الأمرَ فُضيّ في السّماء... قوله: وهو السحابُ مُدرِّجٌ" (٦).

(١) المدرج إلى المدرج ٤٦. والحديث في صحيح البخاريّ ١ / ١١٥.

(٢) ينظر: معجم معالم الحجاز ٦ / ١٢١٣، ١٢١٤.

(٣) ينظر: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاريّ ٣٣٠.

(٤) ينظر: معجم البلدان ٤ / ١٦٦.

(٥) ينظر: معجم معالم الحجاز ٦ / ١٢١٣، ١٢١٤.

(٦) المدرج إلى المدرج ٤١. والحديث في صحيح البخاريّ ٤ / ١١١.

العنان جَمْعٌ، واحدة: عَنَانَةٌ، مثلُ سحابةٍ مَبْنِيٍّ ومعْنَى^(١). والتَّفسيرُ تجده مسطوراً في (معاجم غريب الحديث والأثر)^(٢).

• غ ن ي

"حديث أبي هريرة: ما أَدَانَ اللهُ لشيءٍ ما أَدَانَ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بالقرآن. يجهر به... قوله: يجهر به قال الحافظ في الفتح ٩ / ٦٠: جزم الحليسي أنه من قول أبي هريرة"^(٣).

تفسير التَّغَنَّى بالقرآن هاهنا بالجهر به، وردُّه إلى الصَّوتِ - كما في الحديث المدرَج المفسَّر - تجده مسطوراً في المعاجم اللغوية الشَّاملة، والمختصة بغريب الحديث والأثر^(٤).

على أَنَّ مِنَ العلماء مَنْ فسَّر التَّغَنَّى بالقرآن هنا بالاستغناء به، بمعنى أن يكونَ المسلمُ مُتَغَانِياً بتلاوة القرآن الكريم عن اللهو والغناء^(٥)، أو يكون مُتَغَانِياً بالقرآن الكريم عن غيره من الكُتُب؛ فَإِنَّ فِيهِ علومَ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ^(٦).

(١) ينظر: غريب الحديث، لأبي عُبيد ٩٨ / ٥، وتحذيب اللغة ١ / ١١٠.

(٢) ينظر - مثلاً: - مجموع غرائب أحاديث النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ٣ / ٩١٤، ٩١٥.

(٣) تسهيل المدرج إلى المدرج ٦٢. والحديث في صحيح مسلم ١ / ٥٤٥.

(٤) ينظر - مثلاً: - غريب الحديث، لأبي عُبيد ١ / ٣٤٥ وما بعدها، وتحذيب اللغة ٨ / ٢٠١، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٧ / ٣٠٧٣، ٣٠٧٤.

(٥) ينظر: مشارق الأنوار ٢ / ٣٤٠.

(٦) ينظر: مجمع الغرائب ومنبع الرغائب ٤ / ٣٩٢.

• ف ر ع

"حديث أبي هريرة: لا فَرَع، ولا عَتِيرَة. والفَرَعُ: أوَّلُ النَّتَاجِ كان يُنْتَجُ لهم، كانوا يذبحونه لطواغيتهم. والعَتِيرَة في رَجَبٍ. قوله: والفَرَعُ إلى آخِرِهِ مُدْرَجٌ من قول سعيد بن المسيَّب... وفي سُنَنِ أَبِي قُرَّةَ أَنَّهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ"^(١).

الفَرَعُ ذَبْحُ أوَّلِ النَّتَاجِ مِنَ الإِبِلِ والغَنَمِ لِلطَّوَاعِيتِ فِي جَاهِلِيَّةِ الْعَرَبِ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ الَّذِي جَاءَ فِي الْحَدِيثِ هُوَ مَا نَجَدَهُ فِي عِدَدٍ مِنَ الْمَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ، إِنَّ شَامِلَةً، وَإِنْ مُحْتَصَّةً بِغَرِيبِ الْحَدِيثِ^(٢).

على أَنَّ هُنَاكَ قَوْلًا آخَرَ فِي تَفْسِيرِ الْفَرَعِ، وَهُوَ أَنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ إِذَا تَنَامَتْ إِبِلُهُ مِئَةً قَدَّمَ بَكْرًا، فَنَحَرَهُ لَصَنَمِهِ، فَهَذَا هُوَ الْفَرَعُ^(٣).

• ق ي د

"وَأَحَبُّ الْقَيْدِ فِي النَّوْمِ، وَأَكْرَهُ الْعُلَى. وَالْقَيْدُ: ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ. أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ. قَالَ الْخَطِيبُ: الْمَتْنُ كُلُّهُ مَرْفُوعٌ إِلَّا ذِكْرَ الْقَيْدِ وَالْعُلَى فَإِنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ مُدْرَجٌ"^(٤).

(١) المدرج إلى المدرج ٤٣. والحديث في مسند أبي داود الطيالسي ٤/ ٦٣.

(٢) ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد ١/ ٢٤٦، ٢٤٧، ومقاييس اللغة ٤/ ٤٩٢، والصحاح ٣/ ١٢٥٧، ومشارك الأنوار ٢/ ٣٦٨، والمصباح المنير ٤٧٦.

(٣) ينظر: تحذیب اللغة ٢/ ٣٥٥، وكتاب الغريبن ٧/ ١٥٩، وتاج العروس ٢١/ ٤٨٢، ٤٨٣.

(٤) المدرج إلى المدرج ٣٦. وينظر: الفصل للوصل المدرج في التقل ٢١٣، ٢١٤. والحديث في صحيح مسلم ٤/ ١٧٧٣.

• ك ت ب

"حديث كعب بن مالك في قصّة تخلّفه عن تبوك، وفيه: والمسلمون مع رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- كثيرٌ، ولا يجمعهم كتابٌ حافظٌ. يريد الديوان... قوله: يريد الديوان مُدرجٌ من كلام الزُّهريّ"^(١).
الديوان لفظٌ فارسيّ مُعرَّبٌ^(٢)، وهو السّجلُّ أو الكتابُ.

• ل و ب

"حديث عائشة في الهجرة... وفيه: وهما الحرّتان، مُدرجٌ من تفسير الزُّهريّ"^(٣).

حديث عائشة بنت أبي بكر الصّدّيق - رضي الله تعالى عنهما - في هجرة المصطفى - صلى الله عليه وسلّم - مشهورٌ، وفيه: "فقال النّبيُّ - صلى الله عليه وسلّم - للمسلمين: إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين. وهما الحرّتان".

• ل م س

"حديث أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه -: "وَهِيَ عَنِ الْمُلَامِسَةِ. وَالْمُلَامِسَةُ: لَمَسُ الرَّجُلِ الثَّوبَ لَا يَنْظُرُ فِيهِ... قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي: "التّفْسير من قول الصّحابيِّ. ووقع عند ابن ماجه أنّه من قول سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ. وهو خطأ من ناقله..."^(٤).

(١) المدرج إلى المدرج ٤٢. والحديث في صحيح البخاريّ ٦ / ٣.

(٢) ينظر: المعرّب ٢٠٢، وقصد السبيل ٢ / ٤٩.

(٣) تسهيل المدرج إلى المدرج ٦٧. والحديث في صحيح البخاريّ ٣ / ٩٨.

(٤) المدرج إلى المدرج ٥٠. والحديث في صحيح البخاريّ ٣ / ٧٠.

المُلامسةُ بيعٌ من بيعِ الجاهليَّة، جاء الإسلامُ فنهى عنه؛ لما فيها من الغرر^(١). قال القاضي عياض^(٢): "ونهى عن الملامسة، وفي الرواية: عن اللباس، كان من بيعِ الجاهليَّة، وهو أن يتاع الثوب لا يقلِّبه إلا أن يلمسه بيده، وتحت ثوبٍ أو ليلاً. وقد جاء تفسيره في الحديث". وهو قولٌ له أثره في عددٍ من المعاجم المُختصَّة بغريب الحديث^(٣).
وفي الملامسة قولٌ آخرٌ، وهو أنَّها قولُ الرَّجلِ للرَّجلِ: إذا لمستَ ثوبي أو لمستَ ثوبَكَ فقد وجبَ البيعُ بكذا وكذا^(٤).

• ن ب ذ

"حديث أبي سعيد أنَّ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - نهي عن المنازعة. وهي طرحُ الرَّجلِ ثوبه للبيعِ إلى الرَّجلِ قبل أن يُقلِّبه، وينظرَ إليه"^(٥).
المنازعة - وتسمَّى كذلك التَّبادُ، بكسر النُّون - من بيعِ الجاهليَّة التي نُهي عنها؛ لما فيها من الغرر^(٦). وتفسيرها الذي جاء في الحديث مُدرجاً بقي أثره

(١) ينظر: غريب الحديث، لأبي عُبَيْد ١ / ٢٩٢، وتحذيب اللغة ١٢ / ٤٥٦.

(٢) مشارق الأنوار ٢ / ١٦.

(٣) ينظر - مثلاً -: تفسير غريب الموطأ، لعبد الملك بن حبيب ١ / ٣٧٩، ومجمع الغرائب ومنبع الرغائب ٥ / ٢٦٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٨ / ٣٨١٨.

(٤) ينظر: غريب الحديث، لأبي عُبَيْد ١ / ٢٩١، ٢٩٢، والزاهر في معاني كلمات الناس ٢ / ٢٧٨، وكتاب الغريبين ٨ / ١٩٦.

(٥) المدرج إلى المدرج ٣٩. والحديث في صحيح البخاري ٣ / ٧٠.

(٦) ينظر: مشارق الأنوار ٢ / ٩٩.

في بعض (معاجم غريب الحديث والأثر)^(١). وفي بعضها تفسير آخر للمنازمة، وهو أن يرمي الرجل بحصاة؛ فإذا وقعت وجب البيع^(٢).

• ن ط ق

"حديث أبي هريرة: ينشئ الله السحاب، ثم يُنزَلُ فيه الماء، فلا شيء أحسن من ضحكهِ، ولا شيء أحسن من منطقهِ. ومنطقه الرعد، وضحكه البرق... وقوله: ومنطقه الرعد، وضحكه البرق مُدرَجٌ"^(٣).

• و ج أ

"حديث ابن مسعود: فعليه بالصَّوم فإنه له وجاء. وهو الإخصاء... قوله: وهو الإخصاء قال الحافظ في الفتح: هي زيادة مُدرَجَةٌ في الخبر"^(٤). أصل الِوجاء رَضُ الأنثيين حتى تنفضِخا، فيكون الِوجاء حينئذٍ شَبِيهاً بِالْخِصَاءِ، أما الْخِصَاءُ فهو سَلُّ الْأُنثِيَيْنِ سَلًّا. والمِوجُوءُ وَالْخِصْيُ لا يُضْرَبَانِ^(٥)؛ ومعنى الحديث أَنَّ الصَّوم يَقْطَعُ شَهْوَةَ النِّكَاحِ؛ فكان من هنا خِصَاءٌ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ^(٦).

(١) ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد ١ / ٢٩١، وتفسير غريب ما في الصحيحين ٢٧٧، والفائق في غريب الحديث ٣ / ٣٨٦، ومشارك الأنوار ٢ / ٩٩.

(٢) ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد ١ / ٢٩١، ومشارك الأنوار ٢ / ٩٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٩ / ٤٠٤٩.

(٣) المدرج إلى المدرج ٤٤.

(٤) تسهيل المدرج إلى المدرج ٣٩. والحديث في صحيح ابن حبان ٩ / ٣٣٥.

(٥) ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد ٤ / ١٦، ٥ / ٥٤، ومختصر كتاب العين ٢ / ٨٩٣، والصِّحاح ١ / ٨٠.

وَمَجْمُوعُ غَرَائِبِ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ١ / ١٠٢.

(٦) ينظر: العين ٤ / ٢٨٧، وغريب الحديث، لأبي عبيد ٤ / ١٦.

وقوله: الإحصاء على (الإفعال) عدّه بعض العلماء غلطاً من رواية الحديث، وجعل صوابه: الحِصَاء؛ لأنّ الفعل: حَصَى، لا أَحْصَى^(١).

• وس ط

"حديث عليّ في قصّة الخندق: حسرنا عن الصلّة الوسطى، صلاة العصر... قلتُ: ما زال يختلج في ضميري قديماً أنّ قوله: صلاة العصر مُدرَج ليس بمرفوع؛ أدرجه بعض الرواة تفسيراً"^(٢).

• وس ط

"حديث أبي سعيد - رضي الله عنه - يُدعى نوح - عليه السّلام - يوم القيامة فيقول: هل بلغت... الحديث، وفيه: فذلك قوله - تعالى - : "جعلناكم أُمَّةً وسطاً"^(٣) الآية. والوسط: العدل... زعم قوم أنّ قوله: والوسط: العدل مُدرَج من كلام بعض الرواة، قال في فتح الباري ٨ / ١٣١: وهو وهم؛ بل هو في نفس الخبر"^(٤).

(١) ينظر: كتاب الأفعال، لابن القوطيّة ٢ / ٦٢٥، والتعليق على الموطأ ٢ / ٣٦٢.

(٢) المدرج إلى المدرج ٤٢، ٤٣. والحديث في صحيح مسلم ١ / ٤٣٧.

(٣) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٤) تسهيل المدرج إلى المدرج ٥١. والحديث في صحيح البخاري ٦ / ٢١.

التفسيرُ هنا دائرٌ بين الإدراج والرفع، وهو قد جاء تفسيراً لغريب لفظٍ من ألفاظ القرآن الكريم. وكون الوسط هو العدل تراه في كتب غريب القرآن، من مثل أبي عبيدة^(١)، واليزيدي^(٢)، وابن قتيبة^(٣).

* * *

(١) مجاز القرآن ١ / ٥٩.

(٢) غريب القرآن وتفسيره ٨٣.

(٣) تفسير غريب القرآن ٦٤.

الخاتمة

هذا البحث الموسوم بالحديث المُدرَج المُفسَّر غريب الحديث: دراسة ومُعْجَمٌ يُعَدُّ -حسب بحثي- أوَّل عملٍ يتناول الأحاديث المُدرَجة المُفسَّرة غريب الحديث تناولاً لغوياً مُفرداً، وقد خلص إلى نتائج، منها:

● الأحاديث المدرجة المُفسَّرة غريب الحديث تناولت ثلاثة وثلاثين لفظاً مفسَّراً، وكان عُمدة الباحث في انتزاع هذي الأحاديث الكتب الحديثية المفردة للمُدرجات.

● وضع الباحث للأحاديث المدرجة المُفسَّرة غريب الحديث مُعْجَماً مُرتَّباً ألفبائياً، على أصول اللَّفْظِ المُفسَّر.

● لم يُصَرِّح مُدرِّجو الأحاديث المُدرَجة المُفسَّرة غريب الحديث بدواعي الإدراج، بيد أنَّ الباحث حاول تلمُّسَ بعض هذه الدَّواعي التي دعت المُدرِّج إلى تفسير غريب الحديث بها، فمنها أن يكون اللَّفْظُ المُفسَّرُ مشتركاً لفظياً، أو لفظاً قرآنياً، أو لفظاً تطوَّرت دلالتُه.

● الرُّواة الذين فسَّروا غريب الحديث بالحديث المُدرِّج كانت لهم وسائل في تفسيرهم؛ منها: التفسير بالمرادف، أو بشرح المعنى العام.

● لتفسير غريب الحديث بالحديث المُدرِّج أثرٌ ظاهرٌ في المعجم العربي، إنَّ شاملاً، وإنَّ مُختصاً بغريب الحديث والأثر؛ حيث نرى ارتكاز المعجميين على الحديث المُدرِّج في تفسير غريب الحديث في معاجهم اللغوية.

والباحث يُوصي الباحثين بأهمية عطف البَصَر نحو البحث البيئي، بين
الحديث النبوي الشريف واللغة، ذلكم المجال المعرفي الخصب المبارك. والحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات.

* * *

تُبَت المراجع

- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، لليفرني، تحقيق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين رحمه الله، مكتبة العبيكان، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- الأيام والليالي والشهور، للفرّاء، بتحقيق إبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٦م.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير، شرح العلامة أحمد محمد شاكر، وتعليق المحدّث ناصر الدّين الألباني، حقّقه وتمّم حواشيه عليّ بن حسن الحلبي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- بعل وأبعاده الدلالية في المدوّنة اللغوية القديمة، لأنس قرقز، بحث منشور بمجلة جامعة النجاح (العلوم الإنسانية)، بالمجلد الثاني والثلاثين، عام ٢٠١٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق جماعة، مطبعة حكومة الكويت، طبعة ثالثة مصوّرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- تسهيل المدرج إلى المدرج، تأليف السيّد عبدالعزيز بن محمد بن الصّدّيق الغماري، دار البصائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
- التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه، للوقشي، حقّقه وقدم له وعلّق عليه الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين رحمه الله، مكتبة العبيكان، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق السيّد أحمد صقر، مصوّرة دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.
- تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، دراسة وتحقيق الدكتورة زبيدة محمّد سعيد، مكتبة السنّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- تفسير غريب الموطأ، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي، حققه وقدم له الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين رحمه الله، مكتبة العبيكان، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الدار القومية العربية للطباعة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- جامع معمر بن راشد، ملحق بمصنف عبدالرزاق الصنعائي، تحقيق عبدالرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، والمكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ. [المكتبة الشاملة].
- جمهرة اللغة، لابن دريد، حققه وقدم له الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧م.
- خلاصة الفكر في شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر، لعبدالله بن محمد العجمي، دراسة وتحقيق وائل محمد بكر زهران، علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
- ذكر المشهور في أسماء الأيتام والشهور، لعلم الدين السخاوي، تحقيق الدكتور فهد بن عبدالله بن فهد القحطاني، بحث منشور بمجلة العلوم العربية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في العدد الرابع والسبعين، في المحرم ١٤٤٦هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، اعتنى به عز الدين البدوي النجار، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية. [المكتبة الشاملة].
- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت. [المكتبة الشاملة].

- السُّنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. [المكتبة الشّاملة].
- سنن النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، حلب، الطّبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. [المكتبة الشّاملة].
- شعب الإيمان، للبيهقي، حقّقه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرُّشد بالرياض بالتعاون مع الدّار السّلفيّة ببومباي بالهند، الطّبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م. [المكتبة الشّاملة].
- الصّحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين، الطّبعة الرّابعة، كانون الثّاني (يناير) ١٩٩٠م.
- صحيح ابن جرّان بترتيب ابن بلبان، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. [المكتبة الشّاملة].
- صحيح البخاري، تحقيق محمّد زهير النّاصر (مصوّرة عن السّلطانيّة)، دار طوق النّجاة، الطّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. [المكتبة الشّاملة].
- صحيح مسلم، تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الثّراث العربي، بيروت. [المكتبة الشّاملة].
- علوم الحديث، لابن الصّلاح، تحقيق وشرح نور الدّين عتر، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر ببيروت، الطّبعة الثالثة والعشرون، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدّكتور مهدي المخزومي والدّكتور إبراهيم السّامرائيّ، دار ومكتبة الهلال.
- غريب الحديث، لإبراهيم الحري، تحقيق الدّكتور سليمان بن إبراهيم العايد، مركز البحث العلمي وإحياء الثّراث الإسلامي، بجامعة أمّ القرى، بمكّة المكرّمة-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- غريب الحديث، لابن الجوزي، وثّق أصوله وخرّج أحاديثه وعلّق عليه الدّكتور عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- غريب الحديث، لأبي عبيد، تحقيق الدكتور حسين محمّد، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- غريب الحديث، للخطّابي، تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزبوي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكّة المكرمة-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- غريب القرآن وتفسيره، لليزديّ، حقّقه وعلّق عليه محمّد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الفائق في غريب الحديث، لجارالله الزّمشريّ، تحقيق عليّ محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الفصل للوصل المدرج في التّقل، للخطيب البغداديّ، تحقيق الدكتور عبدالسمّيع محمّد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدّمام-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- قصد السّبيل فيما في اللّغة العربيّة من الدّخيل، للمُحجّي، تحقيق وشرح الدكتور عثمان محمود الصّينيّ، مكتبة التّوبة، الرّياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- كتاب الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، دار الكتاب الإسلاميّ.
- كتاب الأفعال، لابن القطّاع، عالم الكتب، الطّبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- كتاب الأفعال، لابن القوطيّة، تحقيق ودراسة الدّكتورة هالة جمال القاضي، درّة الغوّاص، مصر، الطّبعة الأولى، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.
- كتاب الأفعال، للسّرقسطيّ، تحقيق الدكتور حسين شرف، ومراجعة الدكتور محمّد مهدي علّام، مؤسّسة دار الشّعب بالقاهرة، ومجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة.
- كتاب الغربيين، غربي القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد الهرويّ، تحقيق جماعة، جائزة دبي للقرآن الكريم، دبي-الإمارات العربيّة المتّحدة، الطّبعة الأولى، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م.
- لسان العرب، لابن منظور، مصوّرة دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- ما اتّفق لفظه واختلف معناه، لابن الشّجريّ، حقّقه وعلّق عليه عطية رزق، نور القلم للطباعة والنّشر، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، عارضه بأصوله وعلّق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- مجمع الغرائب ومنبع الرغائب، لعبد الغافر الفارسي، حقّقه وخرّج أحاديثه ماهر أديب حبّوش، راجعه وأشرف على إخراجه وقدم له الأستاذ الدكتور محمد عبدالرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
- مجموع غرائب أحاديث النَّبي - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم -، للسمعانيّ تحقيق سمّو الأمير الدكتور محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، نادي مكّة الثقافيّ الأدبيّ، المملكة العربيّة السعوديّة، ١٤٢٧هـ.
- المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، تحقيق عبدالكريم العزباويّ، مركز إحياء التراث الإسلاميّ، بجامعة أمّ القرى، بمكّة المكرّمة-المملكة العربيّة السعوديّة، الطّبعة الأولى.
- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيّده، تحقيق جماعة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطّبعة الأولى، ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.
- مختصر كتاب العين، للإسكافيّ، حقّقه الدكتور هادي حسن حمودي، وزارة التراث القوميّ والثقافة، سلطنة عُمان، الطّبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- المدرج إلى المدرج، للسيوطيّ، ضمن مجموعة رسائل في الحديث حقّقها وقدم لها السيّد ضبحي البدريّ السامرائيّ.
- مسند أبي داود الطّيالسيّ، تحقيق د. محمد بن عبدالحسن التركيّ، دار هجر، مصر، الطّبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م. [المكتبة الشّاملة].
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، دار الكمال المتّحدة، دمشق، الطّبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، للفيوميّ، بعناية الدكتور أيمن عبدالرزّاق، دار الفيحاء بدمشق، ودار المنهل ناشرون بدمشق، الطّبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- مصنّف عبدالرزّاق الصّنعانيّ، تحقيق عبدالرحمن الأعظميّ، المكتب الإسلاميّ، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٣هـ. [المكتبة الشّاملة].

- معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاريّ، لسعد بن جندبل، دار الملك عبدالعزيز، الرياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، طبعة المئويّة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- معجم البلدان، لياقوت الحمويّ، دار صادر، بيروت.
- معجم ديوان الأدب، للفارابيّ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة.
- معجم معالم الحجاز، لعاتق بن غيث البلاديّ، دار مكّة للنشر والتّوزيع، مكّة المكرّمة-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الثّانية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقيّ، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، وزارة الثّقافة، الطّبعة الثّانية، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- معرفة علوم الحديث، للحاكم، اعتنى بنشره وتحقيقه والتّعليق عليه الأستاذ الدكتور السيّد معظّم حسين، مصوّرة طبعة جمعيّة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدكن.
- مقاييس اللّغة، لابن فارس، بتحقيق وضبط عبدالسلام محمّد هارون، دار الجيل، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- المقصور والممدود، للفراء، حقّقه وشرحه ماجد الدّهبيّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- المنهل الرّويّ في مختصر علوم الحديث النّبويّ، لابن جماعة الكِنانيّ، حقّقه وعلّق عليه نبيل صلاح آل سليم، مكتبة ابن عبّاس، جمهوريّة مصر العربيّة.
- موطأ مالك، المحقّق محمّد مصطفى الأعظميّ، مؤسّسة زايد بن سلطان آل نهيّان للأعمال الخيريّة والإنسانيّة، أبو ظبي- الإمارات العربيّة المتّحدة، الطّبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. [المكتبة الشّاملة].
- الموقظة، للإمام الدّهبيّ، تحقيق وتعليق أحمد بن شهاب حامد، دار أطلس الخضراء، الرياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، غني به سعد بن عماد كعكي، دار التوحيد للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق أ.د. عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- النُّكْت على كتاب ابن الصَّلاح، لابن حجر العسقلاني، تحقيق ودراسة الدكتور ربيع بن هادي المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان-الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- البَّهْية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق أ.د. أحمد بن محمد الخراط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

References:

- al-Iqtidab fi gharib al-Muwatta wa i'rabuhu ala al-abwab, li al-Yafarni, tahqiq Abd al-Rahman bin Sulayman al-Uthaymin, Maktabat al-Ubaykan, al-Riyad, al-Tab'ah al-Ula, 2001m.
- al-Ayyam wa al-Layali wa al-Shuhur, li al-Farra, tahqiq Ibrahim al-Abyari, al-Matba'ah al-Amiriyah bi al-Qahirah, 1956m.
- al-Ba'ith al-Hathith sharh Ikhtisar Ulum al-Hadith, li Ibn Kathir, sharh Ahmad Muhammad Shakir, ta'liq Nasir al-Din al-Albani, Maktabat al-Ma'arif, al-Riyad, 1417h-1996m.
- Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, li al-Zabidi, Matba'at Hukumat al-Kuwayt, 1414h-1993m.
- Tashil al-Madraj ila al-Mudraj, ta'lif Abd al-Aziz bin Muhammad al-Siddiq al-Ghumari, Dar al-Basa'ir, Dimashq, 1403h-1982m.
- al-Ta'liq ala al-Muwatta fi tafsir lughatihi, li al-Waqqashi, tahqiq Abd al-Rahman al-Uthaymin, Maktabat al-Ubaykan, 1421h-2001m.
- Tafsir Gharib al-Quran, li Ibn Qutaybah, tahqiq Ahmad Saqr, 1378h-1958m.
- Tafsir Gharib ma fi al-Sahihayn, li al-Humaydi, tahqiq Zubaydah Muhammad Sa'id, Maktabat al-Sunnah, al-Qahirah, 1415h-1995m.
- Tafsir Gharib al-Muwatta, li Abd al-Malik bin Habib al-Andalusi, Maktabat al-Ubaykan, 1421h-2001m.
- Tahdhib al-Lughah, li Abi Mansur al-Azhari, tahqiq Abd al-Salam Harun, 1384h-1964m.
- Jami' Ma'mar bin Rashid, mulhaq bi Musannaf Abd al-Razzaq, tahqiq Abd al-Rahman al-A'zami, al-Majlis al-Ilmi bi Pakistan, 1403h.
- Jamharat al-Lughah, li Ibn Durayd, tahqiq Ramzi Ba'labakki, Dar al-Ilm li al-Malayin, 1987m.
- Khulasat al-Fikr fi sharh al-Mukhtasar fi mustalah Ahl al-Athar, li Abd Allah al-Ajami, Cairo, 1438h-2017m.
- Dhikr al-Mashhur fi asma al-Ayyam wa al-Shuhur, li Alam al-Din al-Sakhawi, tahqiq Fahid al-Qahtani, Majallat al-Ulum al-Arabiyyah, 1446h.

- al-Zahir fi ma'ani kalimat al-Nas, li Abi Bakr al-Anbari, Mu'assasat al-Risalah, 1432h-2011m.
- Sunan Ibn Majah, tahqiq Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi.
- Sunan Abi Dawud, tahqiq Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid.
- al-Sunan al-Kubra, li al-Bayhaqi, tahqiq Muhammad Abd al-Qadir Ata, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 1424h-2003m.
- Sunan al-Nasa'i, tahqiq Abd al-Fattah Abu Ghuddah, 1406h-1986m.
- Shu'ab al-Iman, li al-Bayhaqi, Maktabat al-Rushd, 1423h-2003m.
- al-Sihah, li al-Jawhari, tahqiq Ahmad Attar, Dar al-Ilm li al-Malayin, 1990m.
- Sahih Ibn Hibban, tahqiq Shu'ayb al-Arna'ut, Mu'assasat al-Risalah, 1408h-1988m.
- Sahih al-Bukhari, tahqiq Muhammad Zuhayr al-Nasir, Dar Tawq al-Najah, 1422h.
- Sahih Muslim, tahqiq Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi.
- Ulum al-Hadith, li Ibn al-Salah, tahqiq Nur al-Din Itr, Dar al-Fikr, 1439h-2018m.
- al-Ayn, li al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi, tahqiq Mahdi al-Makhzumi.
- Gharib al-Hadith, li Ibrahim al-Harbi, tahqiq Sulayman al-Ayid, Jami'at Umm al-Qura, 1405h-1985m.
- Gharib al-Hadith, li Ibn al-Jawzi, tahqiq Abd al-Mu'ti Qal'aji, 1425h-2004m.
- Gharib al-Hadith, li Abi Ubayd, tahqiq Husayn Muhammad, 1404h-1984m.
- Gharib al-Hadith, li al-Khattabi, tahqiq Abd al-Karim al-Azabawi, 1422h-2001m.
- Gharib al-Quran wa tafsiruhu, li al-Yazidi, Alam al-Kutub, 1405h-1985m.
- al-Fa'iq fi Gharib al-Hadith, li al-Zamakhshari, al-Maktabah al-Asriyah, 1426h-2005m.
- al-Fasl li al-Wasl al-Mudraj fi al-Naql, li al-Khatib al-Baghdadi.

- Qasd al-Sabil fima fi al-Lughah al-Arabiyyah min al-Dakhil, li al-Muhibbi, Maktabat al-Tawbah, 1415h-1994m.
- Kitab al-Azminah wa al-Amkinah, li al-Marzuqi.
- Kitab al-Af'al, li Ibn al-Qatta', Alam al-Kutub, 1403h-1983m.
- Kitab al-Af'al, li Ibn al-Qutiyah, tahqiq Hala al-Qadi, 1441h-2019m.
- Kitab al-Af'al, li al-Saraqusti, Mu'assasat Dar al-Sha'b.
- Kitab al-Gharibayn, li Abi Ubayd al-Harawi, Ja'izat Dubai, 1445h-2023m.
- Lisan al-Arab, li Ibn Manzur, Dar Sadir, 1388h-1968m.
- Ma Ittafaqa lafzuhu wa Ikhtalafa ma'nahu, li Ibn al-Shajari, Dar Nur al-Qalam, 1413h-1992m.
- Majaz al-Quran, li Abi Ubaydah, Maktabat al-Khanji.
- Majma' al-Ghara'ib, li Abd al-Ghafir al-Farisi, Ja'izat Dubai.
- Majmu' Ghara'ib Ahadith al-Nabi, li al-Sam'ani, Nadi Makkah al-Thaqafi, 1427h.
- al-Majmu' al-Mughith, tahqiq Abd al-Karim al-Azabawi, Jami'at Umm al-Qura.
- al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam, li Ibn Sidah, 1377h-1958m.
- Mukhtasar Kitab al-Ayn, li al-Iskhafi, Wizarat al-Turath, Oman, 1419h-1998m.
- al-Mudraj ila al-Mudraj, li al-Suyuti.
- Musnad Abi Dawud al-Tayalisi, tahqiq Muhammad al-Turki, Dar Hajar, 1419h-1999m.
- Mashariq al-Anwar, li al-Qadi Iyad, Dar al-Kamal, 1437h-2016m.
- al-Misbah al-Munir, li al-Fayyumi, Dar al-Fayha, 1437h-2016m.
- Musannaf Abd al-Razzaq al-San'ani, al-Maktab al-Islami, 1403h.
- Mu'jam al-Amkinah al-Warid dhikruha fi Sahih al-Bukhari, li Sa'd bin Junaydil, Darat al-Malik Abd al-Aziz, 1419h-1999m.
- Mu'jam al-Buldan, li Yaqut al-Hamawi, Dar Sadir.

- Mu'jam Diwan al-Adab, li al-Farabi, Majma' al-Lughah al-Arabiyyah.
- Mu'jam Ma'alim al-Hijaz, li Atiq al-Biladi, Dar Makkah, 1431h-2010m.
- al-Mu'arrab, li al-Jawaliqi, tahqiq Ahmad Shakir, 1389h-1969m.
- Ma'rifat Ulum al-Hadith, li al-Hakim.
- Maqayis al-Lughah, li Ibn Faris, tahqiq Abd al-Salam Harun, Dar al-Jil, 1420h-1999m.
- al-Maqsur wa al-Mamdud, li al-Farra, Mu'assasat al-Risalah, 1403h-1983m.
- al-Manhal al-Rawi, li Ibn Jama'ah al-Kinani.
- Muwatta Malik, tahqiq Muhammad Mustafa al-A'zami, Abu Dhabi, 1425h-2004m.
- al-Muqizah, li al-Dhahabi, Dar Atlas al-Khadra, 1439h-2018m.
- Nukhbat al-Fikar, li Ibn Hajar al-Asqalani, Dar al-Tawhid, 1433h-2012m.
- Nuzhat al-Nazar, li Ibn Hajar, tahqiq Abd Allah al-Ruhayli, 1429h-2008m.
- al-Nukat ala Kitab Ibn al-Salah, li Ibn Hajar, Maktabat al-Furqan, 1429h-2008m.
- al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar, li Ibn al-Athir, Wizarat al-Awqaf, Qatar, 1434h-2013m.

الأسلوبُ القرآنيُّ وعلاقته بالنَّظم
دراسةٌ في تراث إعجاز القرآن

د. يوسف بن عبدالله الجوارنة
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة اليرموك - الأردن





الأسلوبُ القرآنيُّ وعلاقته بالنَّظْمِ دراسة في ثراث إعجاز القرآن

د. يوسف بن عبدالله الجوارنة
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة اليرموك – الأردن
y.aljawarneh@yu.edu.jo

تاريخ قبول البحث: ١٤٤٧/١٢/٢٢ هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٧/١١/١٨ هـ

ملخص الدراسة:

هَدَفَ البحثُ إلى دراسة مفهوم الأسلوبِ في مُدَوَّنَاتِ إعجازِ القرآنِ الكريمِ حتَّى نهايةِ القرنِ السَّادسِ الهجريِّ، من خلالِ تحليلِ تصوُّراتٍ عدِدٍ من المصنِّفين؛ بدءًا من أبي عُبيدة في "عُجَازِ القرآن"، وانتهاءً بالإمامِ الرَّازيِّ في "نهاية الإيجازِ في دراية الإعجاز"؛ وذلك للكشفِ عن كَيْفِيَّةِ تَوْظِيفِ المفهومِ في تَفْسِيرِ الإعجازِ القرآنيِّ.

واعتمدَ المنهجُ الوصفيُّ في تَتَبُّعِ تَطَوُّرِ مفهومِ الأسلوبِ في تلكِ المدوَّناتِ، وبيانِ علاقته بِمَفاهِيمِ "النَّظْمِ"، و"البلاغة"، و"الفصاحة"، وما يَرْتَبِطُ بِهَا مِنْ اتِّجَاهَاتِ تَفْسِيرِيَّةٍ وَنَقْدِيَّةٍ. وَتَبَيَّنَ أَنَّ الأسلوبَ القرآنيَّ يُعَدُّ مُحَوَّرًا رَئِيسًا في بناءِ نظريَّةِ الإعجازِ، وأنَّه يقومُ على تَضَافُرِ "النَّظْمِ" و"البلاغة" و"الفصاحة"، وذلك يُؤدِّي إلى تَكَامُلِ هذه العناصرِ في إنتاجِ الدَّلالةِ المؤثِّرة، معَ رَفْضِ القَوْلِ بـ"الصَّرْفَةِ"؛ كونه اتِّجَاهًا لَا يَنْسَجِمُ وَطَبِيعَةً التَّحْدِي الْقُرْآنِيَّ. وَكَشَفَ البحثُ عن وُجُودِ تَبَايُنٍ في مُقَارِبَاتِ العُلَمَاءِ لمفهومِ الإعجازِ، إِلَّا أَنَّ مُعْظَمَهُم اتَّفَقَ عَلَى مَرَكَزِيَّةِ "الأسلوب" في تَفْسِيرِهِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ مُصْطَلَحَاتُهُمْ وَأَطْرَهُمُ النَّظَرِيَّةَ.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب، الإعجاز، النَّظْمُ، الفصاحة، البلاغة، التَّحليل اللغوي

The Qur'anic Style and Its Relationship with al-Naẓm A Study in the Classical Tradition of Qur'anic I'jāz

Dr. Yousuf Abdalla Aljawarneh

Associate Professor, Department of Arabic Language ,
Faculty of Arts, Yarmouk University, Jordan

Abstract:

This study aims to examine the concept of style in the classical writings on Qur'anic inimitability (i'jāz) up to the end of the sixth century AH. It does so through an analytical study of the conceptions presented by a number of scholars, beginning with Abū 'Ubayda in *Majāz al-Qur'ān* and ending with Fakhr al-Dīn al-Rāzī in *Nihāyat al-Ījāz fī Dirāyat al-I'jāz*, in order to uncover how the concept of style was employed in interpreting Qur'anic (i'jāz).

The study adopts a descriptive approach to trace the development of the concept of style in these works and to clarify its relationship with the notions of al-naẓm (composition/order), faṣāḥa (eloquence), and balāgha (rhetoric), as well as the interpretive and critical trends associated with them.

The findings show that Qur'anic style constitutes a central axis in the construction of the theory of i'jāz, and that it is based on the interaction of al-naẓm, balāgha, and faṣāḥa, resulting in an integrated production of rhetorical and semantic effect. The study also rejects the theory of al-ṣarfah, as it is incompatible with the nature of the Qur'anic challenge.

Furthermore, the research reveals variation in scholars' approaches to the concept of i'jāz; however, most of them agree on the centrality of style in its interpretation, despite differences in terminology and theoretical frameworks.

key words: Style, I'jāz, Composition (Naẓm), Eloquence (Faṣāḥa), Rhetoric (Balāgha), linguistic analysis.

المقدمة:

ارتبطت دراسة الأسلوب في التراث العربي ارتباطاً وثيقاً بمباحث إعجاز القرآن الكريم؛ إذ أسهمت جهود العلماء التي تَعَيّت الكشف عن سرِّ تفوّق البيان القرآنيّ في نشوء كثيرٍ من القضايا البلاغيّة والتّقديّة المتّصلة بالأسلوب والنّظم. ومع تَطوّر علوم البلاغة واستقرار مفاهيمها ومصطلحاتها، غدت أداةً رئيسةً اعتمد عليها العلماء في تفسير وجوه الإعجاز^(١)، وبخاصّة البيانيّ منها، والكشف عن خصائصه الأسلوبية بالوقوف على أساليب القرآن التي جاءت مُغايرةً لما أَلَفه العرب من خصائص أسلوبيّة في أشعارهم وأدبهم؛ ذلك أنّ القرآن الكريم جاء مُعجِزاً، تحدّى الله به العرب أنّ يأتوا بمثله متفرّقين أو مُجتمعين؛ لذلك أثبت الرُّمائيّ "البلاغة" وجهًا من وجوه إعجاز القرآن، وجعلها في ثلاث طبقات، المعجِز منها أعلاها طبقةً، وهو بلاغة القرآن، وما دونها البلغاء من النَّاس. وأفاض الرَّمَشيّ في إبراز وجوه إعجاز القرآن من خلال الأساليب البلاغيّة التي عَرَض لها في سياق تفسير الآيات القرآنيّة، فيما يتّصل منها بالنّظم خاصّة.

وإذا كان البحث في إعجاز القرآن انصرف عند طائفة من العلماء إلى تتبّع وجوه البلاغة ومحاسن القول، فإنّ مُنْعطفًا حاسمًا في هذا المسار تمثّل في نظريّة النّظم عند عبد القاهر الجرجانيّ؛ إذ نَقَلت النّظَر من ظاهر الألفاظ إلى علاقات المعاني، ومن جُزئيّة الأساليب إلى كليّة البناء الدلاليّ. وبذلك، لم يعد الإعجاز قائمًا في المفردة القرآنيّة مُنفردة، بل بات في طريقة انتظام الكلام وتآلف أجزائه،

(١) مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن، محمّد زنجير، ص ٢٠.

وهو ما يَقْتَضِي إعادة النَّظَرِ في مَفْهُومِ "الأسلوب" في ضَوْءِ "النَّظْم"؛ لأنَّه ليس قَالِبًا تَعْبِيرِيًّا حَسْبُ، بل هو مَظْهَرٌ رَكِيْنٌ لذلك الانتظام.

وإنَّما كان ذلك؛ لأنَّ العَرَبِيَّةَ وقتَ نُزُولِ القرآنِ الكَرِيمِ كانت لُغَةً مُكْتَمَلَةً الْخِصَائِصِ، مُنْسَجَمَةً فِي تَأْلِيفِ مُفْرَدَاتِهَا وَنَظْمِ تَرَاكِيِبِهَا، فَكَانَتْ هَذِهِ النَّظَرَاتُ بَيْنَ أَسْلُوبِ الْقُرْآنِ وَأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ، تَسْعَى إِلَى إِثْبَاتِ الْإِعْجَازِ الْبَيَانِيِّ لِلْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ اسْتِخْدَامَ الْقَدَمَاءِ لِكَلِمَةِ "الأسلوب"، ارْتَبَطَ "بِفَهْمِهِمُ الْكَلَامَ الْإِلَهِيَّ وَمُقَارَنَتِهِ بِالْكَلَامِ الْبَشَرِيِّ، وَبِادْرَاكِهِمْ لَوْجُودِ جَانِبَيْنِ لِلأُسْلُوبِ: أَحَدُهُمَا حَفِيٌّ غَيْرُ مَلْمُوسٍ، وَالْآخَرُ مُتَجَسِّدٌ فِي الصِّيَاغَةِ اللَّفْظِيَّةِ"^(١). وَعَلَيْهِ، يُرَادُ بِالأُسْلُوبِ فِي هَذَا الْبَحْثِ: الْكَيْفِيَّةُ الَّتِي يَنْتَظِمُ بِهَا التَّعْبِيرُ فِي سِيَاقٍ مُخْصُوصٍ، بِمَا يَعْكُسُ عِلَاقَاتِ الْمَعَانِي وَتَأَلُفِهَا، فِي ضَوْءِ مَا قَرَّرَهُ الْبَلَاغِيَّونَ، وَبِخَاصَّةٍ فِي إِطَارِ نَظَرِيَّةِ النَّظْمِ.

وَالْقَوْلُ بِ"الصَّرْفَةِ" الَّتِي تَسْلُبُ الْقُرْآنَ كُلَّ فَضِيلَةٍ^(٢)، دَعَا الْعُلَمَاءَ إِلَى التَّصْنِيفِ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ بِالْإِعْجَازِ إِنَّمَا كَانَ بِصَرْفِ اللَّهِ النَّاسَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ كَمَا قَالَ النَّظَّامُ الْمُعْتَزَلِي: "أَمَّا التَّأْلِيفُ وَالنَّظْمُ، فَقَدْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَفْقَدَ عَلَيْهِ الْعِبَادُ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ مَنَعَهُمْ مِمَّنَّعٍ وَعَجَزَ أَخَذَتْهُمَا فِيهِمْ"^(٣) - قَوْلٌ غَيْرُ صَحِيحٍ أَلْبَتَّةَ، وَلَا يَنْهَضُ أَمَامَ مَا تَوَافَرَ عَلَيْهِ النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ مِنْ خِصَائِصٍ بَيَانِيَّةٍ كَامِنَةٍ فِي بَنِيَّةِ الْكَلَامِ ذَاتِهِ؛ إِذْ أَسْهَمَ ذَلِكَ فِي تَوْجِيهِ الْأَنْظَارِ إِلَى الْبَحْثِ عَنْ

(١) الْبَلَاغَةُ وَالْأُسْلُوبِيَّةُ، مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْمَطْلَبِ، ص ٣١.

(٢) مِدَاخِلُ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ، ص ٩٥.

(٣) مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ وَاخْتِلَافُ الْمُصَلِّينَ، الْأَشْعَرِيُّ، ١: ١٧٩.

سر الإعجاز في نظام تأليفه وترتيب معانيه، لا عن عاملٍ خارجيٍّ مفروضٍ عليه. بل إنَّ القولَ بالصَّرفَةِ يُفضي إلى نَفْيِ أَيْتَةٍ قِيَمَةٍ لثَرَاثِ العربِ الأدبيِّ المحفوظِ في صُدُورهم، ما يَزِيدُ عن مائةٍ وخمسين سنةً قبل الإسلام، بل إنَّ استماعَ العربِ للقرآن في مكَّة، والتذاذهم إِيَّاه، وقولهم فيه قولاً حسناً، ثلاثُها تدلُّ على أنَّ الإعجازَ متحقِّقٌ في ذاته، قائمٌ في أسلوبه ونظمه. وكانوا كما يقول الجاحظ في رسالة "حُجَجِ النُّبُوَّة" ^(١) "أَغْلَبُ الْأُمُورِ عَلَيْهِمْ" "حَسْنُ الْبَيَانِ، وَنَظْمُ ضُرُوبِ الْكَلَامِ، مَعَ عِلْمِهِمْ لَهُ، وَانْفِرَادِهِمْ بِهِ...، وَتَحَدَّاهُمْ اللَّهُ بِمَا كَانُوا لَا يَشْكُونَ أَنَّهُمْ يَقْدِرُونَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْهُ"، وهذا القولُ دليلٌ على أنَّ القولَ بـ"الصَّرفَةِ" باطلٌ في أساسه، ولو اسْتَطَاعُوا لَفَعَلُوا، وَلَكِنَّهُمْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ؛ فَانْقَطَعَتْ أَنْظَارُهُمْ، وَتَبَدَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ، فَنَاصَبُوا الرَّسُولَ الْعِدَاءَ، وَقَلَّبُوا لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنُونِ؛ فَأَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ، وَ"خَرَقَ الْعَادَةَ فِي أُسْلُوبِ كَلَامِهِ وَبِلَاغِيَّتِهِ وَحِلَاوَتِهِ، حَتَّى التَّدُّوا بِسَمَاعِهِ أَلَدَّ مِنْ أَهْلِ الْلُهْوِ فِي هَوَاهُمْ" ^(٢).

والإعجازُ إمَّا يُدْرِكُ بِالذَّوْقِ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ وَصْفُهُ، وَهُوَ أَمْرٌ مِنْ جِنْسِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ كَمَا قَرَّرَهُ الْجَرَجَانِيُّ ^(٣)، وَتَابَعَهُ السَّكَّاكِيُّ ^(٤)، وَلَا يُكْتَسَبُ هَذَا الذَّوْقُ - كَمَا أَشَارَ الرَّمَحْشَرِيُّ ^(٥) - إِلَّا بِمَنْ بَرَعَ فِي عِلْمَيْنِ مُخْتَصِّينَ بِالْقُرْآنِ: الْمَعْنِي، وَالْبَيَانِ. لِذَلِكَ، فَإِذَا كَانَتْ بَدَايَاُ دَرَاةِ الْأُسْلُوبِ عِنْدَ الْعَرَبِ

(١) رسائل الجاحظ، ٣: ٢٨٠.

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ١: ٤.

(٣) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ٥٤٧.

(٤) مفتاح العلوم، السكَّاكِي، ص ٤١٦، ٥١٢.

(٥) الكشف، الرَّمَحْشَرِيُّ، ١: ٩٦.

ارتبطت بمباحث الإعجاز، فإنَّها انتَحَتْ مِنْحَى آخرَ جديداً، تَعَلَّقَ بمباحث نقديةٍ وبلاغيةٍ في الشعر العربي على وجه الخصوص، وذلك موضوع آخر جدير بالبحث والدُّرس.

وحظي الإعجاز القرآني بدراساتٍ متعدِّدةٍ تناولته من جوانبٍ بلاغيةٍ ولسانيّةٍ متنوّعة، وتبلورت في سياقها اتِّجاهاتٌ مختلفة في تفسير سرِّ الإعجاز؛ كان أبرزها الاتجاه الذي رَدَّ الإعجازَ إلى البنية اللغويّة للقرآن ونظّمه، في مُقابل مذهب "الصّرفة" الذي لم يحظَ بقبول جمهور العلماء. وبلَّغَ هذا الاتجاه ذروته عند عبد القاهر الجرجاني الذي جعل النّظْم أساساً في تفسير الإعجاز البياني. وانطلاقاً من هذا التّصوّر، يُركّز هذا البحث على تحليل دلالة الأسلوب في مدوّنات المصنّفين في الإعجاز، في ضوئ علاقته بمفهوم النّظْم، بهدف الكشف عن آلياتٍ تُشكِّلُ الإعجازَ في التّصوّر البلاغيّ القديم. وانطلق من إشكاليّة تتعلّق بطبيعة العلاقة بين "الأسلوب" و"النّظْم": أهى علاقةٌ نَمَاه، أم علاقةٌ تَمَثِيل يَكْشِفُ فيها الأسلوبُ عن النّظْم ويُجسِّدُه؟ وكيف أسهمَ هذا التّصوّرُ في تفسير الإعجاز للقرآن الكريم في تلك المدوّنات؟

وتتبعُ أهميّةُ البحث من سعيه إلى إعادة قراءة مفهوم الأسلوب في تراث الإعجاز في ضوئ النّظْم، بما يَكْشِفُ عن أبعاده الدّلاليّة العميقة، ويُسهِم في وُضُلِ التّصوّرات التّراثيّة بالمقاربات الأسلوبية الحديثة.

واتّبعُ فيه المنهج الوصفيّ، بالوقوف على آراء المصنّفين وقراءتها في سياق موضوع "الأسلوب". وجعلته في سبعة مطالب، مَسبُوقَةً بمقدمة، ومَتَلَوَّةً بخاتمةٍ فيها نتائجه.

المطلب الأول: مفهوم الأسلوب

الأسلوبُ في اللغة هو الطَّرِيقُ، وهو الفنُّ، والوَجْهُ، والمَذْهَبُ. ويُجْمَعُ على: أساليب؛ يُقال: أخذ فلانٌ في أساليبٍ من القول، أي: في طُرُقٍ منه، وفُنُونٍ، ووُجُوهِ، ومذاهبٍ. ومنه: أنتم في أسلوبٍ شرٍّ؛ على سبيلِ الدِّمِّ والنَّقدِ، ومنه: أساليبُ الشعر ومذاهبه^(١)، قال الجرجاني: "الأسلوب: الضَّرْبُ من النَّظم والطَّرِيقَةُ فيه"^(٢)، ووَصَفَ أبو عبيدة الأعرشي إِذْ قَدَّمَهُ على طَرْفَةِ بنِ العبدِ؛ بأنَّه: "أنَّظَمَ لِلْحَمْرِ والحُمُرِ، وأنَّسَبَ، وأَمْدَحَ، وأوْفَى؛ فسَلَكَ أساليبَ لم يَسْلُكوها"^(٣)، أي: طُرُقًا في قَرْضِ الشعرِ لم يُطاولوه فيها؛ فتَقَدَّمَهُم وهم بَشَرٌ فُحُولٌ!

والأسلوب في الاصطلاح، هو "الصُّورة اللفظية التي يُعبِّرُ بها عن المعاني، أو نَظْمُ الكلام وتأليفه؛ لأداءِ الأفكارِ وعَرْضِ الخيالِ"^(٤). لذلك، تَخْتَلِفُ الأساليبُ القائمةُ على اختيارِ المفردات اللغوية والتراكيب، أو العدولِ عنها باختلاف المتكلمين، إِذْ إِنََّّ للأسلوب أركانًا ثلاثةً يقوم عليها، هي: المخاطبُ (المرسل)، والمخاطبُ (المستقبل)، والخطابُ (الرسالة)^(٥)؛ فالأسلوبُ من جهةِ المخاطبِ: اختيارٌ، أيُّ أَنَّ "الأسلوبَ مِنَ الرَّجُلِ نفسه"، وهي عبارة الأديبِ الفرنسي جورج دي بوفون (George de Buffon) (١٧٠٧-١٧٨٨م)،

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سلب) ١: ٤٧٣.

(٢) دلائل الإعجاز، ص ٤٦٩.

(٣) الديباج، أبو عبيدة، ص ٧.

(٤) الأسلوب، أحمد الشايب، ص ٤٤.

(٥) الأسلوبية والأسلوب، المسدي، ص ٦١.

ونُسبت إليه مقولة: "الأسلوب هو الرجل" خطأ^(١). وهو من جهة المخاطب والخطاب: عُذولٌ، أي: انحرافٌ، أو انزياح؛ وهو تصوّر يقترب ممّا ذهبت إليه الدراسات الأسلوبية الحديثة.

وإذا كان الأسلوبُ يُعنى بصورة التعبير وكيفية أدائه، فإنّه في التّصوّر البلاغيّ عند عبد القاهر الجرجاني لا ينفصل عن "النّظم"، إذ إنّ حقيقة الأسلوب إمّا تتجلى في طريقة ترتيب المعاني وتعلّق بعضها ببعض في السّياق، لا في الألفاظ مفردة؛ ومن ثمّ يغدو الأسلوب مظهرًا للنّظم، كاشفًا عنه ومجسّدًا لآلياته. لذلك، فإنّ أسلوب القرآن الكريم في معناه الاصطلاحيّ، لا يخرج عن دلالة اللغويّة العامّة؛ أي أنّه يعنى: الطّريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه^(٢)؛ للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير؛ غير أنّه يكتسب في الاستعمال القرآنيّ بُعدًا أعمق.

بيد أنّ هذه الطّريقة جاءت مغايرةً لما ألفه العرب في لغتهم من طرائق وأساليب؛ إذ إنّ نظم القرآن يتصرّف في وجوهه كلّها، على حدّ واحد في "حسن النّظم، وبديع التّأليف والرّصف، لا تفاوت فيه ولا انخراط عن المنزلة العليا، ولا إسفال فيه إلى الرّتبة الدّنيا"^(٣).

والمتنبّع لطريقة عرض القرآن للموضوعات التي جاء بها، يلاحظ أنّ الأسلوب فيه يُقصد منه التأثير؛ فإنّك تجد في مواضع منه تفصيلًا لموضوع ما، وفي مواضع

(١) دفاع عن البلاغة، الرّيات، ص ٤٩.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزّرقاني، ٢: ٢٣٩.

(٣) إعجاز القرآن، الباقلائي، ص ٣٧.

أخرى إجمالاً للموضوع نفسه، وفي الموضعين كليهما جاء العَرَضُ أو الأسلوبُ بصورةً مُحَكَّمةٍ بديعة. لذلك، فإنَّ تَعْرِيفَ الأسلوبِ بأنَّه "طُرُقٌ مختلفةٌ في استعمال اللغة على وَجْهِ يُقْصَدُ به التأثير"^(١)، يَنْطَبِقُ بشكلٍ كبيرٍ على أسلوبِ القرآن وطريقته في العَرَضِ على سبيلِ الإجمالِ أو التَّفْصِيلِ. غير أنَّ هذا التأثير لا يُرَدُّ إلى غايَةٍ خارجيَّةٍ حَسْبُ، بل إلى طَبِيعَةِ البناءِ الدَّاخلِيِّ للكلام، أي إلى نَظْمِهِ وطريقةِ تَأْلِيفِهِ.

ووجدتُ كلمةَ الأسلوبِ "مجالاً طَبِئاً في الدَّرَاسَاتِ القديمة، خاصَّةً في مباحث الإعجاز القرآني التي استدعت بالضرورة مَن تَعَرَّضُوا له، أن يَتَفَهَّمُوا مَدلول الكلمة عند بحثهم المقارن بين أسلوب القرآن وغيره من أساليب العرب، مُتَّخِذِينَ ذلك وسيلتهم لإثبات الإعجاز"^(٢)، وهو وإن كَانَ طريقةً في إثبات إعجاز القرآن؛ لكنَّه بين الشعراء أَدْعَى لتساويهم في الجِلَّةِ والطَّيْنِ.

ومن هنا، تُسْهِمُ بعضُ الظواهرِ التَّطْبِيقِيَّةِ في النِّصِّ القرآنيِّ في تَوْضِيحِ التَّصَوُّرِ النَّظَرِيِّ، ومن أبرزها ظاهرةُ "المتشابه اللفظي" التي تُمَثِّلُ نموذجًا دقيقًا لِكَيْفِيَّةِ عَمَلِ النَّظْمِ داخلِ البنيةِ القرآنيَّةِ، إذ لا يُفْهَمُ مِنْ اخْتِلَافِ الصِّيَغِ الْمُتَقَابِرَةِ أَنَّهَا تَكَرَّرَتْ أو تَنَوَّعَتْ شَكْلِيًّا حَسْبُ، بل لَأَنَّهَا تَنْتُجُ عن اخْتِلَافِ الْعِلَاقَاتِ التَّرْكِيبِيَّةِ وَتَوَازُعِ الْعُنَاصِرِ فِي السِّيَاقِ. وبذلك يَتَّضِحُ أَنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ الظَّوَاهِرِ يَكْشِفُ عَنْ بُعْدٍ إِجْرَائِيٍّ لِفِكْرَةِ النَّظْمِ، من حيثِ ارتباطِ المعنى بطريقةِ التَّأْلِيفِ لا بالمفرداتِ مُنْفَرَدَةً.

(١) اللغة والإبداع، شكري عياد، ص ١٦.

(٢) البلاغة والأسلوبية، ص ١٣.

وعليه، يُنظرُ إلى "المتشابه اللفظي" شاهداً تطبيقياً على تداخل الأسلوب بالنظم في القرآن الكريم، وتحدّد فيه قيمة اللفظ في موقعه من التركيب وعلاقته بالمعنى والسياق، لا على الانتقاء المفرد للألفاظ؛ وذلك يُفسّر وقوع التقديم والتأخير، والحذف والذكر؛ وفق اعتباراتٍ دلالية دقيقة. وبهذا المعنى، يتأكّد أنّ النظم هو الإطار التفسيري الجامع لفهم هذه الظواهر.

وهنا أشيرُ إلى مُصنّفاتٍ تفسيريّة مبكّرة قاربت هذه الظاهرة في ضوء النظم (التركيب)، من أبرزها^(١) كتاب (درة التنزيل وعرة التأويل) للخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)، الذي غني فيه بتعليل الفروق بين الآيات المتشابهة وربطها بالسياق التركيبي والدلالي، دونما صوغ ذلك في إطارٍ تنظيريٍ لمفهوم النظم بالمعنى الذي استقرّ بعدُ عند عبد القاهر الجرجاني. وثمة مُصنّفاتٌ أخرى غني فيها أصحابها بآيات المتشابه وتوجيهها، منها (البرهان في توجيه متشابه القرآن)، لتاج القراء أبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٥هـ)، و(ملاك التأويل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل) لابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، و(كشف المعاني في المتشابه من المثاني) لابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)، وغيرها.

كُلّ هذه المصنّفات أسهمت في ترسيخ مسار التفسير القائم على تعليل الفروق الأسلوبية وربطها بالبنية السياقية للنص القرآني، وبما يُعدّ "المتشابه اللفظي" مدخلاً تطبيقياً تتجلى فيه آليات النظم في بناء المعنى وتشكيله. وفي

(١) انظر: "المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: مفهومه، مصنّقاته، أهميته، فوائده، نموذج منه"، مركز تفسير للدراسات القرآنية.

ضوء ذلك، اقترن أسلوب القرآن الكريم بالتحدي؛ لأن موطن الإعجاز لم يكن في الألفاظ المفردة، بل في نظمها وطريقة تأليفها؛ وذلك سر عجز العرب عن معارضتها والإتيان بمثلها، قال الله عز وجل على ألسنتهم:

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣١)، فتحداهم ساعتئذٍ، فعجزوا؛ وعجزهم أن يأتوا بمثل القرآن في قوله تعالى:

﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ (٢)، أو بعشر سورٍ مثله في قوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْآتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ (٣)، أو بسورةٍ من مثله في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ﴾ (٤)، أي: مثله في النظم - عجز ظاهرٌ منقطع ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٥). وإنَّ قولَ الله على ألسنتهم:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (٦)،

(١) الأنفال: ٣١.

(٢) الإسراء: ٨٨.

(٣) هود: ١٣.

(٤) البقرة: ٢٣.

(٥) الإسراء: ٨٨.

(٦) فصلت: ٢٦.

دَلِيلٌ عَلَى عَجْزِهِمْ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِمْ، بَلْ إِنَّ اسْتِبْدَالَهُمْ الْمَوَاجَهَةَ بِالْمَعَارِضَةِ، لَدَلِيلٌ آخَرٌ عَلَى ضَعْفِهِمْ وَانْقِطَاعِهِمْ أَيْضًا.

لِذَلِكَ، فَإِنَّ فَهْمَ الْأَسْلُوبِ فِي ضَوْءِ النَّظْمِ يُقْضِي بِالضَّرُورَةِ إِلَى تَتَبُّعِ تَصَوُّرَاتِ الْعُلَمَاءِ فِي كُتُبِ الْإِعْجَازِ؛ لِلْكَشْفِ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي فَسَّرُوا بِهَا هَذَا الْإِعْجَازَ فِي ضَوْءِ بَنِيَةِ النَّظْمِ وَآيَاتِهِ.

المطلب الثاني: الإعجاز القرآني في المدونات التراثية

وَقَفَّ عِنْدَ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ غَيْرُ عَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَلَاغَةِ وَالْكَلَامِ وَالتَّفْسِيرِ، وَأَفْرَدُوا فِيهِ مَصْنَفَاتٍ مُعْتَبَرَةً فِي هَذَا السِّيَاقِ، مِنْهُمْ: الْوَاسِطِيُّ (ت ٣٠٦هـ)، وَالرُّمَائِيُّ (ت ٣٨٤هـ)، وَالْخَطَّابِيُّ (ت ٣٨٨هـ)، وَالْبَاقِلَانِيُّ (ت ٤٠٣هـ)، وَالْجَرَجَانِيُّ (ت ٤٧١هـ)، وَالْفَخْرُ الرَّازِيُّ (ت ٦٠٦هـ). وَيُضَافُ إِلَيْهِمْ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ الَّذِينَ قَدَّمُوا لِتَفْسِيرِهِمْ مَبَاحَثَ فِي الْإِعْجَازِ، مِنْهُمْ الطَّبْرِيُّ (ت ٣١٠هـ)، وَالرَّازِبِيُّ الْأَصْفَهَانِيُّ (ت ٥٠٢هـ)، وَابْنُ عَطِيَّةَ الْأَنْدَلُسِيُّ (ت ٥٤١هـ)، وَالْقُرْطُبِيُّ (ت ٦٧١هـ).

أَشِيرُ هُنَا إِلَى مَقَالَةِ الطَّبْرِيِّ: "وَمِنْ أَشْرَفِ تِلْكَ الْمَعَانِي الَّتِي فَضَّلَ بِهَا كِتَابُنَا سَائِرَ الْكُتُبِ قَبْلَهُ: نَظْمُهُ الْعَجِيبُ، وَرَصْفُهُ الْغَرِيبُ، وَتَأْلِيْفُهُ الْبَدِيعُ الَّذِي عَجَزَتْ عَنْ نَظْمِ مِثْلِ أَصْغَرِ سُورَةٍ مِنْهُ الْخُطْبَاءُ، وَكَلَّتْ عَنْ وَصْفِ شَكْلِ بَعْضِهِ الْبُلْغَاءُ، وَتَحَيَّرَتْ فِي تَأْلِيْفِهِ الشُّعْرَاءُ، وَتَبَلَّدَتْ - قِصُورًا عَنْ أَنْ تَأْتِيَ بِمِثْلِهِ - لَدَيْهِ أَفْهَامُ الْفُهْمَاءِ؛ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا التَّسْلِيمَ وَالْإِقْرَارَ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ"^(١). وَإِلَى مَقَالَةِ ابْنِ عَطِيَّةَ: "التَّحْدِي إِثْمًا وَقَعَ بِنَظْمِهِ وَصَحَّةِ مَعَانِيهِ وَتَوَالِي فَصَاحَةِ

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطَّبْرِيُّ، ١: ٢٠٠.

الفاظه" (١). وإلى مقالة القرطبي؛ إذ ذَكَرَ غيرَ وَجْهِ لإعجاز القرآن، منها (٢):
 النَّظْمُ البديعُ المخالِفُ لكلِّ نَظْمٍ مَعهودٍ في لسانِ العربِ وفي غيرها؛ لأنَّ نَظْمَهُ
 ليس من نَظْمِ الشَّعرِ في شيء. ومنها الأسلوبُ المخالِفُ لجميعِ أساليبِ العرب.
 ومنها الجزالةُ الَّتِي لا تَصُحُّ مِنْ مَخْلوقٍ بِحَالٍ. ونَقَلَ القرطبيُّ عن أبي الحسن عليِّ
 بن محمَّد المعروف بابن الحَصَّار (ت ٦١١هـ) قوله: وهذه الثلاثةُ مِنَ النَّظْمِ،
 والأسلوبِ، والجزالةِ، لازِمةُ كُلِّ سُورَةٍ، بل هي لازِمةُ كُلِّ آيَةٍ، وبمجموعِ هذه
 الثلاثةِ يَتَمَيَّزُ مَسْمُوعُ كُلِّ آيَةٍ وَكُلِّ سُورَةٍ عن سائرِ كلامِ البَشَرِ، وبها وَقَعَ
 التَّحْدِي والتَّعْجِيزُ (٣).

وتَكشَفُ هذه النُّصوصُ عن انتقالِ مَفْهُومِ الإعجازِ مِنَ المستوى الدَّقِيقِ
 العام، إلى تَصَوُّرِ بنيويٍّ قائمٍ على تَحْلِيلِ العلاقاتِ الدَّاخِلِيَّةِ للنَّصِّ القرآنيِّ. ويعود
 تَفْسِيرُ اهتمامِ هؤلاء العلماءِ بمباحثِ الإعجازِ في مُقَدِّماتِهِمْ؛ إلى أَنَّ الإحاطةَ
 بعلومِ العَرَبِيَّةِ (أصواتها، وألفاظها، وتراكيبها) شرطٌ لفهمِ بنيةِ النَّصِّ القرآنيِّ، وَمِنْ
 ثَمَّ إدراكِ علاقاتِ النَّظْمِ الَّتِي يَقُومُ عليها الإعجازُ؛ لأنَّ مراعاةَ تَأْلِيفِ النَّظْمِ،
 وما يَفْتَضِيهِ الإعجازُ مِنَ الحَقِيقَةِ والمجازِ، مِنْ أَعْظَمِ أركانِهِمْ فيه، وَمِنْ دُونِهَا لا
 يَكُونُونَ قادرينَ على إدراكِ الإعجازِ، وَمَنْ عَجَزَ عن إدراكِهِ لا يَكُونُ لَهُ وَزَنٌ
 في التَّفْسِيرِ. وأكَّدَ هذا أبو حَيَّانٍ (ت ٧٤٥هـ) في تفسيره إذ قال: "والقائلونَ
 بأنَّ الإعجازَ وَقَعَ بالِصَّرْفِ، هُمْ مِنْ نُقْصَانِ الفِطْرَةِ الإنسانيَّةِ في رُتْبَةٍ بعضِ

(١) المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ١: ٥٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١: ٧٣، ٧٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١: ٧٣.

النساء حين رأت زوجها يطأ جاريةً فعاتبته، فأخبر أنه ما وطئها، فقالت له: إن كنت صادقاً فاقراً شيئاً من القرآن، فأنشدتها بيت شعرٍ قاله، ذكر فيه الله ورسوله وكتابه، فصدقته، فلم تُرزق من الرزق ما تُفرّق به بين كلام الخلق وكلام الحق^(١).

والفارق كبيرٌ بين فهمها وفهم أساطين البيان في متنديات مكة؛ إذ بان عجزهم وانقطعوا للعناد والخصومة. أمّا نقد أبي حيّان، فيكشف عن تحوّل الجدل حول الإعجاز من تفسير خارجي (الصّرفة)، إلى تفسير داخلي قائم على خصائص النصّ نفسه.

وتتّجه هذه المدونات - على اختلاف مشارب أصحابها - إلى جعل الإعجاز قائماً على ثلاثة عناصر متداخلة، هي: النّظم، والأسلوب، والجزالة. وهي عناصر لا تفهم منفصلة عن بعضها؛ بل يُنظر إليها تحليلاتٍ مختلفة لمفهوم النّظم في التّصوّر البلاغيّ التراثي.

المطلب الثالث: الاتجاه اللغوي عند أبي عبيدة والجاحظ وابن قتيبة

يمثّل الاتجاه اللغويّ في دراسة إعجاز القرآن مرحلة تأسيسية مهمة، انتقل فيها النّظر من التأمل العام إلى تحليل الظواهر التعبيرية في القرآن الكريم من داخل اللغة نفسها. وتجلّى هذا الاتجاه عند عددٍ من أعلام العربية، في مقدّمهم أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، والجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وابن قتيبة الدّينوري (ت ٢٧٦هـ)؛ حيث انصرفوا إلى بيان خصائص التعبير القرآني، من

(١) البحر المحيط، أبو حيّان، ١: ١٧.

حيثُ المجازُ، والنَّظْمُ، وأداءُ المعنى، وذلك مَهَّدَ لظهور نظريَّة النَّظْم عند عبد القاهر الجرجانيَّ بَعْدُ؛ بوصفها تفسيرًا أكثر نُضجًا للإعجاز.

أمَّا أبو عبيدة، فهو من أوائل العلماء الذين كانت لهم عناية في دراسة الأسلوب عند العرب، فقد أودع كتابه (مجاز القرآن) كثيرًا من النظرات البيانيَّة التي تُمثِّل سماتِ الأسلوبِ القرآنيِّ وخصائصه. وكلمة "المجاز"، تعني عنده الطُّرُق التي يَسْلُكها القرآنُ في تعابيره، ومنها^(١): ما اختُصِرَ وفيه مُضمَر، وما حُذِفَ وفيه مُضمَّر: "واسألِ القرية"، ولفظ الجمع بلفظ الواحد: "والملائكةُ بعد ذلك ظهير"،... الخ. وكتابُه هو أوَّلُ كتابٍ من كتب المعاني والتفسير اللغويِّ للقرآن، وَضَعَه لبيان أسلوب القرآن في مخاطبته العربَ على قَدَرِ كلامهم وعُلُوِّه أساليبهم؛ فقد سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٢)، بأنَّ الوَعْدَ والإيعادَ إِنَّمَا يَقَعُ بِمَا عُرِفَ مِثْلُهُ، وهذا لم يُعْرَفْ؛ فَعَزَمَ أَنْ يَضَعَ كِتَابَ "مَجَازِ الْقُرْآنِ"^(٣). وكانت فكرةُ الإعجازِ تَلَوُّحٌ عنده فيه؛ بما يُؤكِّدُه دومًا من صلةِ أسلوبِ القرآنِ في النَّظْمِ والتَّأْلِيفِ بأساليبِ العرب؛ فالجَازُ في عَتَبَةِ كِتَابِهِ هو الطَّرِيقُ التي يَسْلُكها القرآنُ في التعبير، وَيَسْتَشْهَدُ عليه بما يُماثلُه من أساليبِ كلامِ العربِ في أدبهم، وبخاصَّةٍ أنَّ أبا عبيدة واسعُ المعارفِ بالعربيَّةِ وعلومِها؛ فَإِنَّهُ "لم يكن في الأرضِ خارجيًّا ولا جماعيًّا أَعْلَمَ بجميعِ العلومِ من أبي عبيدة"^(٤).

(١) مجاز القرآن، أبو عبيدة، ص ٨ وما بعدها.

(٢) الصَّافَات: ٦٥.

(٣) العَقَّةُ والزَّهْرَةُ (تكملة نواذر المخطوطات)، أبو عبيدة، ١: ٣٣٧.

(٤) البيان والتبيين، الجاحظ، ١: ٣٤٧.

أما الجاحظ، فهو من أوائل الذين تحدّثوا عن موضوع الإعجاز، وأفرّد لذلك كتاباً لم يصل إلينا، أسماه "نظم القرآن"، احتجّ فيه لنظم القرآن وأسلوبه في غريب تأليفه، وبديع تركيبه، وأنّه عارٍ عن الزيادة والتقصان، قال في وصفه في رسالة "خلق القرآن": "أجهدت فيه نفسي، وبلغت منه أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاج للقرآن، والرّد على كلّ طعان. فلم أدع فيه مسألة لرافضيّ، ولا لحديثيّ، ولا لحشويّ، ولا لكافرٍ مُبادٍ، ولا لمنافقٍ مَقمُوعٍ، ولا لأصحابِ النّظام، ولمن نجم بعد النّظام، ممّن يزعم أنّ القرآن خلق، وليس تأليفه بحجّة، وأنّه تنزيلٌ وليس ببرهانٍ ولا دلالة"^(١). وقال: "لي كتابٌ جمعت فيه آيات من القرآن؛ لتعرف بها فصل ما بين الإيجاز والحذف، وبين الزوائد والفُصول والاستعارات، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة على الذي كتبته لك في باب الإيجاز وترك الفُصول؛ فمنها قوله تعالى حين وصّفَ حمزُ أهل الجنة: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾"^(٢)؛ وهاتان الكلمتان قد جمعتا جميع عيوب حمز أهل الدنيا. وقوله عز وجل حين ذكّر فاكهة أهل الجنة فقال: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾"^(٣)، جمع بهاتين الكلمتين جميع تلك المعاني"^(٤).

(١) رسائل الجاحظ، ٣: ٢٨٧.

(٢) الواقعة: ١٩.

(٣) الواقعة: ٣٣.

(٤) الحيوان، الجاحظ، ٣: ٨٦.

وقال في رسالته "حُجج النبوة": "ولو أراد أنطق الناس أن يؤلف من هذا الضرب^(١) سورة واحدة، طويلة أو قصيرة، على نظم القرآن وطبعه، وتأليفه ومخرجه لما قدر عليه، ولو استعان بجميع قحطان ومعد بن عدنان^(٢)". وقال الحياط المعتزلي: "من قرأ كتاب الجاحظ ... في نظم القرآن، علم أن له في الإسلام غناءً عظيماً، لم يكن الله عز وجل ليضيعه له"^(٣)، وقال: "ولا يعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن وعجيب تأليفه، وأنه حجة لمحمد صلى الله عليه وسلم، على نبوته غير كتاب الجاحظ"^(٤). وهذا الكلام من الحياط شهادة في حق الجاحظ يُنزلُه فيها مكانته الحقيقية في تأسيس النظر في نظم القرآن. ويلاحظ من مقالات الجاحظ أن إعجاز القرآن يقوم على أسلوبه في نظمهِ وتأليفهِ، وهي خاصية، وإن كان بلغاء البيان يملكون أدواتها من ألفاظٍ وعباراتٍ ومُجَلِّ؛ لكنهم استعصى عليهم الأسلوب في سبكها وحَبْكها. وثمة مصنّفات أخرى (مفقودة)، سار بها أصحابها على طريقة الجاحظ في العنونة والتأليف، منها^(٥): "نظم القرآن" لابن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦هـ)، و"نظم القرآن" لأبي زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ)، الذي قال فيه التّوحيدي: "أما أنا، فلم أر في القرآن كتاباً أبعد مرئى، ولا أشرف معاني من

(١) أي: عبارات الناس مثل: "الحمد لله"، "إنا لله"، "على الله توكلنا"، "ربنا الله"، و"حسبنا الله ونعم الوكيل"...

التي وردت في القرآن الكريم كل على حدة، ولم ترد مجتمعة.

(٢) رسائل الجاحظ، ٣: ٢٢٩.

(٣) كتاب الانتصار والرد على ابن الزاودي الملحد، الحياط المعتزلي، ص ٢٢.

(٤) كتاب الانتصار والرد على ابن الزاودي الملحد، ص ١٥٥-١٥٦.

(٥) الفهرست، ابن التديم، ١: ٩٧، ٩٨، ٤٣٠، ٢: ١١٣.

كتاب لأبي زيد البلخي، وكان فاضلاً يذهب في رأي الفلاسفة، ولكنه تكلم في القرآن بكلام دقيق لطيف، وأخرج سرائر ودقائق، وسمّاه: نظم القرآن، ولم يأت على جميع المعاني المطلوبة منه^(١). ومنها "نظم القرآن" لابن الإخشيد (ت ٣٢٦هـ). ومنها "نظم القرآن" في مجلدين^(٢)، لأبي علي الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني المفسر (ت. ق. ٤٠٠هـ). ولمكي القيسي (ت ٤٣٧هـ) كتاب عليه اسمه (انتخاب كتاب الجرجاني في نظم القرآن وإصلاح غلطه)، في أربعة أجزاء^(٣).

وأما ابن قتيبة، فينطلق في حديثه عن الأسلوب من قضية الإعجاز، وهو غالباً ما يربط "الأسلوب" بالنثر دون الشعر، ومن النثر بالخطابة دون غيرها؛ ذلك أنها أكثر ألوان الفنون القولية ارتباطاً بالمتلقي، قال: "فالخطيب من العرب، إذا ارتحل كلاماً في نكاح، أو حمالة، أو تحضيض، أو صلح، أو ما أشبه ذلك؛ لم يأت به من واد واحد، بل يفتن: فيختصر تارة؛ إرادة التخفيف، ويطيل تارة؛ إرادة الإفهام، ويكرر تارة؛ إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجمين، ويشير إلى الشيء ويكني عن الشيء"^(٤).

وهو في ذلك يريد بالأسلوب المذهب أو الطريقة حتى يؤثر في المتلقين، أي أنه يربط بين الأسلوب وطريقة أداء المعنى، قال: "وإنما يعرف فضل القرآن من

(١) البصائر والذخائر، التوحيدي، ٨: ٦٦.

(٢) تاريخ جرجان، السهمي، ص ١٨٨.

(٣) إنباه الزواة على أنباء النحاة، القفطي، ٣: ٣١٦.

(٤) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص ١٣.

كثُرَ نَظَرُهُ وَاتَّسَعَ عِلْمُهُ، وَفَهِمَ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ وَافْتَنَاهَا فِي الْأَسَالِيبِ، وَمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ لُغَتَهَا دُونَ جَمِيعِ اللُّغَاتِ"^(١).

أَمَّا كِتَابُ (إِعْجَازِ الْقُرْآنِ فِي نَظْمِهِ وَتَأْلِيفِهِ)، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدِ الْوَاسِطِيِّ الْمَعْتَزِيِّ^(٢)، فَهُوَ أَوَّلُ كِتَابٍ حَمَلَ لَفْظَ "الإِعْجَازَ"، شَرَحَهُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ فِي كِتَابِ أَسْمَاءِ "الْمَعْتَصِدِ"^(٣)، وَلَيْسَتْ لَهُ إِشَارَةٌ فِي (إِعْجَازِ) الْبَاقِلَانِيِّ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ مَتَأَثَّرًا بِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَا حِظُّ فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ، وَأَسْلُوبِهِ فِي غَرِيبِ تَأْلِيفِهِ، وَبَدِيعِ تَرْكِيبِهِ؛ فَكِلَاهُمَا يَنْطَلِقَانِ مِنْ مِشْكَاتٍ وَاحِدَةٍ فِي الْكَلَامِ وَالْإِعْتِزَالِ.

المطلب الرابع: الاتجاه البلاغي عند الرُّمَّانِيِّ وَالْحَطَّابِيِّ

هَذَا الْإِتِّجَاهُ يُمَثِّلُ مَرَحَلَةً مُتَقَدِّمَةً فِي دِرَاسَةِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ إِذِ انْتَقَلَ النَّظَرُ فِيهِ مِنْ تَحْلِيلِ الظُّوَاهِرِ اللُّغَوِيِّ الْجَزْئِيَّةِ إِلَى الْكَشْفِ عَنْ جَمَالِيَّاتِ التَّرْكِيبِ وَأَسْرَارِ الْبَيَانِ. وَتَمَثَّلَ هَذَا الْإِتِّجَاهُ عِنْدَ كُلٍِّ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّمَّانِيِّ وَأَبِي سَلِيمَانَ الْحَطَّابِيِّ، اللَّذَيْنِ غَنِيَا بِبَيَانِ وُجُوهِ الْبَلَاغَةِ فِي النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ؛ لِأَنَّهَا تُمَثِّلُ رُكْنًا أَسَاسِيًّا فِي تَفْسِيرِ الْإِعْجَازِ.

ذَهَبَ الرُّمَّانِيُّ فِي رِسَالَتِهِ "النُّكْتُ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ"، إِلَى أَنَّ وَجُوهَ الْإِعْجَازِ تَظْهَرُ مِنْ جِهَاتٍ سَبْعٍ، هِيَ^(٤): تَرْكُ الْمَعَارِضَةِ مَعَ تَوْفُرِ الدَّوَاعِي وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ، وَالتَّحْدِي لِلْكَافَّةِ، وَالصَّرْفَةُ، وَالبَلَاغَةُ، وَالْأَخْبَارُ الصَّادِقَةُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، وَنَقْضُ الْعَادَةِ، وَقِيَامُهُ بِكُلِّ مَعْجَزَةٍ. ثُمَّ رَاحَ يُفَيِّضُ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْبَلَاغَةِ -

(١) تأويل مشكل القرآن، ص ١٢.

(٢) الفهرست، ١: ٩٧.

(٣) كشف الظنون، حاجي خليفة، ١: ٥٠٢.

(٤) النُّكْتَاتُ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، الرُّمَّانِيُّ، ص ٧٥.

وهي من مباحث علم الأسلوب - وأقسامها العشرة: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمن، والمبالغة، والبيان.

ورأى أنَّ أعلى مرتبة في حُسن البيان، هي ما جَمَعَ أسباب الحُسن في العبارة من تعديل النظم، حتَّى يحسُن في السَّمع ويسهل على اللسان، وتَتَقَبَّلَهُ النَّفْس تَقَبُّلَ البَرْد، وحتَّى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حَقُّه من المرتبة^(١). وهذا القول من الرُّمائي يَكْشِفُ عن أنَّ البلاغة تقومُ عنده على إَحْكَامِ النَّظْمِ وائتلاف الألفاظ، لا على فصاحة المفرداتِ نفسها.

وجعلُ الرُّمائي "الصَّرْفَةَ" من وجوه الإعجاز، يُثِيرُ إشكالاً في تَفْسِيرِ الإعجاز من جهة كونه يَنْقَلِهُ من بنية النصِّ إلى عاملٍ خارجٍ عنه؛ فإنَّ العربَ الذين نَضِجَتْ لَعْنَتُهُمْ واكْتَمَلَتْ خِصَائِصُهَا في أساليبهم شعراً ونثراً، وَرَجَحَتْ عَقُولُهُمْ، قادرون على التَّحَدِّي؛ لَكِنَّهُمْ وجدوا في القرآن مَنْدُوحَةً عنه، فاستعصى عليهم نَظْمُهُ وأسلوبُهُ، واكتفوا بأنَّ "لقوله حلاوة، وأنَّ عليه طلاوة، وأنَّ أعلاه مثمرٌ، وأسفله مُعْدَق، وأنَّه يعلو ولا يُعلَى". ومَقُولُهُ "الوليد بن المغيرة" هذه، وغيرها من دلالة أقوالهم في القرآن، أَكَدُ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ بِالصَّرْفَةِ وغيره؛ فإنَّ العربَ "لا يُسَلِّمون لخصومهم الفضيلةَ وهم يجدون سبيلاً إلى دَفْعِهَا، ولا يَنْتَحِلُونَ الْعِجْزَ وهم يَسْتَطِيعُونَ قَهْرَهُمْ وَالظُّهُورَ عَلَيْهِمْ"^(٢).

(١) التَّكَات في إعجاز القرآن، ص ١٠٧.

(٢) الرسالة الشَّافِيَّة في إعجاز القرآن، الجرجاني، ص ١١٩.

أَمَّا الْخُطَّابِيُّ، فَذَهَبَ إِلَى أَنَّ أَسْلُوبَ الْبَشْرِ فِي الْكَلَامِ دُونَ أَسْلُوبِ الْقُرْآنِ فِيهِ؛ فَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ يَقُومُ - عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ - بِلَفْظٍ حَامِلٍ، وَمَعْنَى بِهِ قَائِمٍ، وَرِبَاطٌ لِّهِمَا نَاضِمٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي غَايَةِ الشَّرَفِ وَالْفُضِيلَةِ، قَالَ فِي أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ وَنَظْمِهِ: "لَا تَرَى شَيْئًا مِنَ الْأَلْفَاظِ أَفْصَحَ وَلَا أَجْزَلَ وَلَا أَعَدَبَ مِنَ أَلْفَاظِهِ، وَلَا تَرَى نَظْمًا أَحْسَنَ تَأْلِيفًا وَأَشَدَّ تَلَاوُفًا وَتَشَاكُلًا مِنْ نَظْمِهِ"^(١). مِنْ هُنَا، فَإِنَّ سِرَّ إعْجَازِ الْقُرْآنِ فِي مَذْهَبِهِ يَكْمُنُ فِي اجْتِمَاعِ فَصَاحَةِ الْأَلْفَاظِ، وَحُسْنِ التَّنْظِيمِ وَالتَّأْلِيفِ، وَصَحَّةِ الْمَعَانِي^(٢).

وَإِذَا كَانَ ابْنُ قُتَيْبَةَ رَبَطَ بَيْنَ الْأَسْلُوبِ وَالطَّرِيقَةِ، فَإِنَّ الْخُطَّابِيَّ رَبَطَ بَيْنَ الْأَسْلُوبِ وَالْمَوْضُوعِ (الْغَرَضِ) فِي مَعْرُضِ حَدِيثِهِ عَنْ عَجْزِ الْعَرَبِ فِي مُعَارَضَةِ الْقُرْآنِ، قَالَ: "وَهَا هُنَا وَجْهٌ آخَرٌ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَيْسَ بِمَحْضِ الْمُعَارَضَةِ؛ وَلَكِنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْمَوَازَنَةِ بَيْنَ الْمُعَارَضَةِ وَالْمُقَابَلَةِ، وَهُوَ أَنْ يُجْرِيَ أَحَدُ الشَّاعِرِينَ فِي أَسْلُوبٍ مِنْ أَسَالِيبِ الْكَلَامِ، وَوَادٍ مِنْ أَوْدِيَّتِهِ، فَيَكُونُ أَحَدُهُمَا أَبْلَغَ فِي وَصْفِ مَا كَانَ مِنْ بَالِهِ مِنَ الْآخِرِ فِي نَعْتِ مَا هُوَ بِإِزَائِهِ، وَذَلِكَ مِثْلُ أَنْ يُتَأَمَّلَ شَعْرُ أَبِي دُوَادٍ الْإِيَادِيِّ وَالتَّابِغَةِ الْجُعْدِيِّ فِي صِفَةِ الْخَيْلِ، وَشَعْرُ الْأَعْشَى وَالْأَخْطَلِ فِي نَعْتِ الْحُمْرِ، وَشَعْرُ الشَّمَاخِ فِي وَصْفِ الْحُمْرِ، وَشَعْرُ ذِي الرُّمَةِ فِي صِفَةِ الْأَطْلَالِ وَالْدِّمَنِ وَنُعُوتِ الْبَرَارِيِّ وَالْقِفَارِ؛ فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَصَّافٌ لِمَا يُضَافُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأُمُورِ، فَيَقَالُ: فَلَانٌ أَشْعُرُ فِي بَابِهِ وَمَذْهَبِهِ مِنْ فَلَانٍ فِي طَرِيقَتِهِ الَّتِي

(١) بيان إعجاز القرآن، الخطَّابي، ص ٢٧.

(٢) انظر: بيان إعجاز القرآن، ص ٢٧.

يَذْهَبُهَا فِي شِعْرِهِ"^(١)؛ فَوَاضِحٌ أَنَّ الْأَسَالِيبَ تَتَعَدَّدُ عِنْدَ ابْنِ قَتِيبَةَ بِتَعَدُّدِ طُرُقِ التَّعْبِيرِ، فِي حِينٍ تَتَعَدَّدُ عِنْدَ الْخَطَّابِيِّ بِتَعَدُّدِ الْأَغْرَاضِ وَالْمَوْضُوعَاتِ. وَذَهَبَ الْخَطَّابِيُّ يُفَنِّدُ زَعْمَ مَنْ يَرَى أَنَّ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً وَرَدَتْ بِغَيْرِ سِيَاقَاتِهَا، بِالْوَقُوفِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَبَيَانِ وَجْهِ الصَّوَابِ فِي تَخْيِيرِ الْأَفْظَاهِ وَتَرَاكِيِبِهَا، مُعْتَمِدًا فِي دَلَالَاتِ الْأَلْفَاظِ مَبْدَأَ الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ الْأَسْلُوبِ الْقُرْآنِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ أَسَالِيبِ الْعَرَبِ، كَحَدِيثِهِ عَنِ الْأَكْلِ، وَالْكَيْلِ، وَالْمَشْيِ، وَالْهَلَاكِ، وَالزَّكَاةِ... الخ، قَالَ: "اعْلَمْ أَنَّ عَمُودَ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ الَّتِي تَجْمَعُ لَهَا هَذِهِ الصِّفَاتُ، هُوَ وَضْعُ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ فُصُولُ الْكَلَامِ مَوْضِعَهُ الْأَخْصَّ الْأَشْكَلَ بِهِ، الَّذِي إِذَا أُبْدِلَ مَكَانَهُ غَيْرُهُ جَاءَ مِنْهُ: إِمَّا تَبَدُّلُ الْمَعْنَى الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ فُسَادُ الْكَلَامِ، وَإِمَّا ذَهَابُ الرَّوْنِقِ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ سُقُوطُ الْبَلَاغَةِ"^(٢).

وَبِذَلِكَ، يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْإِتِّجَاهَ الْبَلَاغِيَّ عِنْدَ الرُّمَّانِيِّ وَالْخَطَّابِيِّ رَسَخَ النَّظَرُ إِلَى إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ جِهَةِ خِصَائِصِهِ التَّعْبِيرِيَّةِ. غَيْرَ أَنَّ هَذَا التَّوَجُّهَ لَمْ يَنْفَصِلْ عَنِ الْإِطَارِ الْكَلَامِيِّ الَّذِي نَشَأَ فِيهِ، بَلْ تَدَاخَلَ مَعَهُ، وَتَجَلَّى بِوُضُوحٍ فِي جُحُودِ الْمُتَكَلِّمِينَ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَى تَأْصِيلِ الْإِعْجَازِ فِي مَبَاحِثِ الْعَقِيدَةِ وَالِدِّفَاعِ عَنْهَا.

المطلب الخامس: الاتجاه الكلامي عند الباقلاني والقاضي عبد الجبار

يُمَثِّلُ هَذَا الْإِتِّجَاهُ مَرَحَلَةً جَدِيدَةً فِي دَرَاةِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، انْتَقَلَ الْبَحْثُ فِيهِ مِنَ التَّحْلِيلِ الْبَلَاغِيِّ إِلَى التَّأْصِيلِ الْعَقْدِيِّ، فَعَدَا الْإِعْجَازُ جُزْءًا مِنْ مَنَظُومَةٍ

(١) بيان إعجاز القرآن، ص ٦٥-٦٦.

(٢) بيان إعجاز القرآن، ص ٢٩، ٣٩.

الاحتجاج للنُّبوة والدِّفاع عن أصول الدِّين، سعى فيه مُنظِّروه أمثال الباقلاني والقاضي عبد الجبار إلى بناء تصوُّر نظري متكامل للإعجاز، يجمع بين البيان والبرهان.

ذهب أبو بكر الباقلاني إلى نفي المشابهة بين كلام العرب وكلام الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّ أسلوب القرآن متفرّد عن أساليب العرب في كلامها، وحدَّ الأسلوب بأنَّه الطَّرِيقُ التي يسلكها القرآن في عَرْضِ مَوْضُوعَاتِهِ، على نَمَطٍ واحدٍ لا يَتَفَاوَتْ ولا يَخْتَلِفُ من مَوْضِعٍ إلى آخَرٍ، قال: "ونظَّم القرآن في مُؤْتَلَفِهِ ومُخْتَلَفِهِ، وفي فَصْلِهِ ووَصْلِهِ، وافتتاحِهِ واختتامِهِ، وفي كَلِمَةٍ تَهْجٍ يسلكه، وطريقٍ يأخذ فيه، وبابٍ يَتَهَجَّمُ عليه، ووجهٍ يَؤُمُّه، على ما وَصَفَهُ اللهُ تعالى به لا يَتَفَاوَتْ، ولا يخرج عن تَشَابُهِهِ وَمِثَالِهِ وإِبَانَتِهِ"^(١).

وإذا كان الباقلاني رأى أَنَّ الشُّعْرَاءَ يَتَمَازُونَ فيما بينهم جُودَةً وأَدَاءً، وأنَّ الحاذِقَ الذي يُمَيِّزُ هذه الصَّنِعةَ لا يَخْفَى عليه سَبْكُ أبي نُؤاسٍ من سَبْكِ مُسْلِمٍ، ولا نَسْجُ ابنِ الرُّومِيِّ من نَسْجِ البُخْتَرِيِّ، ولا شعرُ الأعشى في التَّصَرُّفِ من شعرِ امرئ القيس، ولا يَخْفَى عليه شعرُ النَّابِغَةِ وزُهَيْرٍ، وشعرُ جريرٍ والأخطل، والبُعَيْثِ والفرزدق، وكلُّ له منهجٌ مَعْرُوفٌ، وطريقٌ مألوفٌ^(٢)، فإذا كَانَ ذلك كذلك؛ فَإِنَّهُ مِنْ بَابِ أَوَّلَى أَنْ يَتَمَازِيَ الْقُرْآنُ فِي أَسْلُوبِهِ عَنْ أَسَالِيهِمْ، وفي نَظْمِهِ عَنْ نَظْمِهِمْ؛ لأنَّ إعجازَ القرآن "يَتَجَلَّى في خُرُوجِهِ على هذه المواصفات التي تُمَيِّزُ أَسَالِيْبَ الْبَشَرِ؛ فَالْقُرْآنُ مَتَفَرِّدٌ بِأَسْلُوبٍ، وَهُوَ أَسْلُوبٌ يَشْهَدُ بِأَنَّهُ مِنْ كَلَامِ

(١) إعجاز القرآن، الباقلاني، ص ٢٠٦.

(٢) انظر: إعجاز القرآن، الباقلاني، ص ١٢١.

ليس من جنس كلام العرب، وإن كان يستخدم ألفاظهم وحروفهم التي يستخدمونها في شعرهم ونثرهم وحُطَبهم وكلامهم العادي، وهذا الاختلاف ينشأ من كون صاحب الكلام هو الله^(١).

وجعل الباقلاني بديع نظم القرآن، وعجيب تأليفه، وتناهيه في البلاغة، وجهًا من وجوه إعجازه^(٢)، واستدل على ذلك بالموازنة بين نماذج من الشعر، كشعر امرئ القيس والبُخترَي، وآيات من القرآن الكريم، وأكثر من القول في تميز أسلوب القرآن وتفرده؛ ذلك لأن نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه - في منطق الباقلاني^(٣) - خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد.

ويبدو من ذلك أن "النظم" عنده خاصية بلاغية، لم يقف على كُنْهه إلا إذا وازن بين القرآن وكلام العرب؛ فالقرآن - في نظره - ليس بشعر، ولا هو سجع، وهنا يكمن الإعجاز، وهو ما أشار إليه ابن خلدون وأكّده في المقدمة؛ إذ قال: "وأما القرآن وإن كان من المنثور، إلا أنه خارج عن الوصفين وليس يُسمى مُرسلاً مُطلقاً ولا مُسجَعاً، بل تفصيل آيات ينتهي إلى مقاطع يشهد الدوق بانتهاء الكلام عندها، ثم يُعاد الكلام في الآية الأخرى بعدها، ويثنى من غير التزام حرف يكون سجعاً ولا قافية...، ويُسمى آخر الآيات منها

(١) الأسلوبية ونظرية النص، إبراهيم خليل، ص ٢٦.

(٢) إعجاز القرآن، ص ٣٥.

(٣) إعجاز القرآن، ص ٣٥، ٢٠٠.

فواصل؛ إذ ليست أسجاعاً، ولا التزم فيها ما يُلتزم في السجع، ولا هي أيضاً قوافٍ" (١).

لذلك، فرّق الباقلائي بين البلاغة والأسلوب (٢)، ورأى أنّ الأسلوب أعم وأشمل من البلاغة التي تدلّ على تميّز العبارة المنفردة، في حين يختصّ الأسلوب بمعنى آخر يشمل: القوّات والحَوَاطم، والمبادئ والمثاني، والطّوابع والمقاطع، والوسائط والفواصل. ويشمل ما في نظم السُّور من الخُروج من فُصلٍ إلى فُصلٍ، ومعنى إلى معنى، والجمع بين المؤتلف والمختلف، والمتفق والمتسق. ونظرته هذه إلى الأسلوب، تتفق والدراسات الأسلوبية الحديثة، التي تُعدّ فيها البلاغة جزءاً من الدرس الأسلوبيّ.

أمّا القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ)، فقد انطلق في كتابه (المعنى) - في الجزء المخصّص لإعجاز القرآن - من نظرية أسماها "الضمّ"، وهو أسلوب أراد به بيان مفهوم "الفصاحة" في الكلام لتفسير الإعجاز بالتحدّي القائم على أمرين: "جزالة اللفظ، وحسن المعنى" (٣). ودَهَبَ إلى أنّ الفصاحة لا تتحقّق في الألفاظ المفردة، وإنّما تظهر في الكلام بالضمّ على طريقة مخصوصة. ومعنى هذا، أنّ النظم عنده إذا لم تكن له مزية في رتبة الفصاحة لا يكون مُعْجِزاً. من هنا، اشتراط مع الضمّ أن يكون لكلّ كلمة صفة تُسهم فيه، وتتحقّق بإحدى ثلاثة أوجه:

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٨٦.

(٢) إعجاز القرآن، الباقلائي، ص ٣٠٠.

(٣) المعنى في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبد الجبار، ١٦: ١٩٧.

- بالمواضعة (الدلالة اللغوية) التي تتناول الضم.

- أو بالإعراب الذي له مدخل فيه.

- أو بالموقع.

وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع^(١). لذلك، أبطل القول بالصرفة؛ لأنها منافية للإعجاز، والعرب يمكنهم المعارضة البيانية لو كان في مقدورهم، لكنهم - كما يقول القاضي^(٢) - علموا أن المعارضة لا ثواتيهم، وضافت بهم، فعَدَلُوا إلى الطريقة الممكنة لهم، وهي المواجهة والمخاربة.

وما قدّمه الباقلاني والقاضي عبد الجبار على أهميته في بناء التصور العقدي للإعجاز، ظلّ بحاجة إلى تفسير أدقّ لكيفية تحقق هذا الإعجاز في صلب البنية اللغوية للنصّ، وهذا ما جاء به الجرجاني؛ إذ قدّم في "نظرية النظم" معالجةً نوعيّة، تُعيد بناء مفهوم الإعجاز على أساس العلاقات التركيبية والدلالية بين أجزاء الكلام.

المطلب السادس: نظرية النظم عند الجرجاني

يشكّل عبد القاهر الجرجاني قمة البحث الأسلوبيّ عند العرب، إذ وصل إلى مرحلة اكتمل فيها منهجاً وطريقةً من خلال كتابه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)، ورسائله (الشفافية في إعجاز القرآن الكريم)، الخارجة من رحم كتابه (الدلائل)، وجعلها لبیان الإعجاز، ووقوعه، وإقامة الدلائل عليه.

(١) المغني في أبواب العدل والتوحيد، ١٦: ١٩٩، ٣٢١، ٣٢٢.

(٢) المغني في أبواب العدل والتوحيد، ١٦: ٣٢٣.

انطلق في (دلائل الإعجاز) من فكرة أنَّ الأسلوب القرآنيَّ هو الدَّلِيلُ السَّاطِعُ على إعجازه، وحاول أنْ يُطوِّر هذه الفكرة عن طريقِ "النَّظْم"؛ المصطلح الذي يُساوي بمدلوله وفحواه مُصطلحَ "الأسلوب" في الدِّراسات الحديثة. ويبدو أنَّه تأثَّر بالواسطيِّ الآنِفِ الذِّكْرُ إِذْ شَرَحَ كتابه؛ لكنَّه فاقَهُ وفاقَ غيره في سياقِ أسلوبِ القرآنِ القائمِ على الإعجاز في النَّظْمِ والتَّأليفِ، قالَ بعد أنْ ذَكَرَ ثلاثَ علاماتٍ للمُفاضلةِ والتَّقديمِ بينِ المفضَّلِ والمفضَّلِ عليه، وهي: "المعنى الغريبُ"، و"الاستعارة البعيدة"، و"الطَّرِيقَةُ في النَّظْمِ"؛ قالَ^(١): "وَمَعْلُومٌ أنَّ المَعْوَلَ في دليلِ الإعجازِ على النَّظْمِ، وَمَعْلُومٌ كذلك أنَّ ليس الدَّلِيلُ في المحيِّءِ بِنَظْمٍ لم يوجد من قبلُ فقط، بل في ذلك مَضْمُونًا إلى أنَّ يَبِينَ ذلك النَّظْمُ من سائرِ ما عُرِفَ وَيُعْرَفُ من ضُروبِ النَّظْمِ، وما يَعْرِفُ أَهْلُ العَصْرِ من أَنفُسِهِم أَهْمُ يَسْتَطِيعُونَهُ، البَيِّنَةُ التي لا يَعْرِضُ معها شَكٌّ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ لا يَسْتَطِيعُهُ، ولا يَهْتَدِي لَكُنْهِ أَمْرِهِ، حتَّى يكونوا في استشعارِ اليأسِ من أنْ يَقْدروا على مثله، وما يَجْرِي مَجْرَى المِثْلِ له، على صورةٍ واحدة، وحتَّى كأنَّ قُلُوبَهُم في ذلك قد أَفْرَغَتْ في قالبٍ واحدٍ".

أمَّا النَّظْمُ، فمع أنَّه ممتدُّ بجهود عددٍ من العلماء السَّابِقِينَ على الجرجانيِّ، فإنَّه لم يُصْبَحْ نَظْرِيَّةً منهجيَّةً متكاملةً إلَّا في مشروعه البلاغيِّ؛ فالجاحظُ كانَ فَرَّقَ بين نَظْمِ القرآنِ ونَظْمِ سائرِ الكلامِ وتأليفه، قالَ: "فليس يَعْرِفُ فروقَ النَّظَرِ واختلافِ البحثِ، إلَّا مَنْ عَرَفَ القصيدةَ مِنَ الرَّجْرِ (رَجَرِ الكاهِنِ)، والمزاوَجَ مِنَ المنثورِ، والخُطْبَ مِنَ الرِّسَالِ، وحتَّى يَعْرِفَ العَجْزَ العارضَ الذي

(١) الرسالة الشَّافِية، ١٣٣.

يَجُوزُ ارتفاعه، مِنَ الْعَجْزِ الَّذِي هُوَ صِفَةٌ فِي الدَّاتِ، فَإِذَا عَرَفَ صُنُوفَ التَّأْلِيفِ عَرَفَ مُبَايَنَةَ نَظْمِ الْقُرْآنِ لِسَائِرِ الْكَلَامِ. ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفَ عَجْزَهُ وَعَجْزَ أَمْثَالِهِ عَنْ مِثْلِهِ، وَأَنَّ حُكْمَ الْبَشَرِ حُكْمٌ وَاحِدٌ فِي الْعَجْزِ الطَّبِيعِيِّ، وَإِنْ تَفَاوَتُوا فِي الْعَجْزِ الْعَارِضِ" (١).

وَرَأَى الْبَاقِلَانِيُّ أَنَّ الْقُرْآنَ مُعْجَزٌ فِي نَظْمِهِ، قَالَ: "فَأَمَّا شَأْنُ نَظْمِ الْقُرْآنِ، فَلَيْسَ لَهُ مِثَالٌ يُحْتَذَى عَلَيْهِ، وَلَا إِمَامٌ يُقْتَدَى بِهِ، وَلَا يَصِحَّ وَقُوعُ مِثْلِهِ اتِّفَاقًا؛ كَمَا يَتَّفَقُ لِلشَّاعِرِ الْبَيْتُ النَّادِرُ وَالْكَلِمَةُ الشَّارِدَةُ، وَالْمَعْنَى الْفَذُّ الْغَرِيبُ، وَالشَّيْءُ الْقَلِيلُ الْغَرِيبُ" (٢).

أَمَّا النَّظْمُ عِنْدَ الْجُرْجَانِيِّ، فَيَعْنِي "تَغْلِيقَ الْكَلِمِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَجَعَلَ بَعْضُهَا بِسَبَبٍ مِنْ بَعْضٍ" (٣)، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: "اعْلَمْ أَنَّ لَيْسَ النَّظْمُ إِلَّا أَنْ تَضَعَ كَلَامَكَ الْوَضْعَ الَّذِي يَقْتَضِيهِ عِلْمُ النَّحْوِ، وَتَعْمَلَ عَلَى قَوَانِينِهِ وَأَصُولِهِ، وَتَعْرِفَ مَنَاجِجَهُ الَّتِي تُحِجَّتْ فَلَا تَزِيغُ عَنْهَا، وَتَحْفَظَ الرُّسُومَ الَّتِي رُسِمَتْ لَكَ، فَلَا تُخِلُّ بِشَيْءٍ مِنْهَا" (٤)؛ أَيَّ أَنَّ الْعِلَاقَاتِ النَّحْوِيَّةَ أَوْ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةَ، هِيَ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا تَرْتِيبُ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْجُرْجَانِيَّ يُنْكَرُ الْإِنْتِصَارَ لِأَيِّ مِنَ اللَّفْظِ أَوْ الْمَعْنَى، وَيَرَى أَنَّ جَمَالَ الْكَلَامِ لَيْسَ فِي أَيِّ مِنْهُمَا (٥)، وَإِنَّمَا فِي الْأُسْلُوبِ الَّذِي هُوَ النَّظْمُ.

(١) العثمانية، الجاحظ، ص ١٦.

(٢) إعجاز القرآن، ص ١١١.

(٣) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ٤.

(٤) دلائل الإعجاز، ص ٨١.

(٥) نقد النثر، قدامة بن جعفر، ص ٣٠.

إذن، النظم هو النموذج في جمال الأسلوب القرآني عند الجرجاني، لا العناصر التالية التي يمكن أن تُسهم في بناء جمال الأسلوب، وهي^(١): "الحروف"، و"الألفاظ"، و"المعاني"، و"الإيقاع"، و"العَرابة"، و"خفة الحركات"؛ لأنها عناصر مألوفة مُتداولة قبل نزول القرآن، ولا يمكن أن تكون أساساً في الإعجاز. وضرب الجرجاني لذلك مثلاً في قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِي وَغِيصَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)، إذ يتجلى لك منها الإعجاز، ويُبهرُك ما ترى وتسمع، ولا تشك أنك "لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة، إلا لأمرٍ يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحُسْنُ والشرف إلا من حيث لاقَت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا، إلى أن تستقرِها إلى آخرها، وأنَّ الفضل تنانج ما بينها، وحصل من مجموعها"^(٣).

ويرتبط مفهوم الجرجاني للأسلوب ارتباطاً وثيقاً بمفهومه للنظم، فقد وردَ لفظُ "الأسلوب" عنده عند حديثه عن "الاحتذاء"، بمعنى الاقتداء بالشئِء والسَّير على منواله، قال: "واعلم أنَّ الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتَمييزه، أن يبتدئ الشاعر في معنى له وعرض أسلوباً، والأسلوب

(١) دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، أحمد درويش، ص ١٠١.

(٢) هود: ٤٤.

(٣) دلائل الإعجاز، ص ٤٥.

الضَرْبُ مِنَ النَّظْمِ والطَّرِيقَةُ فِيهِ، فَيَعْمِدُ شَاعِرٌ آخَرُ إِلَى ذَلِكَ الْأَسْلُوبِ فَيَجِيءُ بِهِ فِي شِعْرِهِ" (١).

وللْمُدَقِّقِ أَنَّ يَلْحَظَ النَّظْمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمُ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ (٢)؛ ففي الآية تَنْكِيرٌ حَسَنٌ لَا يَحْسُنُ فِي التَّعْرِيفِ؛ لِأَنَّ الْقَاتِلَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَصُّ مِنْهُ إِذَا قُتِلَ؛ ارْتَدَّ بِذَلِكَ عَنِ الْقَتْلِ، فَحَيِّىَ هُوَ وَمَنْ هَمَّ بِقَتْلِهِ (٣). وَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى شَاعِرٌ فَاحْتَذَى حَذْوَهُ فِي قَوْلِهِ:

أَبْلَغُ أبا مالِكٍ عَنِّي مُعْلَعَلَةٌ*** وفي العتابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ (٤)

وَالْآيَةُ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِمْ: "الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ" وَقَوْفُهُ؛ لزيادة فائدة فيها (٥): فِي قَلَّةِ حُرُوفِهَا، وَبُعْدِهَا مِنَ التَّكْلُفَةِ بِالتَّكَرُّارِ، وَحُسْنِ تَأْلِيفِهَا، وَشِدَّةِ تِلَاوَمِهَا الْمَدْرَكِ بِالْحُسْنِ. غَيْرَ أَنَّ الْمَزِيَّةَ فِي هَذَا كُلِّهِ تُرَدُّ إِلَى النَّظْمِ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ التَّرْكِيبُ، لَا إِلَى الْأَلْفَاظِ مِنْ حَيْثُ هِيَ؛ أَيْ إِلَى طَرِيقَةِ الْإِسْنَادِ وَتَرْتِيبِ الْعُنَاصِرِ اللَّغَوِيَّةِ فِي سِيَاقِهَا؛ إِذْ لَوْ تَغَيَّرَ هَذَا النَّظْمُ لاختلَّ الأثرُ البلاغيُّ وزالَ مَا فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ إقْنَاعٍ وَتَأْثِيرٍ؛ لِأَنَّ الْخُرُوجَ مِنَ الْفَاءِ إِلَى اللَّامِ أَعْدَلُ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ اللَّامِ إِلَى الْهَمْزَةِ.

وَفَرَّقَ الْجُرْجَانِيُّ بَيْنَ مُصْطَلَحَيْنِ يُشْكِلَانِ مَرَحِلَتَيْنِ مِنْ مَرَاكِلِ دَرَاةِ الْأَسْلُوبِ الْمَقْصُودِ بِهِ النَّظْمُ، هُمَا: "الْمَعْنَى"، وَ"مَعْنَى الْمَعْنَى"؛ فَمِنْ الْأَوَّلِ يَتَكَوَّنُ

(١) دلائل الإعجاز، ص ٤٦٨، ٤٦٩.

(٢) البقرة: ١٧٩.

(٣) دلائل الإعجاز، ص ٢٨٩.

(٤) البيان والتبيين، ٢: ٣١٦.

(٥) الصناعتين، العسكري، ص ١٧٥.

"علم المعاني" الذي أفاض الحديث عنه في (الدلائل)، وَيَتَكَوَّن مِنَ الثَّانِي "علم البيان" الذي أَفْسَحَ لَهُ جُلَّ كِتَابِهِ (الأسرار).

وَيَقْصِدُ الْجُرْجَانِيُّ بِالْمَعْنَى: مَا يُفْهَمُ مِنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ، وَيُوصَلُ إِلَيْهِ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ. وَبِمَعْنَى الْمَعْنَى: الْوُقُوفَ عَلَى مَعْنَى اللَّفْظِ، يُفْضِي بِكَ ذَلِكَ الْمَعْنَى إِلَى مَعْنَى آخَرَ^(١). وَهَذَا التَّفْرِيقُ يُفْضِي بِالضَّرُورَةِ إِلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ "النَّحْوِ بِالْمَعْنَى" الَّذِي يُرَادُ مِنْهُ الْإِعْرَابُ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي نُطْقِ كَلَامِهِمْ، وَبَيْنَ "الْمَعَانِي التَّحْوِيَّةِ" الَّتِي يَتَغَيَّاهَا النَّظْمُ؛ فَالنَّحْوُ بِالْمَعْنَى "لَا يَصْلُحُ لِلتَّفَاضُلِ الْبَلَاغِيِّ وَالْجَمَالِيِّ الَّذِي تَقُومُ عَلَى أُسَاسِهِ نَظَرِيَّةُ النَّظْمِ"^(٢). وَضَرَبَ الْجُرْجَانِيُّ لَذَلِكَ مَثَلًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا رِيحَتِ تَجَرَّتُهُمْ﴾^(٣)؛ إِذْ أُسْنَدَ الرِّيحُ فِيهَا إِلَى التَّجَارَةِ عَلَى الْمَعْنَى التَّحْوِيَّةِ: "الْفَاعِلِيَّةِ"، لَا إِلَى مَنْ قَامُوا بِالرِّيحِ، قَالَ: "وَمَنْ الَّذِي يَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانُ الْعُلُوِّ، وَمَوْضِعُ الْمَزِيَّةِ، وَصُورَةُ الْفُرْقَانِ، بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا رِيحَتِ تَجَرَّتُهُمْ﴾، وَبَيْنَ أَنْ يُقَالَ: "فَمَا رَجَحُوا فِي تَجَارَتِهِمْ"^(٤)؟

(١) دلائل الإعجاز، ص ٢٦٣.

(٢) دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، ص ١٠٤.

(٣) البقرة: ١٦.

(٤) دلائل الإعجاز، ص ٢٩٥.

نَعَمْ، في إسناد الفعلِ إلى التجارة مجازٌ "يَفْحُمُ عليه المعنى، وتَحَدَّثُ فيه النَّبَاهَةُ"، ولا يقومُ هذا عند تَرَكِ المجاز في قولك: فما رَجَحُوا في تجارتهم؛ فالفاعليَّة معنًى مَطْلُوبٌ هنا، وفيه المزيَّة عن طريق المجاز.

وعليه، جَعَلَ الجُرْجَانِيُّ الكلامَ على ضَرَبَيْنِ^(١): الأوَّل: يُوصَلُ منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وَحْدَهُ، كقولك: خَرَجَ زيد، إذا أردتَ الإخبار عن زيد بالخروج. والثاني: لا يُوصَلُ منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وَحْدَهُ، بل بدلالة اللفظ على مَعْنَاهُ الذي يَقْتَضِيهِ مَوْضُوعُهُ في اللغة، ثُمَّ بدلالة المعنى المفضي به إلى العَرَض. ومَدَارُ هذا الأمرِ على مباحثٍ "الكناية" و"الاستعارة" و"التَّمثِيل"، التي هي من مُقْتَضِيَّاتِ النَّظْمِ كما سَبَقَ، ومثاله قَوْلُكَ: فلانٌ "كَثِيرٌ رَمَادِ الْقِدْرِ"؛ فَإِنَّ اللفظ يَدُلُّ على معنًى يُفْضِي إلى مَعْنًى ثانٍ هو العَرَضُ من القَوْل، وهو هنا أَنَّ فلانًا مِضْيَافٌ. ومنه قَوْلُ الجُرْجَانِيِّ في قوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(٢)، بَأَنَّهَا في أعلى رُتْبَةٍ مِنَ الْفَصَاحَةِ، قال: "لم تُوجِبْ لها تلكَ الْفَصَاحَةُ وَحْدَهَا، ولكنْ مَوْصُولًا بِهَا "الرَّأْسُ" مُعَرَّفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَمَقْرُونًا إِلَيْهِمَا "الشَّيْبُ" مُنْكَرًا مَنصُوبًا"^(٣).

والجُرْجَانِيُّ جَعَلَ الكلامَ الفصيحَ قسَمَيْنِ^(٤): أحدهما تُعْزَى المزيَّةُ والحُسْنُ فيه لِلْفَظِ؛ في الكناية، والاستعارة، والتَّمثِيل. وثانيهما تُعْزَوَانِ فيه لِلنَّظْمِ، وهو تَوَحِّي معاني النَّحو، وأحكامِهِ، وفُرُوقِهِ، ووجوهِهِ. وقال في موضع آخر: "اعْلَمْ أَنَّ

(١) دلائل الإعجاز، ص ٢٦٢.

(٢) مريم: ٤.

(٣) دلائل الإعجاز، ص ٤٠٣.

(٤) دلائل الإعجاز، ص ٤٢٩.

الفرق بين أن تكون المزيّة في اللفظ، وبين أن تكون في النّظم، بابٌ يكثر فيه الغلط، فلا تزال ترى مُستحسناً قد أخطأ بالاستحسان موضعه، فينحلّ اللفظ ما ليس له، ولا تزال ترى الشُّبهة قد دخلت عليك في الكلام قد حُسِّن من لفظه ونظمه، فظننت أن حُسْنه ذلك كلّهُ للفظ منه دون النّظم^(١). وضرب مثلاً لذلك قول الشاعر:

سألتَ عليّهِ شِعابُ الحَيِّ حينَ دَعَا*** أنصارُهُ بِوُجوهِ كالدَّنانيرِ

وعلق على الاستعارة الموجودة في البيت بقوله: "فإنّك ترى هذه الاستعارة، على لُطفها وغرابتها، إنّما تمّ لها الحُسْن وانتهى إلى حيث انتهى، بما تَوخّى في وَضع الكلام من التّقديم والتّأخير. وتجدها قد ملّحت ولطّفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لها. وإن شَكَّكتَ فاعمِدْ إلى الجارِئينِ والظّرف، فأزلْ كلّاً منهما عن مكانه الذي وَضعه الشّاعر فيه، فقل: سألتَ شِعابُ الحَيِّ بِوجوهِ كالدَّنانيرِ عليه حين دَعَا أنصاره، ثمّ انظر كيف يكون الحال؟ وكيف يذهبُ الحُسْن والحلاوة؟ وكيف تُعْدم أريحيتك التي كانت؟ وكيف تذهب النّشوة التي كنت تجدها"^(٢)؟

وبعد، يَتَبَيَّنُ أَنَّ "النّظم" و"التّأليف" يُمَثِّلانِ عند الجُرْجانيّ أسلوبَيْنِ هما الأساسُ الحقيقيّ للإعجاز^(٣)، ولا يُدْرَكَانِ إلّا بالدّوق والتّدوّق، وهي منزلةٌ لا تُنالُ بالرّغائب، قال: "اعلم أنّك لن ترى عَجَبًا أعجَبَ من الذي عليه النَّاسُ

(١) دلائل الإعجاز، ص ٩٨.

(٢) دلائل الإعجاز، ص ٩٩.

(3) Al-Nazm stylistic discourse in i'jāz al-Qur'ān based on al-Jurjānī's perspective, Ahmad Atabik, p.73

في أمرِ النَّظْمِ...، لأنَّ المزايا التي تَحْتَاجُ أَنْ تُعْلِمَهُمْ مَكَانَهَا، وتُصَوِّرَ لَهُمْ شَأْنَهَا، أُمُورٌ حَقِيقَةٌ، وَمَعَانٍ رُوحَانِيَّةٌ، أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُثَبِّتَهُ السَّامِعَ لَهَا، وتُخَدِّثَ لَهُ عِلْمًا بِهَا، حَتَّى يَكُونَ مُهَيِّئًا لِإِدْرَاكِهَا، وَتَكُونَ فِيهِ طَبِيعَةٌ قَابِلَةٌ لَهَا، وَيَكُونَ لَهُ ذَوْقٌ وَقَرِيحَةٌ، يَجِدُ لَهَا فِي نَفْسِهِ إِحْسَاسًا بِأَنَّ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الْوُجُوهِ وَالْفُرُوقِ أَنْ تُعْرَضَ فِيهِ الْمَرْبَّةُ عَلَى الْجُمْلَةِ"^(١).

وبالجملة، فَإِنَّ إدْرَاكَ هَذِهِ الْمَزَايَا يَقُومُ عَلَى مَلَكَةٍ تُدْرِكُ الْفُرُوقَ الْحَقِيقَةَ بَيْنَ وَجُوهِ النَّظْمِ وَتَأْلُفِهِ. وَعَلَيْهِ، يَتَضَحُّ أَنَّ سِرَّ الْإِعْجَازِ عِنْدَهُ مُرْتَبِطٌ بِتَمْيِيزِ الْعِلَاقَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالِدَّلَالِيَّةِ دَاخِلَ التَّرَاكِبِ، وَمَا يَنْشَأُ عَنْهَا مِنْ تَفَاضُلٍ فِي الْمَعْنَى. وَتَأْسِيسًا عَلَى هَذَا التَّصَوُّرِ، أَنْتَقِلُ إِلَى مَفْهُومِ النَّظْمِ عِنْدَ الرَّمَحْشَرِيِّ وَالرَّازِيِّ الَّذِينَ وَظَّفَاهُ فِي التَّفْسِيرِ، وَأَعَادَا قِرَاءَتَهُ فِي سِيَاقَاتِ بِلَاغِيَّةٍ وَكَلَامِيَّةٍ لَاحِقَةٍ؛ لخدمَةِ الاسْتِدْلَالِ عَلَى الْمَعَانِي الْعَقْدِيَّةِ وَالْبَيَانِيَّةِ فِي النَّصِّ الْقِرَآئِيِّ.

المطلب السابع: تطوُّر مَفْهُومِ النَّظْمِ عِنْدَ الرَّمَحْشَرِيِّ وَالرَّازِيِّ

استثمر الرَّمَحْشَرِيُّ نَظْرِيَّةَ الْجَرَجَانِيِّ فِي الْأَسْلُوبِ وَالنَّظْمِ فِي الْجَانِبِ التَّطْبِيقِيِّ؛ فَوَظَّفَهَا فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَالْقُرْآنُ عِنْدَهُ مُعْجَزٌ مِنْ جِهَتَيْنِ^(٢): مِنْ جِهَةِ إِعْجَازِ نَظْمِهِ، وَمِنْ جِهَةٍ مَا فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْغُيُوبِ. وَجَعَلَ النَّظْمَ أَمَّ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ^(٣)، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ أَسْرَارَ الْقُرْآنِ وَنُكْتَهُ لَا يُبْرِزُهَا إِلَّا عِلْمُ النَّظْمِ، وَإِلَّا بَقِيَتْ - عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ - "مُخْتَجِبَةٌ فِي أَكْثَامِهَا"^(٤).

(١) دلائل الإعجاز، ص ٥٤٦، ٥٤٧.

(٢) الكشف، ٢: ٣٤٨.

(٣) الكشف، ٣: ٦٣.

(٤) الكشف، ٤: ١٣٤.

وأضرب هنا أمثلةً لوقوفه على أسرارِ النَّظْم، وهي كثيرةٌ لا تُعدُّ؛ فقد تساءلَ في قوله تعالى ﴿وَضُتُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ﴾^(١): أيُّ فرقٍ بين قولك: وضُّتُوا أنَّ حصونَهُم تمنعهم أو مانعَتُهُم، وبين النَّظْم الذي جاء عليه؟ وأجاب^(٢): في تقديم الخبرِ على المبتدأ دليلٌ على فَرْطٍ وثوقهم بحصانتها ومنعها إيَّاهم. وفي تَصْيِيرِ ضميرِهم اسمًا لـ "أَنَّ" وإسنادِ الجملةِ إليه، دليلٌ على اعتقادهم في أنفسهم أنَّهم في عِزَّةٍ وَمَنَعَةٍ لا يُبالى معها بأحدٍ يَتَعَرَّضُ لهم أو يَطْمَعُ في مُعَارَظَتِهِمْ (مُغَالَبَتِهِمْ)، وليس ذلك في قولك: وضُّتُوا أنَّ حصونَهُم تمنعهم.

وقفلَ بعد تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٣)، بقوله: "وما أحسنَ نَظْمَ هذا الكلام عند المرتاضِ بِعِلْمٍ محاسنِ النَّظْم!"^(٤)، في إشارةٍ إلى تَفَرُّدِ البنيةِ التَّركيبِيَّةِ في الآية. وناقشَ التَّقَابَلَ بين الاسمِ (مُبْصِرًا)، والفعلِ (يَسْكُنُوا) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾^(٥)، فقال: ما لِلتَّقَابَلِ لَمْ يُرَاعَ في قوله (لَيْسَكُنَا وَمُبْصِرًا)، حيثُ كَانَ أحدهما عَلَّةً وَالْآخَرُ حَالًا؟ وأجابَ بقوله: "هو مُرَاعَى مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، وهكذا النَّظْمُ المطبوعُ غيرُ

(١) الحشر: ٢.

(٢) الكشاف، ٤: ٤٩٩.

(٣) القصص: ٩.

(٤) الكشاف، ٤: ٤٨٥.

(٥) التَّمَلُّ: ٨٦.

أسلوبه المخالِف لأسلوب الشعر والخطب والرسائل، في مقاطع الآيات خاصّة؛ وأثبت أنّ إعجازه يُتَحَصَّلُ في فصاحته لا في نَظْمِهِ^(١).

والفصاحة عنده مرادفةٌ للبلاغة؛ أيّ أنّ الفصاحة ترجع إلى الألفاظ والمعاني، قال: "الفصاحة إمّا أنّ تكون عائدةً إلى مفردات الكلام، أو إلى جُمْلَتِهِ"^(٢). وهو بذلك يُوافق الجرجانيّ الذي جعلَ الكلامَ الفصيحَ قسمين كما مرَّ آنفًا، وهذا يعني أنّ الرازيّ يُقيم للأسلوب وزنًا، فجعلَ الإعجازَ في كتابه (نهاية العقول في دراية الأصول)، حاصلًا بمجموعِ الفصاحة والنَّظْمِ^(٣). وعليه، فالرازيّ لا يخرُجُ عن النَّظْمِ والأسلوبِ في الإعجاز، وهو ما يُلحظُ حقيقةً في "نهاية الإيجاز"؛ إذ أعاد الفصاحةَ إلى المفردات والجُمْل، وهذا تَوَسُّعٌ منه؛ لأنّ الفصاحةَ مختصّةً بالألفاظ والمفردات التي تُكوِّنُ التّراكيبَ والجُمْل، وذلك هو النَّظْم.

ويُلاحظُ أنّ ما ذهبَ إليه الرازيّ من رَبطِ الإعجاز بالفصاحة أوّلًا، وَجَدَ امتدادًا عند القرطاجيّ (ت ٦٨٤هـ)؛ إذ تناولَ إعجازَ القرآن؛ فالإعجازُ عنده ما كانَ ظاهرًا في أطرادِ أسلوبِ القرآنِ في الفصاحةِ والبلاغةِ أطرادًا غيرَ مُنقَطِعٍ انقطاعه في كلامِ العربِ الذي يَعتَريه الضّعف، قال: "إنّ الإعجازَ فيه من حيث استمرّتِ الفصاحةُ والبلاغةُ فيه من جميعِ أنحاءِها في جميعه؛ استمرارًا لا يوجد له فترةٌ، ولا يَفُدرُ عليه أحدٌ من البشر. وكلامُ العربِ ومنْ تكلَّم بلغتهم لا

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازيّ، ص ٢٦، ٢٨.

(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص ٢٩.

(٣) نهاية العقول في دراية الأصول، الرازيّ، ٣: ٥٤٥.

تستمرُّ الفصاحةُ والبلاغةُ في جميع أنحائها في العالي منه إلّا في الشَّيء اليسير المَعْدود، ثُمَّ تَعْرِضُ الْفَرَائِدُ الْإِنْسَانِيَّةُ فَيَنْقَطِعُ طَيِّبُ الْكَلَامِ وَرَوْنَقُهُ، فَلَا تَسْتَمُرُّ لَدَلِكِ الْفَصَاحَةُ فِي جَمِيعِهِ، بَلْ تُوجَدُ فِي تَفَارِيقٍ وَأَجْزَاءٍ مِنْهُ^(١).

وَإِذَا كَانَ مَفْهُومُ الْأُسْلُوبِ ارْتَبَطَ عِنْدَ الْقِرطَاجِيِّ - فِي أَحَدِ مُحَدِّدَاتِهِ - بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ، فَإِنَّ النَّظْمَ عِنْدَ الْجِرْجَاجِيِّ قَائِمٌ عَلَى الْعِلَاقَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالذَّلَالِيَّةِ فِي التَّرْكِيبِ. وَيَتَّضِحُ مِنْ هَذَا أَنَّ مَفْهُومَ النَّظْمِ عِنْدَ الْجِرْجَاجِيِّ يَقْتَرِبُ مِنْ مَفْهُومِ الْأُسْلُوبِ لَدَيْهِ؛ إِذْ إِنَّ الْأُسْلُوبَ عِنْدَ الْقِرطَاجِيِّ لَيْسَ إِلَّا ضَرْبًا مِنَ النَّظْمِ وَطَرِيقَةً فِيهِ.

* * *

(١) مِنْهَاجُ الْبَلَاغَةِ وَسِرَاجُ الْأَدْبَاءِ، الْقِرطَاجِيُّ، ص ٣٨٩، ٣٩٠.

الخاتمة:

بعد استقراء مدونات الإعجاز القرآني وقراءة تصوّرات أصحابها للأسلوب وعلاقته بالنّظم، تبين أنّ البحث في الأسلوب لم يكن قضيةً مستقلةً في التراث البلاغيّ، بل كان جزءاً من الجهد العلميّ الرامي إلى الكشف عن سرّ التفرد القرآني وتفسير وُجوه إعجازه. وأسفر ذلك عن جملة من النتائج، من أبرزها:

١. ارتبط مفهوم الأسلوب في المدونات البلاغيّة التراثيّة ارتباطاً وثيقاً بتفسير الإعجاز القرآني؛ كونه طريقةً مخصوصةً في بناء الخطاب، وتميّزه عن الكلام البشريّ.

٢. لم يقدّم الإعجاز القرآني في تصوّر البلاغيّ القديم على عنصر واحد، بل قام على تداخل الفصاحة والبلاغة والنّظم، مع ظهور النّظم إطاراً تفسيريّاً جامعاً يربط بين هذه العناصر.

٣. كُشِفَت المدونات التراثيّة عن تنوّع المقاربات في تفسير الإعجاز؛ فركّز الرّمانيّ - مثلاً - على البلاغة، وأبجّه الرّازيُّ إلى الفصاحة وأبرزها، غير أنّ الاتجاه الغالب انتهى إلى عدّ النّظم عنصراً تفسيريّاً جامعاً للإعجاز.

٤. أسهمت المدرسة البلاغيّة عند الرّمحشيريّ والرّازيّ في تطوير مفهوم النّظم وتوسيع مجالاته التفسيريّة، مع اختلافٍ في درجة التّركيز بينه وبين مفهومي الفصاحة والبلاغة.

٥. انتهى البحث إلى أنّ الإعجاز الأسلوبيّ في تصوّر البلاغيّ القديم ذو طبيعةٍ تركيبيةٍ تتكامل فيها العناصر الدلاليّة والتركيبية، وذلك يجعل الأسلوب مظهرًا لانظام المعاني في التراكيب، لا ظاهرة لغويّة منفصلة عنها.

التوصيات:

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج تتصل بمفهوم الأسلوب والنظم في تراث إعجاز القرآن الكريم، يمكن اقتراح مجموعة من التوصيات التي من شأنها أن تسهم في تعميق الفهم وإعادة قراءة تراث الإعجاز قراءة أكثر تركيباً ومنهجية. وتتمثل هذه التوصيات فيما يأتي:

١. إعادة قراءة مفهوم الأسلوب في مدونات إعجاز القرآن قراءة تحليلية، تكشف عن علاقته العضوية بمفهوم النظم بدل الاختصار عليه مفهوماً بلاغياً عاماً.

٢. إبراز نظرية النظم في إطار تفسيري مركزي يسهم في تكامل الاتجاهات اللغوية والبلاغية والكلامية في تفسير الإعجاز القرآني.

٣. تقديم مقارنة تركيبية تظهر تطور التفكير البلاغي من التفسير الجزئي للإعجاز (الفصاحة والبلاغة)، إلى التفسير البنائي التركيبي القائم على العلاقات داخل النص (النظم)، وذلك يفضي إلى إعادة قراءة التراث البلاغي في ضوء التصورات اللسانية الحديثة.

* * *

المصادر والمراجع العربيّة

- القرآن الكريم.
- الأسلوب: أحمد الشّايب، مكتبة التّهضة المصريّة، ط ١٢، ٢٠٠٣.
- الأسلوبية والأسلوب: عبد السّلام المستدي، الدار العربيّة للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط ٣، د.ت.
- الأسلوبية ونظريّة النصّ: إبراهيم خليل، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.
- إعجاز القرآن: أبو بكر محمّد بن الطيّب الباقلانيّ، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٥٤.
- إنباه الرّواة على أنباه النّحاة: أبو الحسن علي بن يوسف القفطيّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢.
- البحر المحيط (تفسير): أبو حيّان محمد بن يوسف الأندلسيّ، تحقيق صدقي العطّار وزميليه، دار الفكر، بيروت، د.ط، ٢٠٠٠.
- البصائر والدّخائر: أبو حيّان التّوحيديّ، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٨٨.
- البلاغة والأسلوبية: محمّد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٤.
- بيان إعجاز القرآن ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): حمّد بن محمد الخطّابيّ، تحقيق محمّد أحمد خلف الله ومحمّد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط ٧، ٢٠١٤.
- البيان والتّبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط ٢، د.ت.
- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة الدّينوريّ، شرح السيّد أحمد صقر، المكتبة العلميّة، ١٩٧٣.
- تاريخ جرجان: أبو القاسم حمزة بن يوسف السّهمي، تحقيق محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ط ٤، ١٩٨٧.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١.
- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤.
- الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٥.
- دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث: أحمد درويش، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
- دفاع عن البلاغة: أحمد حسن الزيات، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠١٥.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تعليق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط ٣، ١٩٩٢.
- الدِّياج: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق عبد الله الجربوع وعبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩١.
- رسائل الجاحظ: تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٧٩.
- الرسالة الشافية ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد أحمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط ٧، ٢٠١٤.
- الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق البجاوي وزميله، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤١٩ هـ.
- العثمانيّة: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٩٩١.
- العققة والبرزة: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٩٧٢.

- الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيّد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، لندن، ط ٢، ٢٠١٤.
- كتاب الانتصار والرّد على ابن الزّاونديّ الملحد: أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الحياط المعتزليّ، أوراق شرقية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣.
- الكشف: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عادل أحمد وعلي معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٩٩٨.
- كشف الظّنّ عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، تحقيق إحسان أوغلي وبشار معروف، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، لندن، ط ١، ٢٠٢١.
- لسان العرب: ابن منظور محمّد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- اللغة والإبداع (مبادئ علم الأسلوب العربي): شكري عيّاد، انترناشونال برس، ط ١، ١٩٨٨.
- مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن: محمّد زنجير، جائزة دبي الدّوليّة للقرآن الكريم، ط ١، ٢٠٠٧م.
- "المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: مفهومه، مصنّفاته، أهميته، فوائده، نموذج منه": محسن علي الشّهريّ، مركز تفسير للدراسات القرآنيّة، <https://tafsir.net/articles/11233>، (تاريخ الاسترجاع: ٢٨ أبريل/نيسان ٢٠٢٦م).
- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق فؤاد سزكين، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨١.
- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسيّ، تحقيق عبد السلام محمد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- مداخل إعجاز القرآن: محمود محمّد شاكر، دار المدني، جدّة، ط ١، ٢٠٠٢.
- المغني في أبواب العدل والتّوحيد (ج ١٦): إعجاز القرآن: القاضي عبد الجبار، تحقيق أمين الخولي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٦٠.

- مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السَّكَّاكِي، تحقيق وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصريَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
- مقدّمة ابن خلدون: دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمّد عبد العظيم الزّرقانيّ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجيّ، تحقيق محمد الحبيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٦.
- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه: مصطفى الصاوي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٨٤.
- "Al-Naẓm stylistic discourse in i'jāz al-Qur'ān based on al-Jurjānī's perspective: Analysis of Arabic literature criticism on the Qur'an studies": Ahmad Atabic, *Ulumuna: Journal of Islamic Studies*, 25(1), 57-83. <https://doi.org/10.20414/ujis.v25i1.425>
- نقد النشر: قدامة بن جعفر، تحقيق عبد الحميد العبادي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ط، ١٩٩٥.
- النّكت في إعجاز القرآن ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): علي بن عيسى الرّمانيّ، تحقيق محمّد أحمد خلف الله ومحمّد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ٢٠١٤.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدّين محمّد بن عمر الرّازي، تحقيق نصر الله أوغلي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
- نهاية العقول في دراية الأصول: فخر الدين محمّد بن عمر الرّازي، تحقيق سعيد فودة، دار الذخائر، بيروت، ط١، ٢٠١٥.

References

- al-Qur'ān al-Karīm.
- al-Aqaqa wa al-Barara (Ḍamīmat Kitāb Nawādir al-Makhṭūṭāt): Abū 'Ubayda Ma'mar b. al-Muthannā. ed. 'Abd al-Salām Hārūn. Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, Egypt, 1972.
- al-Baḥr al-Muḥīṭ (Tafsīr): Abū Ḥayyān Muḥammad b. Yūsuf al-Andalusī. ed. Ṣidqī al-'Aṭṭār wa zamilāhu. Dār al-Fikr, Beirut, n.d., 2000.
- al-Balāgha wa al-Uslūbiyya: Muḥammad 'Abd al-Muṭṭalib. Maktabat Lubnān Nāshirūn, Beirut, 1st ed., 1994.
- al-Baṣā'ir wa al-Dhakhā'ir: Abū Ḥayyān al-Tawḥīdī. ed. Widad al-Qāḍī. Dār Ṣādir, Beirut, 1st ed., 1988.
- Bayān Ijāz al-Qur'ān (within Thalāth Rasā'il fī Ijāz al-Qur'ān): Ḥamd b. Muḥammad al-Khaṭṭābī. ed. Muḥammad Aḥmad Khalaf Allāh & Muḥammad Zaghlūl Salām. Dār al-Ma'arif, Cairo, 7th ed., 2014.
- al-Bayān wa al-Tabyīn: 'Amr b. Baḥr al-Jāḥiẓ. ed. 'Abd al-Salām Hārūn. Dār al-Jīl, Beirut, 2nd ed., n.d.
- Dalā'il al-Ijāz: 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī. ed. Maḥmūd Muḥammad Shākir. Dār al-Madanī, Jeddah, 3rd ed., 1992.
- Difā' an al-Balāgha: Aḥmad Ḥasan al-Zayyāt. Dār Ibn Ḥazm, Beirut, 1st ed., 2015.
- al-Dībāj: Abū 'Ubayda Ma'mar b. al-Muthannā. ed. 'Abdullāh al-Jarbū' & 'Abd al-Raḥmān al-'Uthaymīn. Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1st ed., 1991.
- Dirāsāt al-Uslūb bayn al-Mu'aṣara wa al-Turāth: Aḥmad Darwīsh. Dār Gharīb, Cairo, 1998.
- al-Fihrist: Abū al-Faraj Muḥammad b. Ishāq al-Nadīm. ed. Ayman Fu'ad Sayyid. Mu'assasat al-Furqān, London, 2nd ed., 2014.

- al-Ḥayawān: ‘Amr b. Baḥr al-Jāḥiẓ. ed. ‘Abd al-Salām Hārūn. Maṭba‘at al-Bābī al-Ḥalabī, Cairo, 2nd ed., 1965.
- Ijāz al-Qur’ān: Abū Bakr Muḥammad b. al-Ṭayyib al-Bāqillānī. ed. Aḥmad Ṣaqr. Dār al-Ma‘arif, Egypt, 3rd ed., 1954.
- Inbāḥ al-Ruwāt ‘alā Anbāḥ al-Nuḥāt: Abū al-Ḥasan ‘Alī b. Yūsuf al-Qiftī. ed. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Dār al-Fikr al-‘Arabī, Cairo, 1st ed., 1982.
- Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān: Muḥammad b. Jarīr al-Ṭabarī. ed. ‘Abdullāh al-Turkī. Dār Hajar, Cairo, 1st ed., 2001.
- al-Jāmi‘ li Aḥkām al-Qur’ān: Muḥammad b. Aḥmad al-Qurṭubī. eds. Aḥmad al-Bardūnī & Ibrāhīm Aṭfīsh. Dār al-Kutub al-Miṣriyya, Cairo, 2nd ed., 1964.
- Kashf al-Zunūn ‘an Asāmī al-Kutub wa al-Funūn: Ḥājī Khalīfa. ed. Iḥsān Ogħlū & Bashshār Ma‘rūf. Mu‘assasat al-Furqān, London, 2021.
- al-Kashshāf: Maḥmūd b. ‘Umar al-Zamakhsharī. ed. ‘Adil Aḥmad & ‘Alī Mu‘awwaḍ. Maktabat al-‘Ubaykān, Riyadh, 1998.
- Kitāb al-Intiṣār wa al-Radd ‘alā Ibn al-Rāwandī al-Mulḥid: Abū al-Ḥusayn ‘Abd al-Raḥīm b. Muḥammad al-Khayyāṭ. Awraq Sharqiyya, Beirut, 2nd ed., 1993.
- Lisān al-‘Arab: Ibn Manẓūr Muḥammad b. Mukarram. Dār Ṣādir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
- al-Lughah wa al-Ibdā‘ (Mabādi‘ ‘ilm al-Uslūb al-‘Arabī): Shukrī ‘Ayyād. International Press, 1988.
- Mabāḥith fī al-Balāgha wa Ijāz al-Qur’ān: Muḥammad Zanjīr. Dubai International Holy Qur’an Award, 1st ed., 2007.
- Madākhil Ijāz al-Qur’ān: Maḥmūd Muḥammad Shākir. Dār al-Madanī, Jeddah, 2002.

- Majāz al-Qur'ān: Abū 'Ubayda Ma'mar b. al-Muthannā. ed. Fu'ad Sezgin. Mu'assasat al-Risāla, Beirut, 2nd ed., 1981.
- Manāhil al-'Irfān fī 'Ulūm al-Qur'ān: Muḥammad 'Abd al-'Azīm al-Zurqānī. Dār al-Kitāb al-'Arabī, Beirut, 1995.
- Manhaj al-Zamakhsharī fī Tafṣīr al-Qur'ān wa Bayān Ijāzih: Muṣṭafā al-Ṣāwī. Dār al-Ma'arif, Egypt, 1984.
- Maqālāt al-Islāmiyyīn wa Ikhtilāf al-Muṣallīn: Abū al-Ḥasan 'Alī b. Ismā'īl al-Ash'arī. ed. Na'im Zarzūr. al-Maktaba al-'Aṣriyya, Beirut, 2005.
- Miftāḥ al-'Ulūm: Yūsuf b. Abī Bakr al-Sakkākī. ed. Na'im Zarzūr. Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1987.
- Minhāj al-Bulaghā' wa Sirāj al-'Udabā': Ḥāzim al-Qarṭājannī. ed. Muḥammad al-Ḥabīb al-Khūjah. Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut, 1986.
- al-Mughnī fī Abwāb al-'Adl wa al-Tawḥīd (Vol. 16: Ijāz al-Qur'ān): al-Qāḍī 'Abd al-Jabbār. ed. Amīn al-Khūlī. Dār al-Kutub, Cairo, 1960.
- al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafṣīr al-Kitāb al-'Azīz: Ibn 'Aṭīyya al-Andalusī. ed. 'Abd al-Salām 'Abd al-Shāfi. Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1422 AH.
- al-Muqaddimah: Ibn Khaldūn. Dār al-Fikr, Beirut, 1998.
- "al-Mutashābih al-Lafẓī fī al-Qur'ān al-Karīm": Muḥsin 'Alī al-Shehrī. *Tafsīr Center for Qur'anic Studies*. <https://tafsir.net/articles/11233> (accessed April 28, 2026).
- "Al-Naẓm stylistic discourse in i'jāz al-Qur'ān based on al-Jurjānī's perspective: Analysis of Arabic literature criticism on the Qur'an studies": Ahmad Atabic, *Uloomuna: Journal of Islamic Studies*, 25(1), 57–83. <https://doi.org/10.20414/ujis.v25i1.425>

- Naqd al-Naṭr: Qudāma b. Ja'far. ed. 'Abd al-Ḥamīd al-'Ebādī. Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1995.
- Nihāyat al-Ijāz fī Dirāyat al-Ijāz: Fakhr al-Dīn Muḥammad b. 'Umar al-Rāzī. ed. Naṣr Allāh Oghlū. Dār Ṣādir, Beirut, 2004.
- Nihāyat al-'Uqūl fī Dirāyat al-Uṣūl: Fakhr al-Dīn Muḥammad b. 'Umar al-Rāzī. ed. Sa'īd Fūda. Dār al-Dhakhā'ir, Beirut, 2015.
- al-Nukat fī Ijāz al-Qur'ān (within Thalāth Rasā'il fī Ijāz al-Qur'ān): 'Alī b. 'Isā al-Rummānī. ed. Muḥammad Khalaf Allāh & Muḥammad Zaghlūl Salām. Dār al-Ma'arif, Cairo, 2014.
- Rasā'il al-Jāhiz: ed. 'Abd al-Salām Hārūn. Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1st ed., 1979.
- al-Risāla al-Shāfiya (within Thalāth Rasā'il fī Ijāz al-Qur'ān): 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī. ed. Muḥammad Khalaf Allāh & Muḥammad Zaghlūl Salām. Dār al-Ma'arif, Cairo, 7th ed., 2014.
- al-Ṣinā'atayn: Abū Hilāl al-Ḥasan b. 'Abdullāh al-'Askarī. ed. al-Bajjāwī wa zamiluh. al-Maktaba al-'Aṣriyya, Beirut, 1419 AH.
- Tārīkh Jurjān: Abū al-Qāsim Ḥamza b. Yūsuf al-Sahmī. ed. Muḥammad 'Abd al-Mu'īd Khān. 'Ālam al-Kutub, Beirut, 4th ed., 1987.
- Ta'wīl Mushkil al-Qur'ān: Ibn Qutayba al-Dīnawarī. ed. Sayyid Aḥmad Ṣaqr. al-Maktaba al-'Ilmiyya, 1973.
- al-Uslūb: Aḥmad al-Shāyib. Maktabat al-Nahḍa al-Miṣriyya, 12th ed., 2003.
- al-Uslūbiyya wa al-Uslūb: 'Abd al-Salām al-Masaddī. Al-Dār al-'Arabiyya lil-Kitāb, Tripoli, Libya, 3rd ed., n.d.
- al-Uslūbiyya wa Nazariyyat al-Naṣṣ: Ibrāhīm Khalīl. Al-Mu'assasa al-'Arabiyya lil-Dirāsāt wa al-Nashr, Beirut, 1st ed., 1997.

- al-Uthmāniyya: ‘Amr b. Baḥr al-Jāḥiẓ. ed. ‘Abd al-Salām Hārūn. Dār al-Jīl, Beirut, 1991.

**القوة الإنجازية في خطبة غزوة حُنين:
دراسة تداولية وفق تصنيف سيرل لأفعال الكلام**

د. دُرّة بنت سليمان بن حمد العودة
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والعلوم الإنسانية
جامعة القصيم



القوة الإنجازية في خطبة غزوة حُنين: دراسة تداولية وفق تصنيف سيرل لأفعال الكلام

د. دُرّة بنت سليمان بن حمد العودة
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والعلوم الإنسانية
جامعة القصيم

DO.ALODAH@qu.edu.sa

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٧/١١/٢٥ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٧/١٢/٢٦ هـ

ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى بيان القوة الإنجازية في خطبة غزوة حُنين ودراستها تداولياً وفق تصنيف سيرل لأفعال الكلام، وبيان فعاليتها الإقناعية. وقد اعتمد على المنهج التداولي التحليلي القائم على تحليل أفعال الكلام في خطبة غزوة حُنين، وبيان قوتها الإنجازية في سياق الاستعمال والتداول. وخلصت الدراسة إلى أنَّ للتوجيهات - وعلى وجه الخصوص: النداء- حضور ظاهر في الخطبة؛ كونه يحمل طاقة إنجازية تتمثل في لفت انتباه الأنصار لمضمون الخطبة، والرد على الدعوى التي بلغت الرسول ﷺ عنهم، في حين أن الإعلانات ظهرت بشكل خافت، إلا أنها أدت دوراً إنجازياً، كما في التأثير في الأنصار وتغيّر موقفهم تجاه توزيع الغنائم. وتوصي الدراسة بتكثيف العناية بالخطاب النبوي وفق المقاربة التداولية؛ لكونه يمتلك قوة إنجازية مرهونة بالقصد التخاطبي؛ تحقّق العمل اللغوي، وتضمن نجاحه.

الكلمات المفتاحية: القوة الإنجازية، خطبة غزو حُنين، تصنيف سيرل لأفعال الكلام.

Illocutionary Force in the Sermon of the Battle of Hunayn: A Pragmatic Study According to Searle's Classification of Speech Acts

Dr. Durra bint Sulaiman bin Hamad Al-Awda

Associate Professor in the Department of Arabic Language and Literature College of Languages and Humanities Qassim University Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This research aims to identify and pragmatically analyze the illocutionary force in the sermon of the Battle of Hunayn, according to Searle's taxonomy of speech acts, and to demonstrate its persuasive effectiveness.

The study adopted a pragmatic-analytical approach based on analyzing speech acts in the sermon of the Battle of Hunayn, and elucidating their illocutionary force within the context of use and discourse.

The study concluded that directives — most notably the vocative — are prominently present in the sermon, as they carry an illocutionary energy manifested in drawing the Ansar's attention to the sermon's content and responding to the claim that had reached the Prophet (peace be upon him) regarding them. Declarations, by contrast, appeared in a subdued manner, yet they fulfilled an illocutionary role, as evidenced by their influence on the Ansar and the shift in their stance toward the distribution of spoils.

The study recommends intensifying scholarly attention to Prophetic discourse through a pragmatic approach, given that it possesses an illocutionary force contingent upon communicative intent, which realizes linguistic action and ensures its success.

key words: Illocutionary Force, Sermon of the Battle of Hunayn, Searle's Taxonomy of Speech Acts.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين: نبينا وسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

تُعد التداولية من الاتجاهات اللغوية المعاصرة؛ إذ عُنيت بالاستعمال التواصلية للغة وفق مفاهيم وآليات محددة، ومن هذه الآليات: القوة الإنجازية في الأفعال الكلامية؛ لأنَّ كل قول يحمل دلالات تُحقِّق غاياتٍ وأهدافاً محددة؛ ولذا فإن كل جملة أو تركيب هو إنجاز لعمل لغوي مقصود.

وهذا ما نجده في خطبة الرسول ﷺ بعد غزوة حُنين، عندما ألقى خطبته التي تجلَّت فيها الإستراتيجية التداولية في توظيف اللغة، من خلال مرجعية مشتركة بين المتكلم والسامع؛ أسهمت في فهم الخطاب، وكشفت عن القوة الإنجازية للفعل الكلامي المنجز، سواء أكانت دلالة مباشرة أم غير مباشرة، حرفية أو مُستلزمة كما سَمَّاها سيرل.

ويهدف البحث إلى بيان القوة الإنجازية لأفعال الكلام وفعاليتها الإقناعية في خطبة غزوة حُنين؛ كون نظرية أفعال الكلام من الركائز الأساسية للمقاربات التداولية لوقوفها على البُعد الإنجازي للمعنى السياقي لمقاصد المتكلم.

وسأُتي مُجيباً عن أسئلة جوهرية تُمثِّل مشكلة البحث وتساؤلاته، وتكُن في: ما الأعمال اللغوية الواردة في الخطبة حسب تصنيف سيرل؟ وما الفاعلية الإقناعية التي أدتها الأفعال الكلامية في الخطبة؟

واختيار هذا الموضوع كان لأسباب عدة، منها:

- الكشف عن الأفعال الكلامية الواردة في خطبة الرسول صلى الله عليه

وسلم بعد معركة غزوة حُنين، وبيان مدى حضورها، وقوتها الإنجازيّة في توجيه المخاطبين والتأثير فيهم؛ انطلاقاً من كون الخطبة النبوية خطاباً ذا طابع تأثيري يحمل معاني ضمنيّة لا يمكن الوقوف عليها إلا بالسياق التداولي.

- الحاجة التطبيقية إلى دراسة الأفعال الكلامية؛ بوصفها جزءاً من اللسانيات التداولية المعاصرة.

أما منهج البحث: فقد اعتمد على المنهج التداولي التحليلي القائم على تحليل أفعال الكلام، وبيان قوتها الإنجازيّة في سياق الاستعمال والتداول.

الدراسات السابقة:

- آليات الحجاج البلاغي في خطبة غزوة حُنين، زكية محمد العتيبي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع ١٣٩٤، ٢٠٢٢ م.

وهو بحث مُحكم منشور، غني بالآليات الحجاجيّة في خطبة غزوة حُنين، وهذا وجه الاختلاف بينه وبين هذه الدراسة التي تُعنى بالقوة الإنجازيّة في الخطبة.

- خطبة النبي في الأنصار: بين المقاربة التداولية والمقاربات البيداغوجية الحديثة، نبيه صغير ومفلاح بن عبد الله، المركز الجامعي أحمد زبانة بغليزان - مخبر اللغة والتواصل، ع ٢٤، مج ٧، ٢٠٢١ م.

وهو بحث مُحكم منشور، استعان ببعض مفاهيم التداولية: كالإشارات، والاستلزام الحوارية، والحجاج؛ للكشف عن الملامح التربوية في الخطاب النبوي، وهو مختلف عن اهتمام هذه الدراسة.

- خطبة الرسول ﷺ في توزيع غنائم حُنين: بين الإقناع والإمتاع، يوسف

عبد اللطيف رمضان، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق،
جامعة الأزهر، ١٢٤، ج ٣، ٢٠١٢م.

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على تقسيم الخطبة إلى مقاطع، ودرسها
بلاغياً ببيان الأساليب البلاغية الواردة ودورها في الإقناع، بعيداً عن بيان القوة
الإنجازية التي سببها هذه الدراسة.

- خطبة النبي ﷺ في الأنصار بعد غنائم حُنين: دراسة في ضوء نظرية
الأفعال الكلامية، ياسر السيد المرسين، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي
البارود، جامعة الأزهر، ٣٨٤، ج ٣، ٢٠٢٥م.

وهو بحث مُحكَّم منشور، ركَّز الباحث في دراسته على الجانب التاريخي
الوصفي؛ إذ تناول السياقات الخارجية للخطبة، وعُني بتقسيم الخطبة إلى مشاهد
درس فيها الأفعال التقريرية والإنشائية والأساليب البلاغية الواردة في كل نوع؛
ولذا فهو مختلف عما سُمِعَ به هذه الدراسة بالتركيز على القوة الإنجازية وفق
تصنيف سيرل.

وبعد هذا العرض لهذه الدراسات السابقة، تبيَّن اتفاق جميع الدراسات -
بما فيها هذه الدراسة- بالعناية بالمُدوَّنة المدروسة، وهي خطبة غزوة حُنين،
واختلافها في طريقة العرض والتحليل؛ إذ إن هذه الدراسة لن تقف على الأبعاد
الحجاجية للخطبة، ولن تدرسها دراسة بلاغية بالوقوف على الأساليب
والجماليات، ولا مقارنة وصفية للأفعال الكلامية من جهة الإنشاء والخبر، بل
ستركِّز على بيان القوة الإنجازية للعمل اللغوي في الخطبة وفق تصنيف سيرل.

وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة يليها فهرس المصادر والمراجع، تفصيلها كالآتي:

– المقدمة.

– التمهيد:

أولاً: الأفعال الكلامية والقوة الإنجازية.

ثانياً: التعريف بالخطبة.

المبحث الأول: القوة الإنجازية في خطبة غزوة حُنين.

المبحث الثاني: من القوة الإنجازية إلى الفاعلية الإقناعية في خطبة غزوة

حُنين.

التمهيد:

أولاً: الأفعال الكلامية والقوة الإنجارية:

(١) النشأة:

تُعد الأعمال اللغوية جزءاً من النظرية التداولية وإحدى مُكوّناتها، وقد نشأت في بيئة فلسفية مُحَضّة؛ إذ ظهرت على أيدي مجموعة من الفلاسفة اللغويين أمثال: تشارلز موريس، وجون أوستين، وجون سيرل.

غير أن أول محاولة جادّة للفعل الكلامي والقول الخطابي والدراسة البلاغية: هي جهود أوستين في محاضراته التي ألقاها؛ كونه أعاد تنظيم منطق اللغة الطبيعية على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة^(١)؛ إذ أجمل أوستين آراءه في كتابه: "من فكرة استوّحها من المثل الذي يُردّده الإنجليز: (كيف نصنع الأشياء بالكلمات) والتي هي صدّي ثقافيّ لمَقولة شعبية: (كيف بنى مسكننا بأنفسنا) فبواسطة القول نُنجِز فعل الكلام... ونُنجز أيضاً قوى أفعال الكلام: كالإخبار، والأمر، والتحذير؛ أي: ضروب العبارات التي لها صفة فعل القول"^(٢).

وهذا يعني أن أفعال الكلام ليست ألفاظاً وبنيّ نحويةً وكلماتٍ فحسب، بل تكون خطاباً فعّالاً له خاصية التأثير والإضافة.

وتجدر الإشارة إلى أن ما قدّمه أوستين يُعد نقطة انطلاق لنظرية الأعمال

(١) انظر: نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، ص ٤.

(٢) عندما نتواصل نغيّر: مُقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م، ص ٦٥.

اللغوية؛ إذ حدد عددًا من المفاهيم الأساسية، وأكد على تحقُّق الفعل الكلامي؛ نتيجة اجتماع عناصر ثلاثة تتمثل في: الفعل القولِي، والفعل الإنجازي المتضمَّن في القول، والفعل التأثيري^(١)؛ لكن جهوده لم تكن كافية لوضع نظرية متكاملة، حتى جاء جون سيرل، فأحكم المنهجية، وضبط الأسس النظرية^(٢)، وطوَّر وعَدَّل؛ إذ أبقى ما أقرَّه أستاذه من التقسيم الثلاثي للأفعال الكلامية، وأضاف الفعل القَضَوِيَّ، لكنه ركَّز على الفعل المتضمَّن في القول؛ كونه يُمثِّل قصد المتكلم، وإذا فهمه السامع تمت العملية التواصلية بنجاح، فتَحَقَّق الفعل الإنجازي الذي هو "الشاغل الأهم في تداولية أفعال الكلام منذ تأسيسها حتى الآن، عندما رغب جون سيرل - خليفة أوستين، وأحد رُوَّاد هذه النظرية البارزين - في تعريف الفعل الكلامي، أشار إلى أن بحثه (ما الفعل الكلامي؟) ينبغي أن يُسمَّى: (ما الفعل الإنجازي؟)"^(٣).

٢) المفهوم:

مفهوم نظرية الكلام عند أوستين وسيرل لم تنشأ من العدم، بل استفادت من الخلفيات التاريخية السابقة؛ كالتراث الأرسطي؛ باعتبار أن اللغة ذات قيمة اجتماعية، وليست منطوقًا لغويًا فحسب.

(١) انظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشرلر - آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عز الدين المجذوب، المركز الوطني للترجمة دار سيناترا، تونس، ص ٦٥.

(٢) انظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نخلة، دار المعرفة الجامعية، مصر ٢٠٠٢م، ص ٤٧.

(٣) بحث تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب ضمن كتاب "التداوليات علم استعمال اللغة"، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث ط ٢، إريد، ٢٠١٤م، ص ٣١١.

ولخص مسعود صحراوي تعريفًا لنظرية الأفعال الكلامية استنادًا إلى ما كتبه أوستين وسيرل بأحما: "الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة"^(١)، بمعنى أن أفعال الكلام ليست تَقَوُّهات نحوية ولغوية فحسب، بل "يُحَقِّق فعل القول في إطارها أفعالًا اعتقاديةً من قبيل التأكيد، أو الأمر، أو النهي، أو الاستفهام، أو التعجب"^(٢)، فيحدث تأثيرًا ملموسًا: "كالحمل على اعتقاد شيء، أو الوصول إلى إقناعٍ بفعله أو تركه، كما يمكن إدخال المُبَاغِتة والتضليل في ذلك؛ فغاية لازم فعل الكلام هي الدفع إلى العمل، والاشتغال بطريقة استدلالية أو استنتاجية"^(٣).

وقد قسّم سيرل - ومن قبله: أوستين - أفعال الكلام قسمين، هما: أفعال كلامية مباشرة، وأفعال كلامية غير مباشرة؛ أما الأفعال المباشرة: فهي "التي يتلفّظ بها المرسل في خطابه، وهو يعني حرفيًا ما يقول"^(٤) لوجود علاقة ظاهرة بين بنية الكلام ومقصده. وأما الأفعال غير المباشرة: فهي التي تؤدي المراد بشكل غير مباشر من خلال فعل كلامي يؤدي المقصود بشكل ضمني لا حرفي؛ كون العلاقة بين بنية الكلام وغرضه غائبة.

(١) التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د.

مسعود صحراوي، دار الطليعة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ١٠.

(٢) عندما نتواصل نُعَبِّر: مُقَارَبة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا

الشرق، ط ١، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م، ص ٦٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٥.

(٤) إستراتيجيات الخطاب مُقَارَبة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، ط ١،

ليبيا، ٢٠٠٤م، ص ٣٥.

٣) القوة الإنجازية:

كل فعل كلامي يمتلك قوة إنجازية مرهونة بالقصد التخاطبي الذي يحكم تحقق العمل اللغوي، ويُحقق نجاحه.

والقوة الإنجازية وفق تصور سيرل نوعان، هما:

- القوة الإنجازية الحرفية: وهي القدرة الإنجازية المباشرة التي تتحقق بالمعنى الحرفي للكلمات، فينجز الفعل اللغوي تلقائياً دون الحاجة إلى مُلاَبَسات السياق، كما في الأسئلة المباشرة: هل ذهبت إلى المدرسة؟ فالقوة الإنجازية هنا مباشرة مُنصَّبة على السؤال عن الذهاب من عدمه، وفي هذا النوع - كما يرى سيرل - "يُنتج المتكلم أثراً إنجازياً يقصد به مُستمعاً ما، ويستهدف التأثير فيه؛ انطلاقاً من معرفة المستمع بالضوابط التي تحكم منطوق الجملة (المنطوق الحرفي)، ولكن ليست جميع حالات المعنى كهذه الحالة البسيطة"^(١) كما في القوة الإنجازية المستلزمة.

- القوة الإنجازية المستلزمة: قدرة الخطاب على تحقيق وظيفة تواصلية ضمنية وفقاً لمقتضيات سياقية تحكمها البنية التخاطبية واستدلال المخاطب، دون الاستناد على الصياغة الحرفية المباشرة للقول، "أي أن المتحاورين عادة ما يتبعون مجموعة من المبادئ الضمنية التي تساعدهم في تفسير وفهم

(١) J.Searle, Expression and Meaning, Ibid, p30. نقلاً عن: القوة الإنجازية في الخطاب السياسي:

رسائل الأمير عبد القادر أغودججا، حسين مصاييح، المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت - مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، ١٤، مج ٧، ٢٣، ٢٠٢٣، ص ٢٣١.

المعلومات بطريقة صحيحة"^(١).

كأن يقول أحدهم: هل يمكن أن تغلق النافذة؟

القوة الإنجازية الحرفية: السؤال عن إمكان غلق النافذة.

القوة الإنجازية المستلزمة:

- الحُضُّ والالتِماس، ففهم الجملة كالآتي: هَلَّا أغلقت النافذة.
- الإخبار، ففهم الجملة كالآتي: تُغلق النافذة لبرودة المكان.
- التعبير عن توقُّع حدوث ظاهرة ما: تُغلق النافذة لهبوب الرياح، أو هُطُول مطرٍ.

ثانيًا: التعريف بالخطبة:

وردت الخطبة بعدة روايات متنوّعة مُتفاوتة بين الإيجاز والإطناب، غير أن التحليل سيعتمد على ما جاء في رواية مسند الإمام أحمد؛ كونها ذُكرت في موضع واحد لا عدة مواضع كما جاء في صحيح البخاري، إضافةً إلى أن متن الرواية جاء بالقدر المناسب للدراسة لا مُوجزًا كما في روايات صحيح مسلم. جاء في مسند أحمد: "حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ،

(١) الاستلزام الحوارى فى الخطاب التواصلى بين الله وإبليس، فاطمة محمد الكعبى، مجلة دراسات: العلوم

الإنسانية والاجتماعية، ع ٩، مج ٥٣، ٢٠٢٦م، ص ٣.

فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْقِيءِ الَّذِي أَصَبْتَ: قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عَظَمًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا إِلَّا أَمْرٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟ قَالَ: «فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ»، قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدُ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدُ فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَاتَّيَّ عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَهُ بَلَعَنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلَفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟» قَالُوا: بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ، قَالَ: «أَلَا بُحْبُيُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟» قَالُوا: وَمَاذَا نُحْبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ، قَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدَقْتُمْ: أَتَيْنَا مُكَذِّبًا فَصَدَقْنَاكَ، وَنَحْنُ لَا فَتَصَرَّنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَاسَيْنَاكَ، أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»، قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَحْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا

بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحِطًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا^(١).
قامت هذه الخطبة على أطراف العملية التواصلية، وتتمثل في الآتي:
المُرسل: باثُ الخطاب ومصدره، وهو الرسول ﷺ، ويمثّل الركن الحيوي في العملية التواصلية.

المُرسل إليه: مُتلقي الرسالة، ومُستقبلها، ومُفكّكها، وهو على نوعين:
أثناء التخاطب: وهم الصحابة - رضوان الله عليهم -، وبعد التخاطب: وهم جميع المسلمين على مر العصور.

الرسالة: وهي شَفَهِيَّةٌ لِلْمُتَلَقِّينَ الْأَوَّلَ: صحابة رسول الله ﷺ، ومكتوبة مُدَوَّنة في كتب السنة لِمَنْ جاء بعدهم.

السياق: وهو المقام الذي قيلت فيه الرسالة، ويكمن في تطيّب أنفس الأنصار بعد غزوة حُنين؛ كون الغنائم أُعْطِيتَ لغيرهم، ولم ينالوا منها شيئًا.
القناة: وسيلة الاتصال المادية بين المرسل والمتلقي، وبها يحصل الاتصال الناجح، وقد كانت كلامًا منطوقًا شفهيًا مباشرًا.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ٢٥٣/١٧.

المبحث الأول: القوة الإنجازية في خطبة غزوة حُنين:

تتفاوت القوة الإنجازية للأفعال الكلامية؛ فعلى سبيل المثال: "الاقتراح والإصرار فعلان إنجازيان يُمثّلان غرضًا إنجازيًا واحدًا، هو الغرض الإخباري؛ ولكن درجة القوة بينهما مختلفة"^(١)؛ ولذا فإن هذه الدراسة ستعرض الأفعال الكلامية الواردة في خطبة الرسول ﷺ بعد معركة غزوة حُنين، وتُبيّن مدى حضورها، وقوتها الإنجازية، خاصة وأن الخطب النبوية ذات طابع تأثيري، وتحمل معاني ضمنية لا تُفهم إلا من خلال السياق.

وسيعتمد الجانب التطبيقي في دراسة العمل اللغوي على تصنيف سيرل؛ كونه "من أكثر التصنيفات شيوعًا في الدراسات التداولية؛ إذ يقسم الأفعال الكلامية إلى خمس فئات رئيسية هي: إذ جمعها على خمسة أصناف، هي: الإخباريات، والتوجيهات، والالتزاميات، والتعبيريات، والإعلانيات؛ وقد استمرت البحوث اللسانية الحديثة في توظيف هذا التصنيف لتحليل الخطاب العربي بمستوياته المختلفة، مما يؤكد حضوره بوصفه إطارًا نظريًا فاعلاً في دراسة المقاصد الإنجازية للغة وتحليل الوظائف التداولية للخطاب"^(٢).

(١) تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب، محمد العبد، مجلة فصول، ٦٥٤، ٢٠٠٥م، ص ١٤١.

(٢) Abd, M. M. A. L., & Hasin, Z. F. (2024). Commissive Speech Acts in Ahl al-Bayt Debates: A Linguistic and Ethical Analysis. Unisia, 42(2).
<https://doi.org/10.20885/unisia.vol42.iss2.art11>

وسياقي بيان كل نوع في الآتي:

(١) الإخباريات أو التقريرات:

هي نوع من الأفعال الكلامية، وعنصر أساسي من عناصرها؛ حيث ينقل "المتكلم واقعة ما، بدرجات متفاوتة، من خلال قضية يُعبر بها عن هذه الواقعة؛ وأفعال هذا الصنف تحتل الصدق والكذب"^(١).

والسنة النبوية - كما هو معلوم - المصدر الثاني في التبليغ، وما ترويه وتنقله هو أصدق الأخبار وأصحها؛ فهو عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى، بل يُوحى إليه، وقد بلغ الأمانة، وأدّى الرسالة، ونصح الأمة؛ ويتمثل ذلك في التعبير الصادق في نقل الوقائع وتصوير المشاهد؛

ومن شواهد الخطبة المقاربة لهذا الصنف:

قوله: "أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟"

تضمن هذا الشاهد قوة إنجازية تتجسد في معنى التذكير بماضي الأنصار قبل الإسلام وواقعهم بعده، وما في ذلك من تغير وتحسن للأفضل؛ إذ كانوا ضلّالاً فهداهم الله، وفقراء فأغناهم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبهم؛ وهذا فيه إثارة لمعاني الامتنان والشكر، وقد تحقّق هذا المقصد في نهاية الخطبة حين قالوا: "رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا".

وقوله: "أَمَّا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدَّقْتُمْ: أَتَيْنَا مُكَدَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَصَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَاسَيْنَاكَ".

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ص ٧٨ - ٧٩.

يتجسّد في هذا الشاهد معاني الاعتراف بالجميل؛ إذ أخبر - صلى الله عليه وسلم - بفضل الأنصار عليه، وتضحيّتهم له.

إن المحتوى القُضويّ (المُتحدّث عنه) الذي حَكَّته الأفعال الكلامية، حقّق قوى إنجارية مباشرة وغير مباشرة، أما المباشرة: فهي وصف واقعة محددة، وهي حال النبي ﷺ قبل هجرته، وأحوال الأنصار قبل الهجرة إليهم.

وأما غير المباشرة: فكَمُنّت قوتها في التأكيد والتقرير، وذلك بحمّل المخاطبين (الأنصار) على الإقرار بفضلهم ﷺ عليهم، والتأكيد على اعترافه بالجميل لهم، ويظهر ذلك جليّاً في نهاية الخطبة حين قالوا: "رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْماً وَحَظّاً".

ويزيد هذه المعاني قوة استعماله ﷺ لأدوات التوكيد؛ كالتَّسْمِ، واللام، اللذين يحملان معنى التأكيد، كذلك تَضَمَّنَتَ الجمل استفهاماً تقريرياً لا يتطلب إجابة؛ بل يُقرّر حقيقةً، ويرمي إلى إدخال المخاطب في دائرة التسليم، وحمّله على الإقرار؛ لأنّ غاية السؤال التقريري دفع السامع إلى مخالفة أفكاره، والتسليم بخطئها، وموافقة ما جاءت به رسالة المتكلم.

(٢) التَّوْجِيهَاتُ أَوْ الطَّلِبَاتُ:

"هي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرّفه تلاؤماً مع المحتوى الخبري للتوجيه"^(١)، بمعنى أن يفرض المتكلم على السامع فعل شيء محدد، ويوجّهه إلى ذلك؛ كما في: الأمر، والنهي، والطلب، والنصح،

(١) العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغاني، الدار العربية للعلوم،

ط١، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٢١٨.

والتشجيع، والاستعطاف.

أما الأمر: فقد ورد في الخطبة، ويُسَوِّغ حضوره وجودُ سلطة من أعلى: وهو الرسول ﷺ إلى أدنى: وهم الأنصار؛ لأنَّ السلطة تؤدِّي "دور التقليل من المجازفة في استعمال هذه الإستراتيجية في إنتاج الخطاب"^(١)، وتجعل السامع يُنْقِذ ما يؤمر به، ولا يُدْخِلُه في دائرة الإنكار والرفض وسوء الفهم؛ كون الأمر فعلاً توجيهياً مباشراً، كما في قوله: «فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ» فالفعل (اجمع) فعل أمرٍ، وجَّه فيه الرسول ﷺ سعد بن عبادَةَ ﷺ إلى جمع الأنصار حوله للاستماع إلى ما سيُلْقِيه عليهم؛ لأنَّ الخطبة جاءت لتطيب أنفس الأنصار، والرد على الدعوى التي بلغت الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم، ومُبَرِّر هذا الاستعمال للأمر جاء في قوله: "مَا قَالَةَ بَلَعْتَنِي عَنْكُمْ وَجِدْتُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ".

كذلك جاء الأمر في قوله ﷺ: "أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ" لدفع السامع إلى الفعل؛ ولذا خرجت همزة الاستفهام في قوله: (ألا) عن معناها الأصلي إلى معنى الاستنهاض واللوم الضمني، وتكمن قوة الأمر الإنجازية في هذه الجملة في الاستنهاض والحث على سرعة الاستجابة بسياقٍ مُبْطِنٍ بالعتاب واللوم.

وقوله: "اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ" فعل أمرٍ، غرضه الإنجازي الدعاء للأنصار وأبنائهم.

أيضاً ورد النداء مراراً في الخطبة؛ إذ استهلَّ به الرسول ﷺ بقوله: "يا

(١) إستراتيجيات الخطاب مُقَارَبةً لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص ٣٤٧.

مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةَ بَلَعْنِي عَنْكُمْ وَجَدْتُموها فِي أَنْفُسِكُمْ" أعاد النداء، وخاصةً الأداة (يا) ثلاث مرات حين قال: "أَلَا تُجِيبُونِي يَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ"، وقوله: "أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا"، وقوله: "أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ".

والنداء من الإنشاء الطلبي، ويُعد "توجيهياً" لأن يُحْضِرَ المرسل إليه لِرَدِّهِ فِعْلٌ تَجَاهَ الْمُرْسِلِ"^(١)، فِيلَفِت انتباه السامع، وقد جاء النداء بـ"يا" وهي لمناداة البعيد، مع أَنَّ الْمُنَادِيَيْنِ - وهم الأنصار - قريبون وفي مكان الخطبة، وهذا فيه معنى التشريف والتكريم، ويدل ذلك على نَعْتِهِمْ بأحب الأسماء والألقاب: (الأنصار)؛ إعلاءً لشأنهم، وبياناً لمرتبتهم التي ارتَقَوْها؛ فهم أنصار الله ورسوله، وهم أصحاب العزة والرفعة؛ فقد رفعوا راية التوحيد، وأعلوا شأنها.

ومن جهةٍ أخرى، فإن مناداتهم بنداء البعيد جاء في مقام العُتْبِ والمُؤَاخَذَةِ، وهذا - بلا شَكٍّ - سيزيد من انتباه الأنصار، وسيَتَقَيِّظُونَ لِمَا سَيُقَالُ لَهُمْ، وهذا النداء وإنِ اسْتَمَالَ قلوبهم ورفع شأنهم من جهة، فهو ذو حُمُولَةٍ إِنْجَازِيَّةٍ أُخْرَى تَكْمُنُ فِي إِدْخَالِ الْأَنْصَارِ فِي صِرَاعِ نَفْسِي وَعِتَابِ دَاخِلِي؛ لِأَنَّ نداء القريب بأداة البعيد تُشْعِرُ الْمُنَادَى بِبُعْدِ مَكَانَتِهِ، وَتَغْيِرُ مَرْتَبَتَهُ، خَاصَّةً إِذَا كَانَ الْمُنَادِي ذَا مَكَانَةٍ وَرَفْعَةٍ كَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فتكرار نداء الأنصار في الخطبة لفت انتباههم لمضمونها ومحتواها الخبري؛ للرد على الدعوى التي بلغت الرسول ﷺ عنهم؛ لذا جاء رَدُّهُمْ مُسْتَدْرَكًا متأثراً

(١) إستراتيجيات الخطاب مُقَارَبةً لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص ٣٦٠.

- حاملاً لمعاني الرضا والقناعة حين قالوا: "رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا".
- ومن التَّوْجِيهَاتِ (الطَّلَبَاتِ): أسلوب الاستفهام؛ إذ كان له حضور ظاهر؛ إذ بلغ عدد الاستفهامات في الخطبة ثمانية، هي:
- "مَا قَالَهُ بَلَعْتَنِي عَنْكُمْ وَجِدَةً وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ؟".
 - "أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَا كُمُ اللَّهُ؟".
 - "وَعَالَةً فَأَعْنَاكُمُ اللَّهُ؟".
 - "وَأَعْدَاءَ فَأَلَفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟".
 - "أَلَا تُجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟".
 - "وَمَاذَا تُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟".
 - "أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا، وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟".
 - "أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟".

الأسئلة الاستفهامية "من الآليات اللغوية التوجيهية؛ بوصفها تُوجِّه المرسل إليه إلى خيار واحد، وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثمَّ فإنَّ المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث... وتفسير الخطاب تجاه ما يريده المرسل لا حسب ما يريده الآخرون"^(١).

فالأنصار حينما وُجِّهَتْ إليهم أسئلة من الرسول ﷺ لم يستطيعوا تجاهلها وعدم الإجابة عليها، سواء أكان السؤال جاء على وجه الحقيقة أم على سبيل

(١) إستراتيجيات الخطاب مُقَارَبةً لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص ٣٥٢.

المجاز لغرض إنجازه.

وتكمن الوظيفة الإنجازية في استفهامات الرسول صلى الله عليه وسلم في التأثير في الأنصار وحملهم على الإقرار والاعتراف بفضله، في سؤاله الأول: "مَا قَالَتْ بَلَعَنِي عَنْكُمْ وَجَدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ؟"، ثم توالى الأسئلة الإنكارية: "أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَعْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ أَلَا تُجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا، وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟".

كذلك في أسلوب الاستفهام طاقة إنجازية تكمن في تعزيز وتفعيل إستراتيجية الحوار والتواصل، وجعل الأنصار عنصراً مساهماً؛ إذ لم ينفرد الرسول ﷺ بتوجيههم، بل جعلهم مشاركين في ذلك، وهذا - بلا شك - أقدر وأبلغ من الكلام التوجيهي المباشر؛ لأنَّ الحوار يصبغ الموقف الكلامي بصبغة الحيوية والتفاعل، ويزيل الشُّرود والملل، ويشدُّ انتباه السامع، ويجعله مُتجاوباً مع المرسل.

(٣) الالتزامات أو الوعديات:

"هي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل... والمحتوى القضيوي فيها دائماً فعل المتكلم شيئاً في المستقبل"^(١)، كما في الوعد والوصية، ويتميز هذا النوع بأن المتكلم هو المسؤول عن إنجاز الوعد، وتظهر الوعديات في قوله: "قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا،

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نخلة، ص ٧٩.

وَسَلَكْتَ الْأَنْصَارَ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ؛ فالنبي ﷺ وقر الأنصار - رضوان الله عليهم -، ورفع شأنهم وأسس القدوة المحمدية في الحب والتلطف وجبر الخواطر ورفع الحرج وأعطى كل ذي حق حقه من التقدير والبشرى، مُوظِّفًا بذلك أسلوب القسم "قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ".

وفي الالتزامات أو الوَعْدِيَّات يُشترط صِدْقُ المتكلم فيما يَعِدُّ، والمتكلم هنا هو الصادق الأمين، أَصْدَقُ البشر، وأتقى الناس؛ وتجسد ذلك في خطابه صلى الله عليه وسلم قولًا وفعلًا، وتمثل الغرض الإنجازي في وعده صلى الله عليه وسلم بتركية الأنصار، وإعلاء مكانتهم، ورفع شأنهم.

وورود القسم "قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ" أضفى على الوعد مزيدًا من التأكيد وحقق قوةً إِنْجَازِيَّةً فكان أبلغ في إزالة ما علق بخواطر الأنصار وجَبَر أنفُسهم، ونَفَى ظَنوْهم.

(٤) التَّعْبِيرِيَّاتُ أَوْ الْبَوْحِيَّاتُ:

هي التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص... ويدخل فيه: التهنية، والشكر، والاعتذار، والمواساة^(١)، ومن الْبَوْحِيَّاتُ في الخطبة: "قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكْتَ الْأَنْصَارَ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ"، وفيها تعبير صادق عن انتمائه صلى الله عليه وسلم لمعشر الأنصار، وغرضه الإنجازي التعبير عن الانتماء والمحبة؛ لتطيب أنفسهم، وتأكيد مكانتهم العالية في قلبه. ومن التَّعْبِيرِيَّاتُ أيضًا: دعاؤه صلى الله عليه وسلم للأنصار حين قال:

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٨٠.

"اللَّهُمَّ ارْحِمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ؛ إذ فيه تعبيرٌ وبُوحٌ؛ فقد عبّر ﷺ عن محبته للأنصار بالدعاء لهم، وهذا أبلغ تعبيرٍ وأصدق بُوحٍ، ولم يكتفِ بالدعاء لهم على وجه الخصوص، بل جعل دعاءه شاملاً لأبنائهم وذرياتهم من بعدهم، فحقَّق الدعاء قوةً إِنْجَازِيَّةً تمثلت في الولاء والانتماء.

وقد كان لهذا الدعاء أثر عظيم في نفوس الأنصار؛ إذ أقبلوا طائعين راضين كما جاء في نص الحديث: "فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَحْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا".

٥) الإِعلَانِيَّاتُ:

وهي التزام المتكلم بصحة المحتوى الخبري الذي يطرحه لإحداث تغييرٍ ما. ويظهر ذلك في إعلانه صلى الله عليه وسلم الموجَّه إلى الأنصار: "أَمَّا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدِّقْتُمْ: أَتَيْتَنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمُخَذِّوًّا فَتَصَرَّنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ"؛ فإعلان النبي ﷺ جاء من زاويتين: الأولى: في قوله: "أَمَّا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدِّقْتُمْ" إعلان تصديق النبي ﷺ للأنصار على وجه الدوام والثبات؛ ولذا فهو تصديق دائم لا يزول بزمانٍ محدّد؛ ولذا أُكِّد بأداة الشرط (لو) التي تَقْلِبُ الزمن الماضي إلى المستقبل كما ذكر النحاة^(١).

والثانية: في قوله: "أَتَيْتَنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمُخَذِّوًّا فَتَصَرَّنَاكَ، وَطَرِيدًا

(١) انظر: الجني الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة- أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٢٨٤.

فَأَوْيُنَاكَ، وَعَائِلًا فَاسَيِّنَاكَ"، وفيه إعلان لجهود الأنصار المُثَمَّنَة من: تصديق، ونصر، وإيواء، ومواساة حين هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة، وإعلان تَثْمِين جهود الأنصار ذو امتداد زمني مستمر، غير معقودٍ بواقعةٍ فحسب، ولا مربوطٍ بحادثة بعينها.

وتَكْمُن القوة الإِنْجَازِيَّة في هذا الإعلان في إحداث تَغْيِيرٍ في وضع الأنصار داخل السياق المجتمعي؛ لنفي شكوكهم، وإثبات دورهم في الدعوة، وتصديق الرسالة المحمدية؛ لغرض التأثير في نفوسهم، والاعتراف بفضلهم؛ لاستِمالة عواطفهم، واستِثارة وجدانهم، واستِلال الغضب من نفوسهم، وإعادة مكانتهم الاجتماعية؛ لِيُسْفِر ذلك عن تَغْيِيرٍ في استجاباتهم، وإعادة توجيه موقفهم من الغنائم.

ويمكن بيان هذه القوى الإِنْجَازِيَّة للأفعال الكلامية في الجدول الآتي:

التصنيف وَفَق تَصَوُّر سيرل	القوة الإِنْجَازِيَّة	الأفعال الكلامية	المرسل إليه المتلقي - المخاطب	المرسل/ المخاطب
الإِخبارِيَّات أو التقريرِيَّات.	إثارة لمعاني الامتنان والشكر.	"أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟"	الصحابة (الأنصار على وجه	الرسول ﷺ
الإِخبارِيَّات أو التقريرِيَّات.	التأكيد والتقرير: وذلك بحمل المخاطبين	"أَمَّا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُتْنَا فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدَقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذِّبًا فَصَدَقْنَاكَ، وَتَخَذُوا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِدْنَا فَأَوْيُنَاكَ،		

الرسول ﷺ	الخصوص).	وَعَائِلًا فَاسَيِّئَاكَ".	(الأنصار) على الإقرار بفضله، والتأكيد على اعترافه بالجميل لهم.
	الصحابة (الأنصار) على وجه الخصوص)	"أَلَا تُجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ"	الاستنهاض والحث على سرعة الاستجابة بسياق مُبَطَّنٍ بالعتاب واللوم.
		"اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ"	الدعاء للأنصار وأبنائهم.
		"يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ" تكررت ثلاث مرات	لَفَتَ انتباه السامع، والنداء للبعيد هنا مشحون بقوَّتين إنجازيّتين، هما: التشريف

	والتكريم من جهة، والعُتب والمؤاخذه من جهة أخرى.			
التَّوْجِيهَات أو الطَّلِبَات (استفهام).	حَمَل السامع على الإقرار، وتعزيز إستراتيجية الحوار والتواصل وتفعيلها.	- "مَا قَالَةَ بَلَعْتَنِي عَنْكُمْ...؟". - "أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَا كُمْ اللَّهُ؟". - "وَعَالَةَ فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟". - "وَأَعْدَاءَ فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟". - "أَلَا تُحْيِيُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟". - "وَبِمَاذَا تُحْيِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟". - "أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ...؟". - "أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ...؟".		
التَّوْجِيهَات أو الطَّلِبَات (استفهام).	حَمَل السامع			الرسول ﷺ

الرسول ﷺ	الصحابة (الأنصار) على وجه الخصوص	"قَالَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ"	على الإقرار، وتعزيز إستراتيجية الحوار والتواصل وتفعيلها.	الالتزامات أو الوعديات.
الرسول ﷺ	الصحابة (الأنصار) على وجه الخصوص	"لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ".	تأكيد المكانة، وتطبيب الأنفس.	التَّعْبِيرِيَّاتُ أو البُوحِيَّاتُ.
الرسول ﷺ	الصحابة (الأنصار) على وجه الخصوص	اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ".	الدعاء المحمل بمعاني الولاء، والانتماء.	التَّعْبِيرِيَّاتُ أو البُوحِيَّاتُ.
الرسول ﷺ	الصحابة (الأنصار) على وجه الخصوص	أَمَّا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدَّقْتُمْ"	تركية الأنصار والإشادة بصدقهم، وتذكيرهم بجميل	الإِغْلَانِيَّاتُ

	فضلهم			
الإعلانيّات	إحداث تغير في وضع الأنصار داخل السياق المجتمعي؛ لنفي شكوكهم، وإثبات دورهم في الدعوة وتصديق الرسالة المحمدية	أَتَيْنَنَا مُكَدَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَنَحْنُ وَلَا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ"		

يتبين من الجدول السابق ورود جميع الأفعال الكلامية وتضافرها في تحقيق القوى الإنجازيّة التداولية، غير أنها مُتفاوتة في الحضور والغياب؛ إذ كان للتّوجيهيّات (الطلبيّات) حضور ظاهر في الخطبة - عن بقية أفعال الكلام - خاصةً أسلوبيّ: الاستفهام والنداء، أما الاستفهام: فقد كان له قوة إنجازيّة تكمن في إبطال مضمون مُفترَض من الأنصار؛ ولذا غلبت الاستفهامات الإنكارية في الخطبة.

وأما النداء: فتتجلى قيمته الإنجازيّة في تهيئة مسار الخطاب باستدعاء انتباه

الأنصار؛ بوصفهم الطرف المقصود في الخطاب، فينشأ الاتصال بينهم وبين الرسول ﷺ، وَيَنْحَرِّطُونَ في السياق التداولي، وَيُنَجِّزُ الفعل التواصلي.

* * *

المبحث الثاني: من القوة الإنجازية إلى الفاعلية الإقناعية في خطبة غزوة

حُنين:

لم تَعُدْ الأفعال الكلامية في الخطبة ذات قوة إنجازية أحادية فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى مرحلة تأسيس الوعي، وترسيخ المبدأ، وتشكيل قاعدة إقناعية أثّرت في الأنصار، وغرست وعيًا إسلاميًا أساسه الامتثال بالقدوة المُحمّدية، والالتزام بالنموذج النبوي التربوي؛ ولذا حَقَّقَت هذه الأفعال الكلامية مجتمعةً فاعلية إقناعية حَقَّقَت مقاصد وغايات أعمق تُلبي حاجة القارئ من الخطاب النبوي، منها:

- نموذج القدوة المُحمّدية المُقنعة:

وقد تمثّلها النبي ﷺ في هذه الخطبة بنموذج حيٍّ أمام أصحابه، حرست الدولة آنذاك، وأسهمت في بناء الأجيال على مَرِّ العصور؛ لأنها غرست معاني عميقة إسلامية حميدة بأسلوب إقناعي تأثيري، مُفادُهُ أن المبادئ والثوابت لا تتبدّل بالتأثيرات المادية والغنائم الزائلة، وهي أسس مهمة فرضت خطاب القدوة وبَسَطَت صورتها لدى الأنصار وغيرهم؛ حتى لا تنشأ الفتنة من أجل دنيا يصيبها المهاجرون أو الأنصار؛ لذا جَلَّ الأمرُ صلى الله عليه وسلم، ودفع المفسدة بين أصحابه ومَن جاء بعدهم.

وهذا يدل على أن الأفعال الكلامية لم تؤدِّ قوة إنجازية لحظية فحسب، بل شكّلت وعيًا ممتدًا للأمة الإسلامية أجمع: ابتداءً بالأنصار حين سمعوا خطبته ﷺ، وأفضى بهم إلى الاقتناع والتسليم والاعتذار الضمني: "قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا"، وابتلال اللّحي

من البكاء يدل على مدى شدة تأثرهم بالمقالة واقتناعهم، وهذا هو المفصل الحقيقي بين الخطاب الإقناعي النبوي والخطاب القسري.

والإقناع والتسليم بمثلان الامتثال الحق للقدوة المحمّدية والافتداء بالنموذج

النبوي كما جاء في الآية الكريمة:

﴿وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١)، وتربية القوم على

الخيرية؛ كونها قامت على هذا المبدأ القويم:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٢)، ومن الخيرية حسن الاقتداء، وكمال الامتثال.

- الارتقاء بالقيم من المستوى الأدنى إلى السلم الأعلى:

عَدَلَ الخطاب النبوي عن مناقشة القضية الدنيوية وهي الظفر بالغنائم كما

جاء في الحديث: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ

لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْقِيءِ الَّذِي أَصَبْتَ: قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا

عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ؛" إذ لم يناقش

النبي صلى الله عليه وسلم المكاسب المادية الموزعة؛ ككثرتها، أو قلتها، أو

نوعها، أو طريقة تقسيمها، مع أنها كانت الدافع وراء جمع الرسول ﷺ للأنصار

وإلقاء خطبته؛ وذلك ارتقاءً بسلم القيم من الرتبة الدنيوية إلى الجزاء الأخروي،

ومن حظوظ الدنيا الزائلة إلى الثواب الأبدي الدائم، والانصراف من لُعاة

الدنيا ومتاعها الزائل إلى دوام النعمة، وشرف الفضل، والانتماء لهذا الدين؛

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

وهذا الارتقاء نَبَّهَ الأنصارَ على وجه الخصوص، والمتلقين على وجه العموم، وأعاد تشكيل وعيهم بأن التفاضل الحقيقي والغنيمة المرجوة تُكتسب بالانتساب لرسول الله، وإعلاء دينه، والولاء لرسالته: "أَفَلَا تَرَضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟".

وبهذا تحوّلت رغبة الحصول في الغنيمة إلى الطّفر بشرف الصُّحبة، وهي القيمة التي سعى الخطاب النبوي لترسيخها؛ بوصفها المعيار الحقيقي للمُفاضلة، وأكّده الآيات القرآنية، من ذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١).

- بناء الهوية الإسلامية، وتعزيز مبدأ الجماعة:

وهي الهوية القائمة على مبدأ الصدق في الاتباع، والتألف، والمؤاخاة، وتعزيز شعور الانتماء إلى الإسلام؛ ولذا ابتدأ النبي ﷺ في خطبته للأنصار بتذكيرهم بماضيهم قبل الإسلام وتألفهم بعده: "أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَا كُمْ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَعْنَاكُمْ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟".

وقد ضمّن خطابه ﷺ استدعاء الذاكرة واستجلاء الماضي الذي تجسّد في تذكير الأنصار بمواقفهم، ودورهم الجوهري في التضحية من أجل نصره الدين، ومؤاخاة المهاجرين، وذلك حين قال: "أَمَّا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدَقْتُمْ: أَتَيْتَنَا مُكَدَّبًا فَصَدَقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَعَائِلًا

(١) سورة القصص: ٦٠.

فَأَسَيْنَاكَ".

وهذا الامتحان النبوي واستحضار فضائل الأنصار، أسهم في تجاوز الاستحقاق المادي إلى الغاية المعنوية الحقيقية المتمثلة في الانتساب لهذا المشروع الإسلامي العظيم، ونصره، وإعلاء شأنه، والانتماء العَقَدي لا العِرَقي، وهو ما ضَمَّنَه رسول الله ﷺ بقوله: "وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ".

ولذا، فإن هذه الخطبة لم تُعالج حدثًا واحدًا فحسب، بل رسَّخت مُعتقدًا، وغرست وعيًا إسلاميًا يقوم على المبدأ الجمعي لا الفردي، وتغليب مصلحة الأمة على الرغبات الذاتية والمصالح الشخصية، وهو مبدأ أكَّده القرآن وامتدح به الأنصار حين قال سبحانه:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(١).

- احتواء الموقف وإدارته، ثم الإقناع والتأثير:

لم يُعلِّل النبي ﷺ موقفه في توزيع الغنائم ولم يفسِّره إلا بعد أن وجَّه أسئلته للأنصار، وكشف ما في نفوسهم وحاوَرهم، وظهر هذا جليًّا في سؤاله ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةُ بَلْعَنِّي عَنْكُمْ وَجِدَّةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ"، وبذلك تدرَّج من الاحتواء إلى الإقناع والتأثير، وهو أسلوب نبوي كَسَا الخطاب قدرة إقناعية، وقَدَّم نموذجًا تواصلًا يُحتَدَى به ويُستلهم منه؛ لأنَّ التعليل الحجاجي حين يُقدَّم بعد فهم مشاعر المخاطبين يكون أكثر تأثيرًا وأعظم وَقَعًا؛ ولذا

(١) سورة الحشر: ٩

فالخطاب النبوي مرجعٌ يُستَنار به؛ كونه النموذج الأمثل للفعالية الإقناعية.

- التلطف الخطابي، والرفق في المحاورَة:

إذ لم يبدأ خطابه ﷺ بالتأنيب، بل استفتح بالاستفهامات التوجيهية المحفوفة بالتودّد واللفظ، سواء في سؤاله لسعد ﷺ: "فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟"، أو سؤاله للأنصار: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةُ بَلَعْنِي عَنْكُمْ وَجَدَةً وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ".

وهذا - بلا شكٍ - أسهم في اجتذاب عتَب الأنصار، ومنح الخطاب بُعداً تفاعلياً مختوماً بالقبول، والسمع والطاعة، والرضا المطلق: "رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْماً وَحَظاً".

ومما لا شك فيه أنّ هذه الخطبة تحمل طاقات إنجزارية كثيرة، وقدرة إقناعية مؤثرة، وتنطوي على حمولات تداولية صادرة عن متكلم ذي مقام خطابي ومرجعية عليا: وهو الرسول ﷺ، مُوجَّهة إلى سامعين مباشرين: وهم الصحابة - رضوان الله عليهم -، وإلى مُتلقين لاحقين عبر الامتداد الزمني للخطاب، ويغدو السياق التواصلي هو المعوّل الأساسي في استِجلاء المقاصد، وتحديد المراد؛ إذ إن القوة الإنجزارية للأفعال الكلامية تتبيّن بالسياقات المقامية المصاحبة، ولا يمكن حصرها في البنية اللسانية المجردة.

وتبقى القوة الإنجزارية وفعاليتها الإقناعية في حُطْب الرسول ﷺ مجالاً خصباً يحتاج إلى مزيد من الدراسات والبحوث التي تستنطفئها، وتُجَلِّي طاقاتها.

* * *

الخاتمة

بعد هذا العرض للقوة الإنجازية في خطبة غزوة حُنين، تصل الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها:

- ابتدأت الخطبة بفعل توجيهي تمثّل في الأمر للرد على الدعوى القائمة، وسوّغ حضوره وجود سلطة من أعلى: وهو الرسول ﷺ إلى أدنى: وهم الأنصار - رضوان الله عليهم؛ - لأنّ لسلطة الأمر قوة إنجازية تُقلّل من المجازفة، وتجعل السامع ينفذ ما يُؤمر به، ولا يُدخله في دائرة الإنكار والرفض.

- كان للتوجيهات - وعلى وجه الخصوص: النداء - حضور ظاهر في الخطبة؛ كونه يحمل طاقة إنجازية تتمثل في لفت انتباه الأنصار لمضمون الخطبة، والرد على الدعوى التي بلغت الرسول ﷺ عنهم.

- تكرّر الأسلوب الاستفهامي في الخطبة، وتأسّس على قوة إنجازية تداولية تكمن في تفعيل إستراتيجية الحوار والتداول؛ إذ لم يضطّاع المتكلم - الرسول ﷺ - بدور الموجه فحسب، بل أشرك الأنصار في إنتاج المعنى واستكمال المقصد، ومنح الخطاب بُعداً تفاعلياً أعمق من التوجيه المباشر؛ كونه صبّغ الموقف الكلامي بصبغة الحيوية، وأسهم في شد انتباه المخاطب، ودفعه إلى التفاعل التداولي.

- تضمّنت الخطبة أفعالاً إنجازية مباشرة؛ كالأمر، ووصف الوقائع، وغير مباشرة تحمل معاني: التأكيد، والتقريب، والتعزيز، والحوار، والاتصال؛ وهو ما أسهم في تحقيق المقاصد التداولية.

- حضرت البوحيات في الخطبة بطريق الدعاء، وحققت قوة إنجازية تمثّلت

في: الولاء والانتماء للأنصار، وأبنائهم، وذرياتهم.

- كان للإعلانيّات ظهور خافِت، إلا أنها أدّت دورًا إنجازيًا كمن في التأثير

في الأنصار، وتغيّر موقفهم تجاه توزيع الغنائم.

- لم تؤدِ الأفعال الكلامية قوة إنجازية لحظية فحسب، بل شكلت وعيا

ممتدًا للأمة الإسلامية على مر العصور، تلي حاجة القارئ من الخطاب النبوي بأسلوب إقناعي تأثيري.

* * *

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

ثانياً: المراجع:

- الاستلزام الحواري في الخطاب التواصلية بين الله وإبليس، فاطمة محمد الكعبي، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٩، مج ٥٣، ٢٠٢٦م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر ٢٠٠٢م.
- إستراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، ط ١، ليبيا، ٢٠٠٤م.
- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٥م.
- تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب ضمن كتاب "التداوليات علم استعمال اللغة"، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث ط ٢، إربد، ٢٠١٤م.
- تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب، محمد العبد، مجلة فصول، ع ٦٥، ٢٠٠٥م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة - أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، ط ١، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر- آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة دار سيناترا، تونس.
- القوة الإيجازية في الخطاب السياسي: رسائل الأمير عبد القادر أنموذجاً، حسين مصاييح، المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت- مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، ع ١، مج ٧، ٢٠٢٣م.
- عندما نتواصل نُغيّر: مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، ط ١، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.
- نظرية أفعال الكلام العامة: كيف تُنجز الأشياء بالكلام، أوستين، ترجمة: عبد القادر قيني، أفريقيا الشرق، عندما نتواصل نُغيّر: مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م.

ثالثاً: المراجع الإنجليزية:

- Abd, M. M. A. L., & Hasin, Z. F. (2024). Commissive Speech Acts in Ahl al-Bayt Debates: A Linguistic and Ethical Analysis. Unisia, 42(2). <https://doi.org/10.20885/unisia.vol42.iss2.art11>

References

Primary Sources:

- The Holy Quran.
- Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal. Ed. Shu‘ayb al-Arna‘ūt, ‘Ādil Murshid, et al. Supervised by ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī. Beirut: Mu‘assasat al-Risāla, 1st ed., 1421 AH / 2001 CE.

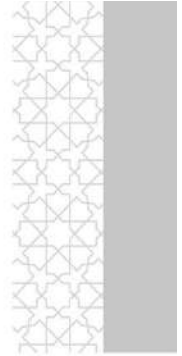
Secondary Sources:

- Al-Ka‘bī, Fāṭima Muḥammad. “Al-Istilzām al-Ḥiwārī fī al-Khiṭāb al-Tawāṣulī bayna Allāh wa-Iblīs.” Majallat Dirāsāt: al-‘Ulūm al-Insāniyya wa-al-Ijtimā’iyya, no. 9, vol. 53, 2026.
- Nahla, Maḥmūd Aḥmad. Āfāq Jadīda fī al-Baḥṭh al-Lughawī al-Mu‘āṣir. Egypt: Dār al-Ma‘rifa al-Jāmi‘iyya, 2002.
- al-Shahrī, ‘Abd al-Hādī ibn Zāfir. Istirātījiyyāt al-Khiṭāb: Muqāraba Lughawiyya Tadāwuliyya. Libya: Dār al-Kitāb al-Jadīd, 1st ed., 2004.
- Ṣaḥrāwī, Mas‘ūd. al-Tadāwuliyya ‘inda al-‘Ulamā’ al-‘Arab: Dirāsa Tadāwuliyya li-Zāhirat “al-Af‘āl al-Kalāmiyya” fī al-Turāth al-Lisānī al-‘Arabī. Beirut: Dār al-Ṭalī‘a, 1st ed., 2005.
- al-‘Abd, Muḥammad. “Ta‘dīl al-Quwwa al-Injāziyya: Dirāsa fī al-Taḥlīl al-Tadāwulī lil-Khiṭāb.” In al-Tadāwuliyyāt: ‘Ilm Isti‘māl al-Lugha. Ed. Ḥāfiẓ Ismā‘īlī ‘Alawī. Irbid: ‘Ālam al-Kutub al-Ḥadīth, 2nd ed., 2014.
- al-‘Abd, Muḥammad. “Ta‘dīl al-Quwwa al-Injāziyya: Dirāsa fī al-Taḥlīl al-Tadāwulī lil-Khiṭāb.” Majallat Fuṣūl, no. 65, 2005.
- al-Murādī, Ḥasan ibn Qāsim. al-Janā al-Dānī fī Ḥurūf al-Ma‘ānī. Ed. Fakhr al-Dīn Qabāwa and Muḥammad Nadīm Fāḍil. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1st ed., 1413 AH / 1992 CE.
- Searle, John R. Mind, Language and Society: Philosophy in the Real World. Trans. Sa‘īd al-Ghānamī. Beirut: al-Dār al-‘Arabiyya lil-‘Ulūm, 1st ed., 1427 AH / 2006 CE.
- Moeschler, Jacques, and Anne Reboul. Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique. Trans. a group of professors and researchers. Supervised by ‘Izz al-Dīn al-Majdūb. Tunis: al-Markaz al-Waṭanī lil-Tarjama / Dār Sīnātrā.
- Muṣābiḥ, Ḥusayn. “al-Quwwa al-Injāziyya fī al-Khiṭāb al-Siyāsī: Rasā’il al-Amīr ‘Abd al-Qādir Anmūdḥajan.” Majallat al-

Markaz al-Jāmi‘ī al-Wansharīsī Tīsamsīlt — Makhbar al-Dirāsāt al-Naqdiyya wal-Adabiyya al-Mu‘āṣira, vol. 7, no. 1, 2023.

- ‘Ashīr, ‘Abd al-Salām. ‘Indamā Natawāṣal Nughayyir: Muqāraba Tadāwuliyya Ma‘rifiyya li-Āliyyāt al-Tawāṣul wal-Ḥijāj. Casablanca: Ifrīqiyyā al-Sharq, 1st ed., 2006.

- Austin, J. L. How to Do Things with Words. Trans. ‘Abd al-Qādir Qīnīnī. Casablanca: Ifrīqiyyā al-Sharq, 2006.



Chief Administrator

Prof. Ahmad Ibn Salem AL-Ameri

His Excellency, The University Rector

Deputy Chief Administrator

Dr. Naif Ibn Mohammad Al-Otaibi

Vice Rector for Postgraduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief

Prof. Ghazi Ibn Khalaf Al-Otaibi

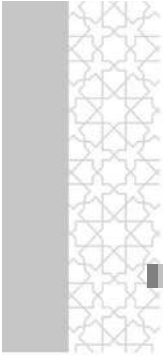
Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University

Managing Editor

Dr. Abdulrahman Ibn Ibrahim Al-Jerid

Rhetoric - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University





Editorial board members

- **Prof. Abdul Aziz Ibn Ali Al-Gamidi**
Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Abdul Karim Ibn Ali Awfi**
Linguistics - University of Batna, Algeria
 - **Prof. Saeed Abdul Qader Yaqtin**
Literature (story and novel) - Mohammad V University,
Morocco
 - **Prof. Majdi Haji Ibrahim**
Applied Linguistics - International Islamic University Malaysia, and Head of the
Arabic Language Centre for Non-Native Speakers at ISESCO
 - **Prof. Munir Mujić**
Literature - University of Sarajevo, Bosnia and Herzegovina
 - **Prof. Simone SIBILIO (Associate Professor)**
Arabic Language and Literature - Ca' Foscari University of
Venice, Italy
 - **Prof. Eun Kyung Kim**
Teaching Arabic Language - Hankuk University, South Korea
 - **Prof. Hanik Mahliatussikah**
Teaching Arabic Language - State University of Malang,
Indonesia
 - **Prof. Muhammad Youssuf El-Sayed Hablass**
Linguistics - Cairo University, Egypt

 - **Editorial-secretary**
Prof. Ahmad Mohammad Al-jundi
Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University
- 

Criteria of Publishing

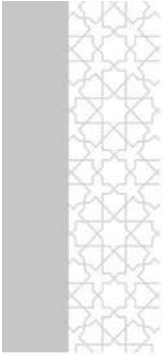
The Journal of Arabic Sciences is a peer reviewed scientific journal; published by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific researches according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

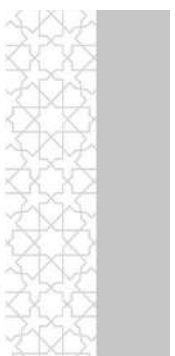
II. Submission Guidelines:

1. The researcher should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnote, with single line spacing.
4. The researcher should mention the names of his/her participants, explain the work of each of them in

- 
5. the respective research and show the written consent to publish the research.
 6. If the research is funded by a party, the researcher should state this after the title page or in the introduction.
 7. The researcher should not mention his/her name in the research or refer to it in a way that would reveal it, to ensure academic integrity during the stage of submission and before the stage of peer review.
 8. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (<https://imamjournals.org>) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.

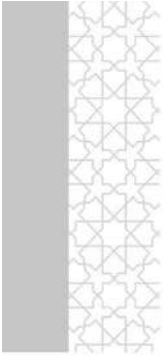
III. Documentation:

1. The Quranic verses are written in the Othman script, and only the Medina Mushaf is used for this, which is contained by the following link: <https://nashr.qurancomplex.gov.sa/> The Quranic verses are placed between flowery brackets, while the name of the surah and verse number are mentioned. When submitting the research, the researcher must download The following file to adjust the Mushaf in any version: <https://imamjournals.org/index.php/jas/management/settings/workflow#library>
 2. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively, and only the title of the book and the page number are mentioned while the rest of the book's information is mentioned in the list of sources and references.
 3. The names of foreign personalities appear in the text of a research or study should be written in Arabic letters and placed between brackets in Latin letters with the full name mentioned only the first time it appears.
- 

- 
4. Sources and references must be listed at the end of the research in both Arabic and English.
 5. Examples of images from the authenticated manuscript are placed in their appropriate locations.
 6. Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. General Guidelines:

1. The researcher is fully responsible for the content of his/her Research. The journal bears no responsibility for any (scientific or intellectual) violence in the work.
 2. The journal may reject the research without providing any reason, and the journal's Board of Directors has the right to withhold the research from publication after it has been accepted by the referees, without requesting any reason for doing so.
 3. It is not permitted to publish more than one research paper by a researcher in a single issue.
 4. Rejected research papers will not be returned to their authors and reviewers' comments on them will not be sent.
 5. The researcher has no right to withdraw his work before publication and after arbitration except with the written approval of the journal's approval board.
 6. The researcher should amend his/her work according to referee' notes upon acceptance of his/her research, and he or she should know that the research will not be published until the restriction is implemented.
 7. The author's name, job title, workplace and specialty should be stated under the title of the research prepared for publication.
- 

- 
8. .The journal publishes research electronically only and the researcher has no right to request paper copies from the journal.

Address Of The Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh, 11432 P.O. Box: 5701

Tel: 2582051 – Fax: 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa





Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University
Deanship of Scientific Research

VISION رؤية
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

Journal of Arabic Sciences

Peer-reviewed Scientific Journal

- **Three Treatises by al-Shihab al-Khafaji :**
 - **A Treatise on the Grammatical Analysis of the Qur'anic Verse "And an Appointed Term with Him" by Al-Shihab Al-Khafaji (d. 1069 AH): A Critical Edition and Study**
Dr. Nasser bin Mohammed Kariry
 - **A Treatise on al-Idāfa (Genitive Construction) and Its Applications in Sūrat al-Fātiḥa by Shihāb al-Dīn al-Khafājī (d. 1069 AH / 1659 CE): A Critical Edition and Study**
Dr Musa bin Nasser Al-Musa
 - **A Treatise on the Meaning of Incitement (Ighrā') by Shihāb al-Dīn al-Khafājī Study and Critical Edition :(d. 1069 AH)**
Dr Majid bin Muqbil bin Muhammad Al-Khudairi
- **Preparatory Elements (Tawṭī'ah) in Dependents (al-Tawābi') Between Structural Requirements and Semantic Implications**
Dr. Ghazi Mohammed Fahad ALsuhali
- **The Mudraj Hadith as an Explanator of Gharib al-Hadith: A Study and Lexicon**
Dr Fuhayd bin Abdullah bin Fuhayd al-Qahtani
- **The Qur'anic Style and Its Relationship with al-Naẓm
A Study in the Classical Tradition of Qur'anic I'jāz**
Dr. Yousuf Abdalla Aljawarneh
- **Illocutionary Force in the Sermon of the Battle of Ḥunayn: A Pragmatic Study According to Searle's Classification of Speech Acts**
Dr. Durra bint Sulaiman bin Hamad Al-Awda

 www.imamu.edu.sa



Journal@imamu.edu.sa


عمادة البحث العلمي
Deanship of Scientific Research